الجمـــهوريـــة الجزائـــريـــة الديـــمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص: الدراسات الدلالية العربية

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم

موسومة:

الصّناعة المعجميّة في المعاجم التّزامنيّة

- معجم اللّغة العربيّة المعاصرة لأحمد مختار عمر أنموذجاً -

إعداد الطالب: مجدوب تيلولي

إشراف الأستاذ: د. عبد القادر بوشيبة

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د. عبد الناصر بوعلي	أستاذ التعليم العالي	جامعـــة تلمســـان	رئيسا
د. عبد القادر بوشيبة	أستـــاذ محـــاضر "أ"	المركز الجامعي مغنية	مشرفا
أ.د هشام خالدي	أستاذ التعليم العالي	جامعـــة تلمســـان	عضوا
د. لطفي عبد الكريم	أستـــاذ محـــاضر "أ"	جامعـــة تلمســـان	عضوا
د. عباس العشريس	أستـــاذ محـــاضر "أ"	المركز الجامعي مغنية	عضوا
أ.د. أحمد طيبي	أستاذ التعليم العالي	جامعـــة سعيـــدة	عضوا

السنة الجامعية: 1441-1442هـ/2020-2021م

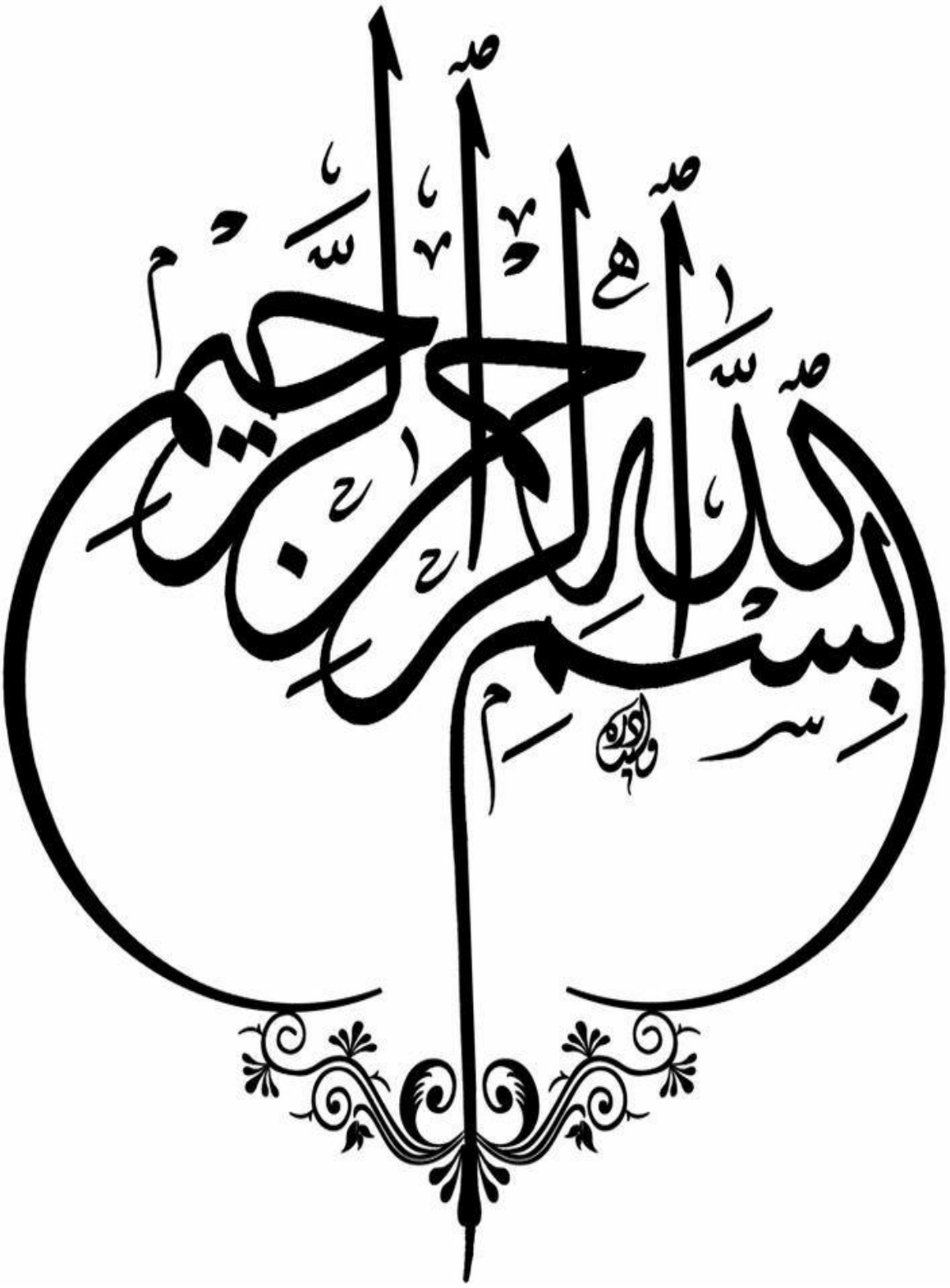
بسم الله الرحمن الرحيم

شكرٌ وتقديرٌ

أحمد الله سبحانه وتعالى على أن وّفقني على إتمام هذا العمل، وأتوجّه بالشّكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل عبد القادر بوشيبة على قَبوله الإشراف على هذه الأطروحة كما أشكر اللّجنة الفاضلة على أن شرّفتني بالنّظر في هذا العمل، وأشكر كلّ من مدّ يد العون والمساعدة من قريب أو من بعيد.

الإهـداء

إلى روح أبي وأخي.

إلى أمّي، زوجتي، وأبنائي.

إلى طلاّب العلم والمعرفة.

المقدّمة

الحمد الله وحده والصّلاة والسّلام على من لا نبيّ بعده سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه، أمّا بعد:

يجمع اللّغويّون على أنّ المعجم ذاكرة اللّغة الذي يحفظها، فهو خزّانها الذي لا يفرغ، ومعينها الذي لا ينضب. فالمعجم مرجعٌ يجمع كلمات اللّغة وألفاظها ويرتّبها ثمّ يشرحها، بحيث يجد المستعمل فيه طِلبته اللّغويّة.

وقد ظهرت صناعة المعاجم عند الأمم القديمة كالآشوريّين والهنود والصّينيّين واليونانيّين والعرب وغيرهم من الأمم التّي أبدت اهتمامًا بفنّ صناعة المعاجم لما للمعجم من أهمّيّة تتمثّل في رصد الحركة اللّغويّة وتتبّعها، باعتبار أن اللّغة كائنٌ حيٌّ يولد ويتطوّر، ليصل إلى مرحلة تمثّل قمّة العطاء اللّغويّ، ثمّ يمكن لهذا الكائن أن يهرم أو ينقرض تماشيًا مع ما تمليه قوانين التّطوّر اللّغويّ.

وطبيعيٌّ أن يتأثّر المعجم في شكله ومضمونه وهدفه بالمناهج التّي تدرس اللّغة، وتعمل على تسجيلها ورصد ظواهرها المتغيّرة، فقد نشأ المعجم التّاريخي وتطوّرت صناعته ضمن المنهج التّاريخيّ الذي يرصد ألفاظ اللّغة ليسجّلها ويتتبّع جانب شكلها وكتابتها، وكذلك ما حملته من دلالاتٍ ومعانٍ، ثمّ محاولة البحث عن أصلها الاشتقاقيّ وعلاقاتها مع أخواتها، ليصل البحث التّاريخيّ للكلمة إلى الكشف عن واقعها الحالي وما حملته من دلالاتٍ جديدةٍ.

ولما ظهر المنهج الوصفيّ التّزامنيّ دعا إلى وصف اللّغة في إطار حالتها الرّاهنة ضمن حدود زمانيّة ومكانيّة معيّنة، والاكتفاء برصد الظّاهرة اللّغويّة وتسجيلها كما هي بعيدًا عن منطق الخطأ والصّواب؛ فكان أن ظهر تأثّرًا بهذا المعجمُ الوصفيُّ التّزامنيّ الذي يسجّل ألفاظ اللّغة وكلماتها على حالها الموجود، ولا يهتمّ بالبحث عن أصلها وتطوّرها التّاريخيّ، وكلّ هذا يتمّ بعيداً عن المعياريّة التّي تفرضها قواعدُ اللّغة وقوانينُ الفصاحة.

من هذا المنطلق جاء هذا البحث الموسوم بـــ: "الصّناعة المعجميّة في المعاجم التّزامنيّة – معجم اللّغة العربيّة المعاصرة لأحمد مختار أنموذجاً–". فقد جاء هذا البحث استجابةً لرغبةٍ نفسيّةٍ

وهي حبّ المعاجم وما تحمله من ألفاظ لغويّة تجعل الباحث أمام رصيدٍ لغويٍّ ثريّ متنوّع، يحقّق به معجماً ذهنيّا يكسبه آليات التّعبير والإفصاح عن المكنونات والأفكار. والأمر الآخر أنّه بعد البحث في المصادر اللّغويّة المتنوّعة والحديثة خصوصاً لم -أجد فيما وقفت عليه- بحثًا خاصّاً خَصَّ هذا الموضوع بالبحث والتّخصيص عدا إشاراتٍ عامّةٍ سنذكرها في حينها.

إنّ البحث في موضوع الصّناعة المعجميّة في المعاجم التّزامنيّة هدَفَ إلى تسليط الضَّوء على المعجم الوصفيّ التّزامنيّ؛ الذي يخالف المعجم التّاريخيّ في مدوّنته اللّغويّة وفي التوجّه العام، حيث إنّ المعجم التّزامنيّ هو معجمٌ آنيٌّ يسجّل الاستعمالات اللّغويّة بعيداً عن المعياريّة المتحكِمّة.

ولقد أفرز البحث والنظر في العنوان وجزئياته جملةً من التّساؤلات المتنوّعة أهمّها:

ماهي خصائص الصّناعة المعجميّة في المعاجم التّزامنيّة التّي تميّزها عن الصّناعة المعجميّة الأخرى؟ وأين تتمثّل نقاط الخلاف بين المعجم التّزامنيّ الوصفيّ الآنيّ عن غيره من المعاجم العادية؟

ولما كان المعجم التّزامنيّ من النّتائج التّطبيقيّة للمنهج الوصفيّ حاولت الإجابة عن تساؤل آخر وهو: ما أثر المنهج الوصفيّ في المعجم التّزامنيّ؟ ثمّ إنّ "معجم اللّغة العربيّة المعاصرة لأحمد مختار عمر"، والذي يمثّل الجانب التّطبيقي للبحث جعلني أتساءل عن المقصود بمصطلح اللّغة العربيّة المعاصرة؟ وعن خصائصها؟ وكيف تعمل قوانين التّطوّر في اللّغة عمومًا؟ وكيف جرت على اللّغة العربيّة حتى دخل هذا المصطلح الحقل اللّغويّ الحديث؟

إنّ المعجم التّزامنيّ يدرس اللّغة في حالتها الرّاهنة المعاصرة فيكون آنيّا أو يدرس اللّغة ضمن فترة محدّدة زمانًا ومكانًا فيما يسمّى بمعاجم الفترات، وهذا الأمر جعلني أختار "معجم اللّغة العربيّة المعاصرة لأحمد مختار عمر"، الذي سجّل اللّغة العربيّة في حالتها المعاصرة الآنيّة، وكذا ألفاظَها وتعابيرَها السّياقيّة ومتصاحباتها اللّفظيّة، فهو يعتمد مدوّنةً معجميّةً تختلف في طريقة جمعها ومنهجيّتها عن المدوّنة اللّغوية القديمة، حيث بدت أكثرَ انفتاحًا على المصادر اللّغويّة

الجديدة المتنوّعة كالكتابات المعاصرة، والمقالات الصّحفيّة، ولغة الجرائد، التّي تعتمد لغةً سهلةً واضحةً تعبّر عن اللّغة العربيّة المعاصرة التّي سطّرها الأدباء والمفكّرون والإعلاميّون والصّحفيّون.

لقد عثرت خلال جمع المادّة العلميّة لهذا الموضوع على بعض الدّراسات السّابقة التّي لها علاقة بموضوع البحث منها ما يتعلّق بالجانب النّظريّ، ومنها ما يتّصل بالجانب التّطبيقيّ. أمّا الجانب النّظريّ، فلم أعثر فيما وقفت عليه من المراجع ما يتّصل بالموضوع اتّصالاً مباشراً، اللّهمّ إلاّ بعض المراجع الأجنبيّة التي أشار إليها أحمد مختار عمر في كتابه "صناعة المعجم الحديث" وهي مراجع معجميّة أجنبيّة استعنت ببعضها، والبعض الآخر وجدت صعوبة في ترجمته ممّا جعلني أكتفي بالمرجع الثّاني، وهو كتاب أحمد مختار عمر "صناعة المعجم الحديث" الذي يعتبر رائداً في مجال الصّناعة المعجميّة الحديثة، كما يعدّ هذا الأخير تنظيرًا للمعجم التّزامنيّ المعاصر، والذي تمثّل في "معجم اللّغة العربيّة المعاصرة".كما وجدت من الدّراسات السّابقة مقالاتٍ معجميّةٍ تنشرها "مجلّة المعجميّة" التّي تصدر عن "جمعية المعجميّة العربيّة بتونس"، تناولت في عمومها المدوّنة اللّغويّة الحديثة كمقال إبراهيم بن مراد الموسوم ب "المدوّنة القاموسيّة العربيّة الحديثة بين اللّغة والخطاب" ، وكذا معالم المعجم الوصفيّ ومميّزاته والفروق بينه وبين المعجم التّاريخيّ، وقد أشرت إليها في مواضعها .

كما استعنت في هذا البحث برسالة دكتوراه "لفاطمة بن شعشوع" موسومة بـــ: "جهود أحمد مختار عمر في الصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة بين التّقليد والتّجديد". وقد أفدت كثيرا من الكتاب الذي أبان عن منهجيّة في ترتيب عناصره، وهو كتاب" قاموس العربيّة من مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة" للحبيب النّصراوي، الذي نقد المعجم العربيّ الحديث في مدوّنته وفي شكله باعتماد نماذج حيّة من معاجم معاصرة مثل "المعجم الوسيط" و"المعجم العربيّ الأساسيّ". كما وجدت من الدّراسات السّابقة التّي اعتمدتُ عليها: كتاب "العربيّة

الفصحى الحديثة" "لستتفيكتش"، وكتاب "المعجميّة العربيّة وقائع ندوة مائويّة" الصّادر عن جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس.

ولقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الوصفيّ وأدوات التّحليل المساعدة؛ فالوصف والتّحليل يساعدان على رصد الظّاهرة المدروسة، ووصف جزئيّاتها وفروعها ثمّ تحليل هذه المعطيات وهذه الخصائص للوصول إلى مميّزات الصّناعة المعجميّة في المعجم التّزامنيّ، ومعرفة مدى مباينتها للصّناعة المعجميّة التّقليديّة أو التّاريخيّة. كما يسعف هذا المنهج على رصد ظاهرة "اللّغة العربيّة المعاصرة" والإبانة عن أصولها وتجليّاتها، باعتبارها امتدادا للّغة العربيّة الأولى.

لقد حاولت في هذا البحث الإحاطة بكل التّفريعات والأفكار التّي تمليها الفصول والمباحث المقرّرة ، ما يجعل القارئ يقف على مباحث لها صلة ببعضها البعض، كالفصل الأوّل الذي تكلّمت فيه عن المنهج الوصفيّ الذي له علاقة بصناعة المعجم التّزامنيّ، بحكم أنّ هذا الأخير فرع منه، وكذا وجدت مادّة البحث وتسلسل العناصر تفرض عليَّ أن أتّحدث عن ظاهرة التّطوّر اللّغويّ باعتبار أنّ اللّغة العربيّة المعاصرة امتداد للعربيّة القديمة، فهي نتيجة لهذا التّطوّر اللّغويّ.

وارتأيت التّجديد في المصادر والمراجع وابتعدت عن المباحث النّظرية المعجميّة المدروسة سلفًا في البحوث المعجميّة السّابقة، ولقد ساعدني في هذا التّجديد تلك الأبحاث الرّائعة التّي يصدرها مركز "الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللّغة العربية"؛ حيث تطرح هذه الدّراسات مقالات وكتبا تتحدّث عن المدوّنة اللّسانية والمعالجة الآلية للّغة العربيّة وغيرها، وقد أفدت منها في مواضع من هذه الدراسة.

أمّا الصّعوبات التّي واجهتني في هذا البحث هي عدم وجود دراسات خاصّة مباشرة في موضوع الصّناعة المعجميّة في المعجم التّزامنيّ، خصوصاً وأنّ هذا المجال نشطت فيه المعجميّة الغربيّة، التّي قطَعت شوطًا كبيرا في مجال المعجم التّزامني الآنيّ، فاضطررت إلى الانطلاق من

المعلومات العامّة المتوفّرة التّي أصِل بها -باعتماد الدّرس والتّحليل- إلى الوصول إلى الخصائص والمميّزات المحدّدة لمعالم المعجم التّزامنيّ ومدوّنته.

ولقد أملت عليّ المادّة العلميّة المتوفّرة أن يكون البحث من مقدّمة ومدخل وأربعة فصول وخاتمة. أمّا المدخل فأتحدّث فيه عن الصّناعة المعجميّة عموماً، وسأحاول فيه إعطاء نظرة جديدة لتعريف المعجم، والتّفريق بين المعجم الذي يعدّ الرّصيد الشّامل لأفراد الجماعة اللّغويّة، وبين القاموس الذي هو الرّصيد المباشر المستعمَل من الألفاظ اللّغوية؛ لنقف على إجراءات الصّناعة المعجميّة الحديثة وما تتطلّبه صناعة المعاجم من إجراءاتٍ قَبْليَّةٍ تسبق الإخراج النّهائيّ للمعجم.

وأمّا الفصل الأوّل فأتناول فيه المنهج الوصفيّ وعلاقته بالمعجم، حيث أحدَثَتِ الدّراسات والمناهج الوصفيّة طرحًا جديداً في كيفيّة التّعامل مع الظّواهر اللّغويّة حيث دعا الوصفيّون إلى دراسة اللّغة في إطارها الزّماني والمكاني المحدّد. ولما كان المعجم ديوانا للّغة فقد نادى الوصفيّون كذلك بأن يدرس المعجم ويسجّل الألفاظ اللّغويّة خلال إطار زمكاني واحد.

وأمّا الفصل الثّاني فأعرض فيه خصائص الصّناعة المعجميّة في المعاجم التّزامنيّة التّي لم أجد ما يميّزها عن الصّناعة في المعاجم اللّغويّة العادية إلاّ المدوّنة التّي تبدو في المعجم التّزامني أكثر آنيةً وانفتاحًا، فلهذا أفضت فيه الحديث عن المدوّنة وأنواعها وصورتها في المعجم التّزامني .

وأمّا الفصل الثّالث، فالتّرتيب المنهجيّ يقتضي أن أرصد ظاهرة التّطوّر الزّمني اللّغويّ الذي يصيب اللّغة ويحدث فيها تغييرا إمّا إيجابًا وإمّا سلباً، لأنّ إثارة مصطلح اللّغة العربيّة المعاصرة يقتضي أنّ هناك تدّرجا في اللّغة العربيّة قادها لأَنْ تصبح معاصرة، ممّا يعني أنّ هناك تطوّراً أصاب اللّغة العربيّة الأولى في نواحيها المختلفة المتعدّدة. وإنّما أقحمت هذا الفصل لأنّ المعجم التّزامني يتضمّن لغة معاصرة آنيّة.

ويضاف إلى هذا أنّ الجانب التّطبيقي من البحث تكلّم عن معجم دوّن اللّغة العربيّة المعاصرة، فلهذا أقحمت في هذا الفصل قضيّة التّطوّر اللّغويّ وتعرّضت فيه إلى مصطلح الفصحى المعاصرة وما حملته من دلالات جديدة وصراعها مع العامّيّة المنافسةُ التّقليديّةُ لها.

وأمّا الفصل الرّابع فقد كان تطبيقيّا درست فيه "معجم اللّغة العربيّة المعاصرة لأحمد مختار عمر" دراسة عامّة هي أقرب إلى التّفصيل، وركزّت فيها على بيان مظاهر التّزامنيّة في مدوّنته المعجميّة التّي من خلالها تتجلّى لنا ملامح المنهج الوصفي، بحيث بَعُدَ المعجم عن المعياريّة المتحكِّمة، فسجّل الألفاظ والاستعمالات المعاصرة التّي مثّلت بحقّ اللّغة العربيّة المعاصرة التّي تأثّرت بإفرازات الحضارة الجديدة ومصطلحاتها. ولقد أبان هذا المعجم عن فكر معجميّ عربيّ معاصر تجلّى فيه مظهر العمل الجماعي، الذي أصبح ضرورة تفرضها المعجميّة الحديثة،مما يجعل إخراج معجم لغويّ معاصر عملٌ تضطلع به المؤسّسات الأكاديميّة والهيئات العلميّة البحثيّة؛ لأنّ العمل المعجمي الفردي أصبح قاصرا لا يلبّي الحاجات اللّغويّة لمستعمل اللّغة.

ثم ختمت هذه الأطروحة بخاتمة وقفت فيها على أهمّ النّتائج التّي توصّلت إليها من خلال الفصول والمباحث المدروسة سلفا.

أخيرًا أشكر الأستاذ المشرف على توجيهاته القيّمة، وعلى ما بذله من جهد واهتمام كبيرين في سبيل أن يرى هذا البحث النّور، وذلك بتزويده لي بمراجع ورقيّة يصعب الحصول عليها من مجلاّت وكتب ورقيّة، خصوصا أعداد مجلّة "المعجميّة" التّي تصدرها جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس، وكتب علماء المعجميّة التّونسيّين، حيث أنبأت تلك الأبحاث القيّمة عن حسٍّ معجميٍّ رفيع جمع بين الأصالة والمعاصرة، دفع بالمعجميّة العربيّة إلى الأمام. فلأستاذنا المشرف كلّ الاحترام و التّقدير، وكذلك أشكر لجنة المناقشة التي شرّفتني بالنظر في هذا البحث.

تيلولي مجدوب

تلمسان في: 2020/09/29

المدخل

الصّناعة المعجميّة الحديثة وقضاياها

أوّلا: تعريف المعجم.

ثانيا: الفرق بين المعجم والقاموس والموسوعة.

ثالثا:بين علم المعجم والصّناعة المعجميّة والقاموسيّة.

رابعا: إجراءات الصّناعة المعجميّة وخطواتها.

1.تعريف المعجم :لغةً واصطلاحًا:

أ/ لغةً:

قال ابن منظور (ت 711ه) في لسان العرب متوسّعًا في مادة "عجم": «العُجْمُ والعَجَمُ خلاف العُرْب والعَرَب...والعُجْمُ: جمع الأعجم الذي لا يفصح... قال أبو إسحاق: الأعجَمُ الذي لا يُفْصحُ ولا يُبَيّنُ كلامه وإن كان عربيّ النّسب كزياد الأعْجَم...»[1].

ثمّ يتكلّم ابن منظور عن معنى آخر لمادّة " عجم" وقد أدخلت الهمزة عليه ليتحوّل معنى المادة من عدم الإفصاح والبيان إلى إزالة الإشكال والغموض، يقول: «وأعجمَ الكتاب وعجّمه: نَقَطَه. ابن جنّي: أعجمت الكتاب: أزلت استعجامه – قال ابن سيده: وهو عنده على السّلب؛لأنّ أفعلت وإن كان أصلها الإثبات فقد تجيء للسّلب، كقولهم أشكيت زيداً أي زلت له عمّا يشكوه... وكتابٌ مُعْجَمٌ إذا أعجمه كتّابه بالنّقط...»[2].

قال أحمد مختار عمر في هذا السّياق: «وعلى هذا يصير معنى أعجم: أزال العُجمة أو الغموض أو الإبهام... ومن هنا أيضاً جاء لفظ "المعجم" بمعنى الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما ويشرحها ويوضّح معناها ويرتّبها بشكل معيّن. وتكون تسمية هذا النّوع من الكتب معجَماً إمّالأنّه مرتّب على حروف المعجم (الحروف الهجائيّة)، وإمّا لأنّه قد أزيل أيُّ إبهام أو غموض منه، فهو مُعجَم بمعنى مُزَالُ ما فيه من غموض وإبهام»[3].

ب/ المعجم اصطلاحًا:

يتّفق المعجميّون على أنّ المعجم مرجعٌ وقائمة تحتوي على كلمات لغة ما، أو تضمّ مصطلحات خاصّة لعلمٍ أو تخصّصٍ أو فنٍّ ما، هذه الكلمات تجمع وترتّب حسب طرق

---

[1] لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري، دار الفكر، ط1، بيروت، 2008، ج5،ص266، 267.

[2] نفسه، ج5، ص269.

[3] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 02، القاهرة 2009، ص19، 20.

التّرتيب المعروفة، صوتيًّا مخرجيًّا، أو ألفبائيّا أو حسب معانيها. ثمّ تشرح هذه الكلمات بإحدى طرق شرح المعنى المعروفة. وقد يتوسّع المعجم فيذكر أصل الكلمة أو اشتقاقها أو تاريخها، وهذا المعجم قد يكون أحادي اللّغة أو ثنائي اللّغة أو يتضمّن أكثر من لغتين[1].

وهذا القدر متّفقٌ عليه بين المعجميّين في تعريف المعجم، إلاّ أنّ اللّسانيّين المحدَثين أعطوا تعريفات جديدة للمعجم بمفهومه العصري الجديد، لما أملته عليهم النّظريّات اللّسانيّة الحديثة التّي اتسّمت بالموضوعيّة والعلميّة في دراستها لقضايا اللّغة وعلومها، وكذا ما فرضته التّحولاّت التّكنولوجيّة والمعلوماتيّة التّي دخلت حيّز اللّسانيات التّطبيقيّة.

يقول الحبيب النّصراوي مثلاً معرّفا المعجم وفق منظور لساني حديث: «يقوم مفهوم المعجم في الدّرس اللّساني الحديث على مبدأ التحوّل لمواكبة تطوّر الحياة نفسِها، فإنّ الاتّجاه في الدّراسة اللّغويّة الحديثة يفترض أن يكون المعجم امتداداً للبنية الفكريّة السّائدة في عصره وتعبيراً عن مذاهبها، لأنّه قائم في جوهره على جدليّة التّطوّر والثّبات، كما يفترض ألاّ تتّجه وظيفته أساساً إلى حماية اللّغة وحسب بل جعلها معبّرة عن العصر وافيةً بمطلب العلوم والفنون الحديثة»[2].

ولأنّ الاحتياجات اللّغويّة لمستعملي المعجم زادت وتوسّعت، لما أملته ظروف الحضارة الجديدة ومتطلباتها التّي أثّرت في الصّناعة المعجميّة ظهرت معاجم إلكترونيّة حاولت أن تفي وتلبّي حاجات مستعملي اللّغة وتطلّعاتهم. هذا التّحوّل أثّر على تعريف المعجم، فعُرِّف بأنّه كذلك: «كتاب مخطوط أو مطبوع أو محوسب يحتوي على ألفاظ منتقاة، ترتّب وفق ترتيب معيّن»[3].

[1] ينظر، المعجم العربي، بحوث في المادّة والمنهج والتّطبيق، رياض زكي قاسم، دار المعرفة، ط1، بيروت 1987، ص19.

[2] قاموس العربيّة من مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة، الحبيب النّصراوي، عالم الكتب، ط1، الأردن، 2011، ص77.

[3] صناعة المعجم التّاريخي، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2014، ص41.

ومن هنا ظهرت معاجم إلكترونيّة فرضتها الصّناعة المعجميّة الحديثة التّي لم تُرد أن تبقى متخلّفة عمّا تمليه عليها ثورة المعلوماتيّة والحواسيب. ولما كان كذلك من سمات المعجم التّطوّر والتنوّع وعدم الثّبات على نمط مفرداتي واحد، وكذلك من صفته التّجديد في الألفاظ، عُرِّف من هذه النّاحية «... بأنّه نظام مفتوح على بابين: باب تدخل منه الألفاظ الجديدة والمستحدثة، وآخر تخرج منه الألفاظ والاستعمالات المتقادمة التّي يقع تهميشها والتخلّي عنها لأسباب كثيرة وأنّه لذلك في تطوّر وتغيّر مستمرّين»[1].

والواقع أنّ المعجم الحديث يختلف عن المعجم القديم في بنيته وموادّه ومدّونته وشكله العام. فالمعجم القديم كان مفتوحاً على جميع الألفاظ والاستعمالات يحوي الرّصيد اللّغوي العام للجماعة اللّغوية. أمّا في الحديث فالدّرس اللّساني أعطى بعداً لسانيا آخر للمعجم في بنيته ومادّته ومدّونته المنتقاة والمتجدّدة، كما راعى نوعية المستعملين الذين أخذوا يتعاملون مع مصطلح لساني آخر يختلف عن المعجم بمعناه القديم وهو القاموس.

2/ الفرق بين المعجم والقاموس والموسوعة:

أ/ بين المعجم والقاموس:

عرفنا فيما سبق تعريف المعجم ووسمه، لكن في الدّرس اللّساني الحديث كثر وشاع مصطلح القاموس الذي يقصد به البعض المعجم، ويُفرّقُ آخرون بينه وبين المعجم في التّعريف أو الوظيفة.

قال أحمد مختار عمر: «من استعمالات العصر الحديث إطلاق اسم (القاموس) على أيّ معجم سواءٌ كان باللّغة العربيّة، أو بأيّ لغة أجنبيّة. أو مزدوج اللّغة. ولفظ "القاموس" في اللّغة لا يعني هذا ولا شيئًا قريبًا من هذا. فالقاموس هو قعر البحر أو وسطه، أو معظمه... ومرجع

[1] نحو معجم تاريخي للّغة العربيّة، بسّام بركة وآخرون، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات بقطر، بيروت، أفريل 2014، د ط، ص53، 54.

هذا المعنى الذي ألصق بلفظ " القاموس" أنّ عالما من علماء القرن الثّامن. واسمه "الفيروزآبادي" ألّف معجمًا سمّاه القاموس المحيط»[1].

وقد دخل هذا الاصطلاح (القاموس) المعجميّة العربيّة، ولاقى قَبولاً عند باحثين سَوَّوا بينه وبين المعجم. ورفضاً عند معجميّين آخرين رأوا في هذه التّسمية نوعاً من الخطأ. قال عليّ القاسمي: «وعلى الرّغم من أنّ بعض اللّغويّين المتشدّدين، يعتبرون استعمال كلمة (قاموس) بمعنى (معجم) نوعاً من الخطأ الشّائع، كما يرى الدّكتور إبراهيم السّامرائي، فإنّ هذا لا ينفي أنّ كلمة (قاموس) أصبحت مرادفة لكلمة (معجم) في اللّغة العربيّة الفصيحة المعاصرة، ودخلت في (المعجم الوسيط) لمجمع اللّغة العربيّة في القاهرة، وفي المعجم العربي الأساسي للمنظّمة العربيّة للتّربية والعلوم والثّقافة»[2].

غير أنّ التّقدّم في البحث اللّغوي الحديث وضبط المصطلحات جعل البعض يقول بالتّفريق بين لفظ القاموس ولفظ المعجم، للفوراق المنهجيّة الدّقيقة التي أقرّها البحث اللّساني والمصطلحي.

قال علي القاسمي: «ولكنّ المصطلِحين وأصحاب الاختصاص يحبّذون كما أشرنا من قبل، أن يختصّ المفهوم العلمي الواحد بمصطلح واحد لتكون نصوصهم ذات دلالة دقيقة مضبوطة، وهكذا فهم يميلون إلى التخلّص من التّرادف والاشتراك اللّفظي للتخلّص من أيّ تشويش دلالي محتمل»[3].

فالقول بالتّفريق بين المصطلَحَين المعجم والقاموس ضرورة أملتها الظّروف اللّسانية واللّغوية الجديدة، الأمر الذي جعل الحبيب النّصراوي يقول: «فالمعجم يُعدّ في الدّرس اللّساني

[1] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص23،24.

[2] المعجميّة العربيّة بين النظريّة والتّطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2003، ص10،11.

[3] نفسه، ص11.

أساساً هويّة نظرية، فهو ذلك الرّصيد الافتراضي غير المتناهي من الوحدات المعجميّة التّي يمكن أنّ تمتلكها جماعة لغوية ما، انطلاقا ممّا تراكم من تجاربها في الكون أو ممّا هو قابل للإنجاز بفضل طاقة اللّغة التّوليديّة. أمّا مصطلح القاموس فيعني ذلك الكتاب الذي يؤلّف لهدف تربويّ وثقافيّ، ويجمع قائمة شاملة أو جزئيّة من وحدات معجميّة تحقّق وجودها فعلاً في لغة ما، فهو بضاعةٌ تنتج استجابة لضغوط بيداغوجيّة وإعلاميّة، بغية سدّ ثغراتٍ لدى مستعمليه»[1].

ومن الذين فرّقوا بين المصطلَحين "عبد العلي الودغيري" –فيما ذكره عنه علي القاسمي– والذي يوحي كلامُه أنّ الرّصيد اللّغويّ العام للجماعة اللّغوية النّاطقة به، فيه ماهو موجود بالقوّة وفيه ماهو موجود بالفعل، أي أنّ الموجود بالقوّة هو كلّ ما تمتلكه الجماعة اللّغوية من العدد اللاّمتناهي من الوحدات المعجميّة والمفردات اللّغوية، ولو لم تستعمله؛ أي هو بتعبير آخر ما وجد في الذّاكرة اللّغوية العامّة للجماعة عموما، وهذا هو المعجم، أمّا ما يوجد بالفعل وهو المستعمل الحيّ الذي تتناوله الجماعة اللّغوية في تعبيراتها وتعاملاتها اللّغوية فهو القاموس، فالقاموس أخصّ من المعجم والمعجم أعمّ من القاموس حسب أقوال المفرّقين[2].

فالمعجم رصيدٌ عامٌ من الاستعمالات اللّغويّة الموجودة حقيقة أو احتمالاً تختزنه الذّاكرة اللّغويّة التّي قد تلجأ إليه حين الاستعمال المباشر، وقد يبقى هذا الكمّ اللاّمتّناهي من الألفاظ في هذا المعجم ينتظر التّعيين والتّجديد، وقد يُهجر وقد يُجدّد. فمن هذه الحيثيّة يزيد إبراهيم بن مراد القضيّة توضيحًا، حيث يفرّق بين المصطلحين قائلاً : «إنّ المعجم غير القاموس فإنّ المعجم هو الرّصيد العام الشّامل لكلّ ما يستعمله أفراد جماعة لغويّة ما —سواء كبرت أم صغرت– من الوحدات المعجميّة... وليس هو ما يسمّيه بعض اللّسانيّين "معجماً ذهنيّاً" لأنّ من أهمّ خصائص المعجم الذّهني أنّه "فردي"، وأمّا القاموس فهو رصيد الوحدات المعجميّة الجزئيّة الذي

[1] قاموس العربيّة من مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة، الحبيب النّصراوي، ص12.

[2] ينظر: المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، علي القاسمي، ص12.

يؤخذ من المعجم اللّساني – أي من الرّصيد العام الشّامل– ويوضع في كتاب بعد أن تجمع الوحدات المعجميّة المكوّنة له جمعاً منهجيّاً وتعالج قاموسيّا معالجة منهجيّة أيضاً... .»[1].

ورفعاً لهذا الإشكال، وجمعاً بين الفريقين رأى بعض علماء اللّغة العرب المعاصرين إثبات لفظ القاموس بمعناه المتولّد. يقول عدنان الخطيب: «ومنذ أوائل هذا القرن أخذ كثير من مؤلّفي المعاجم الثّنائيّة للّغة يطلقون كلمة "قاموس" على معاجمهم، وهكذا ثبتت الكلمة واستقرّت بمعناها المولّد، غير أنّ المتمسّكين بالصّحاح يتشدّدون حتّى اليوم في قَبُول ترادف الكلمتين، أمّا المتساهلون من علماء العربيّة فلا يجدون بأساً من استعمال الكلمة بمعناها المولّد»[2].

وحسما للخلاف الذي بقي يتراوح بين الإثبات والرّفض لكلمة قاموس رأى مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة إقرار هذه اللّفظة، دفعا لفوضى تنازع المصطلحات، وسمح بأن تطلق على أيّ معجم لغوي، جرياً على ما اصطلح عليه الفيروزآبادي حين سمّى معجمه اللّغوي "القاموس المحيط"، ورأى المجمع أنّ استخدام هذا اللّفظ هو من قبيل المجاز، أو توسّعًا في الاستخدام[3].

على أنّه يمكن أن يعتذر للمفرّقين بين مصطلحي المعجم والقاموس، هو أنّهم تأثروا بالدّراسات المعجمية الغربيّة الحديثة التّي شهّرت من مصطلح القاموس (dictionnaire) لاعتبارات لسانيّة ووظيفيّة أملاها واقع الدّرس اللّساني الحديث، ثمّ محاولاتهم الخروج من النّظرة الضّيقة للتّراث المعجمي القائمة على تقليد اللاّحق للّسّابق، ضف إلى ذلك رغبتهم في التخلّص من القيود التي فرضتها نمطية التّفكير المعجميّ القديم، ولهذا يقول إبراهيم بن مراد في هذا الصّدد: «... ورغم الفرق بين المعجم والقاموس فإنّ بعض اللّسانيّين يخلطون بينهما وينظرون إلى المعجم على أنّه القاموس ويجعلون الخاصيّة الغالبة عليه هي الخاصيّة "القائميّة" ويحصرون

[1] من المعجم إلى القاموس، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس، 2010، ص06،07.

[2] المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب، مكتبة لبنان ناشرون، ط02، بيروت، لبنان، 1994، ص50، 51.

[3] ينظر، البحث اللّغويّ عند العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط06، القاهرة، 1988، ص174.

مفهوم المعجم في مفهوم "القائمة" غير المنتظمة؛ لأنّ الوحدات المعجميّة في نظرهم لا تخضع لنظام بل هي مجموعة من "الشّواذ" التّي يرجع إليها النّحويّ لتساعده على فهم المعاني المُسْنَدَةُ اعتباطاً إلى الوحدات المعجميّة»[1].

ويركّز الحبيب النّصراوي على هذا التّفريق المهمّ المؤثّر فيقول: «إنّ هذا التّمييز مهمّ لأنّه هو الذي انبنى عليه تفريع الدّرس المعجميّ في اللّسانيات الحديثة إلى فرعين متميّزين ولكنّهما متكاملان، فمن مظاهر تكاملها أنّ المعجم (le lexique) وهو حقيقة لغويّة لا يمكن أن نصل إليها إلاّ عن طريق (القاموس) (le dictionnaire) وهو حقيقة الخطاب»[2].

فالمعجم هو الكمّ اللاّمتناهي للمفردات، أمّا القاموس فهو انتقاء واختيار دقيق لتلك الألفاظ، فهو عندهم امتداد واستمرارية للمعجم، فالذي يجمعها هو الوحدات المعجميّة، إلاّ أنّها وحدات لسانيّة عامّة يمكن أن تجزّأ إلى مكوّنات صوتيّة ومعرفيّة ودلاليّة، متميّزة بخصائص تمييزيّة، وهذا حالها في المعجم العام، وأمّا حال وجودها في القاموس فهي تتحوّل إلى مداخل تجمع وترتّب وتشرح. فكأنّ المعجم خزّان وحدات لسانيّة. وكأنّ القاموس شارحُ مداخل معجميّة.[3]

ب/ بين المعجم والموسوعة:

ظهرت الموسوعات لتلبّي حاجات لم يستطع المعجم سدّها، من ناحية المعلومات وكثرتها. ومن ناحية أسماء الأعلام والأماكن التّي يعتبر وجودها بكثرة معيب في المعجم اللّغوي، إذ من سمات المعجم انحصاره في دائرة الألفاظ اللّغويّة وشرحها وعدم التّوسّع إلاّ فيما ندر. فالموسوعة عمل معجمي ضخم يحتوي الألفاظ اللّغوية وغير اللّغويّة. ومن هنا امتازت على

[1] من المعجم إلى القاموس، إبراهيم بن مراد، ص07.

[2] قاموس العربيّة من مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة، الحبيب النّصراوي، ص13.

[3] ينظر: من المعجم إلى القاموس، إبراهيم بن مراد، ص07،08.

المعجم من ناحية الشّمول والعموم والاحتواء للأشياء، في حين انفرد المعجم بالتّخصّص وعدم الاستفاضة. فالمعلومات المعجميّة هي غير المعلومات الموسوعيّة، هذه الأخيرة تمتاز بما يلي:

أ/ اشتمالها على أسماء الأعلام، من أشخاص وأماكن وأعمال أدبية.

ب/ تغطيتها لجميع فروع المعرفة.

ج/ معالجتها للحقائق معالجة شاملة[1].

على ضوء هذا يمكن ضبط الفروق المنهجيّة بين المعجم والموسوعة على النحوّ الذي بيّنه أحمد مختار عمر قائلاً: «إنّ الموسوعة معجم يشغل مجلّدات كثيرة. في حين أنّ المعجم يتفاوت حجمه تبعاً للغاية المنشودة ولنوعية مستعمله.

-المعجم لا يهتمّ كثيرا بالمواد غير اللّغويّة، وإذا ذكرها فبصورة مختصرة جداً لأنّه يترك تفصيلاتها للموسوعة، ومن أمثلة المواد غير اللّغوية التي لا يهتم بها المعجم أسماء الأعلام، والأسماء الجغرافيّة مثل الأقطار والمدن والأنهار والجبال....

-إنّ المعجم يهتمّ بالوحدات المعجميّة للّغة... في حين أنّ الموسوعة إلى جانب اهتمامها بالمعاني الأساسيّة للوحدات المعجميّة تعطي معلومات عن العالم الخارجي غير اللّغوي. فالمعجم اللّغويّ يشرح الكلمات أمّا الموسوعة فتشرح الأشياء»[2].

فمثلاً يكتفي المعجم حين معالجته لمادّة "نهر" فيذكر معانيها اللّغويّة وما يتفرّع عن المادة من اشتقاق وصرف... أمّا الموسوعة فتعالج اللّفظة من النّاحية المادية فتعرّف "النّهر" مثلا ونذكر أنواع الأنهر، وأماكن وجود أكبر الأنهار، وما يطرأ عليها من تغيّرات مناخية وطبيعيّة إلى غير ذلك من المعلومات الموسوعية العامّة الخاصّة بالكلمة.

[1] ينظر، علم اللّغة وصناعة المعاجم، علي القاسمي، ص46،47.

[2] المعاجم العربيّة في ضوء الدّراسات المعجميّة الحديثة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1998، د ط، ص16.

3/ وظيفة المعجم وأنواعه:

أ/ وظيفته:

جرت وظيفة المعجم في العادة ممّا استقرّ عليه البحث اللّغوي القديم والحديث؛ أن يكشف عن معاني المواد اللّغويّة ويشرحها بغية فهم النّص الذي لا يُفكّك معناه إلاّ إذا فهمت مفرداته.

ومن هنا «تبرز وظيفة المعجم في حاجة أبناء اللّغة إلى معجم يرجعون إليه، يستقرئونه في البحث عن معاني كلماتٍ قد تعرض لهم، وهم يشعرون بهذه الحاجة عندما يقرؤون نصوصاً فيها من غريب الألفاظ، ما لم يكونوا قد عرفوا من قبل... صحيح أنّ المعجم لا يكشف عن أساليب اللّغة بالضّرورة، ولكنّه يجعل من يرجع إليه قادراً على فهم معاني المفردات التّي لا يمكن فهم النصّ أصلا، دون الوقوف على دلالتها المعجميّة»[1].

لكنّ البحث المعجميّ الحديث تجاوز التّفسيرات العادية للألفاظ، فطوّر كذلك من التّعريف الذي هو الوظيفة الأساسيّة من وظائف المعجم فيعدّ «الدّارسون تعريف الوحدة المعجميّة الوظيفة الأساسيّة للقواميس اللّغوية، هدفه الإفادة والمساعدة. لذا ينبغي أن لا يعتني بمحتواه المعرفي فحسب، بل يعتني كذلك بمنهج عرض هذه المعارف وبطريقة تقديمها، لتكون في متناول مستخدمي اللّغة المعيّنة، فالقاموس في النّهاية بضاعة ينبغي أن ترضي المستهلكين ليقبلوا عليها»[2].

[1] اللّسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، سمير شريف إستيتيّه، عالم الكتب، عمّان، 1429ه،2008 م، ص300.

[2] التّعريف القاموسي، بنيته الشّكليّة وعلاقاته الدّلاليّة، الحبيب النّصراوي مركز النّشر الجامعي، تونس، 2009، د ط، ص101.

لهذا المعجم النّاجح هو الذي يفي بحاجات مستعملي اللّغة، ويجعل الألفاظ سهلة طيّعة مفهومة الأداء والشّكل والدّلالة، فمن الوظائف التي حصرها المعجميّون ورأوا أنّه لا يجب أن يخلو منها أيّ معجم:

- ذكر المعنى للّفظ، سواءٌ حقيقة أو مجازاً.
- بيان النّطق مع مراعاة قضيّة التّقسيم المقطعي وموضع النّبر.
- تحديد رسم اللّفظ وكتابته إملاءً أو هجاءً.
- بيان أصل اللّفظ واشتقاقه وتاريخه وتجدّد معانيه وانتقال دلالته.
- معلومات صرفيّة ونحويّة للّفظ.
- معلومات تخصّ استعمال اللّفظ هل هو فصيح مستعمل، أم هو أجنبيّ، دخيل، معرّب.
- معلومات موسوعيّة إذا أمكن ذكرها مع مراعاة الأولويّة في هذه المعلومات، وإلاّ خرج المعجم من مجاله إلى مجال الموسوعة[1].

إلاّ أنّ المعجميّين يحرصون على الاهتمام بترتيب هذه الوظائف ضمن أولويّات منهجيّة حين ذكرها في المعجم وذلك بمراعاة مستعمل المعجم الذي تختلف احتياجاته اللّغويّة بحسب درجة ثقافته ومعلوماته، وكذا مراعاة نوعيّة المعجم بحسب أحادية لغته أم ثنائيتها أم تعدّدها، إلى غير ذلك من الاختلافات المنهجيّة المرتبطة بالمعجم وصناعته.

ب/ أنواع المعاجم:

اختلف تصنيف المعجميّين للمعاجم بحسب اعتبارات كلّ مصنّف، فهناك من صنّفها بحسب المعيارية أو الوصفية أو باعتبار التّاريخيّة والتّزامنيّة، وهناك من صنّفها باعتبار المستعمِل الموجَّه

[1] ينظر، صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص115.

إليه المعجم، طالب، قارئ عادي، أكاديمي، إلى غير ذلك من الاعتبارات، ونحاول أن نذكر أنواعاً من التّصنيفات المشهورة وغير المشهورة. فالمعاجم أنواع عدّة منها:

1- المعاجم اللّغويّة: وهي التّي تشرح ألفاظ اللّغة.

2- معاجم التّرجمة: أو هي معاجم مزدوجة أو متعدّدة اللّغات.

3- معاجم الموضوعات: وهي التّي ترتّب حسب الموضوعات.

4- معاجم اشتقاقيّة أو تأصليّة: وهو التّي تبحث في أصول الألفاظ.

5- المعاجم التّطوريّة: وتبحث عن أصل المعنى لا أصل اللّفظ.

6- معاجم التّخصّص: وهي التّي تجمع ألفاظ علم معيّن أو هي معاجم المصطلحات.

7- دوائر المعارف أو المعلَمات (جمع معلَمة) وهي نوع من أنواع المعاجم، لكنّها تختلف عنها من حيث أنّها سجل للعلوم والفنون وغيرها...

8- المعاجم المصوّرة: وهي التّي تهتم بالصّور والرّسومات لبيان معاني الأشياء[1].

ويبقى اختلاف التّصنيف تابعاً لاختلاف نظرة وفكرة كلّ معجميّ التي تفرضها الرّؤية المنهجيّة المعجميّة.

4/ بين علم المعجم والصّناعة المعجميّة والقاموسيّة:

أفرز البحث المعجميّ الحديث مصطلحات طبعتها الدقّة والعلميّة والموضوعيّة والتخصّص التّصنيفي، فحدث تباين في المصطلحات المعجميّة في الجزئيات والتّفريعات والتّطبيقات، خصوصاً بعد نقد المعجميّة العربيّة القديمة، والتأثّر بلُبوس المعجميّة الغربيّة الحديثة، التّي لم يجد المعجميّون العرب بدًّا من دراستها والاستفادة منها مع مراعاة خصوصيّة الدّرس المعجميّ العربيّ.

[1] ينظر، المعاجم اللّغوية العربيّة بداءتها وتطورها. إميل يعقوب، دار العلم للملايين، ط02، بيروت، لبنان، 1985، ص15 ومابعدها.

من هذه المصطلحات المعجميّة التّي حدث فيها نوع من الجدل، علم المعاجم والمعجميّة والقاموسيّة. وسنعرض لكلّ منها مع التفريق المنهجي بينها.

أ/ علم المعجم/ علم المفردات: lexicologie/lexicology

يعرّف علي القاسمي هذا المصطلح: «علم المفردات الذي يهتمّ بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها، وأبنيتها، ودلالاتها، وكذلك بالمترادفات والمشتركات اللّفظيّة والتّعابير الاصطلاحيّة والسّياقيّة. وهكذا فعلم المفردات يهيّئُ المعلومات الواقعيّة عن الموادّ التّي تدخل في المعجم»[1].

أمّا جون دوبوا "jean dubois" فيعرّف (la lexicologie) : « هي دراسة مفردات اللّغة في علاقاتها مع المكوّنات الأخرى للّغة صوتاً وخاصّة من النّاحية النّحويّة. ومع العوامل الاجتماعيّة، الثّقافيّة والسّيكولوجيّة»[2].

في السّياق نفسِه يتساءل محمّد رشاد الحمزاوي قائلاً: «وما المراد بالمعجميّة؟ يكفينا أن نشير إلى أنّها تنطلق، عندنا، من مصدر صناعي مضموم الميم " المُعجميّة" وضعناه مصطلحاً عربيّاً نعني به ما هو معروف في الفرنسيّة وفي الانجليزيّة ب lexicologie وlexicology. وتعرف المُعجميّة كذلك بعلم قريب منها، قديم ومشهور، كثيراً ما يختلط بها.

ولقد أطلقنا عليه مصطلح "المعجميّة" بفتح الميم ويؤدّي ما يسمّى ب: lexicography بالانجليزيّة، وlexicographie بالفرنسيّة. ومصطلحان مترابطان متلازمان ينتسبان إلى lexikos اليونانيّة»[3].

---

[1] المعجميّة العربيّة بين التّنظير والتّطبيق، علي القاسمي، ص20.

[2] V . la linguistique et sciences du langage, jean Dubois et autres, éditions Larousse, France, 2007, p281.

[3] المعجميّة مقدّمة نظريّة ومطبقّة، مصطلحاتها ومفاهيمها، محمّد رشاد الحمزاوي، مركز النّشر الجامعي، تونس، د ط، 2004، ص18.

بعد هذا التّفريق بين المصطلَحَين والذي اختّص به رشاد الحمزاوي، يُلاحظ أنّ علم المعاجم مرادف لعلم المفردات الذي هو"lexicologie". فهذا العلم يهتمّ بدراسة الرّصيد اللّغوي دراسة نظريّة يعالج فيه المفردات من حيث أبنيتها واشتقاقها وتصنيفاتها وتطوّر دلالاتها. هذه الدّراسة النّظرية تعتمد منهجيّة تعتمد فيها على رؤًى كليّةٍ مثل البنيويّة والتّوزيعيّة والتّوليديّة، والدّارس لهذه الكمّ الكلّيّ من المفردات اللّغويّة يسمّى المعجميّ ترجمه المصطلح الأجنبي lexicologueبالفرنسيّة وlexicologist بالانجليزيّة[1].

من جهة أخرى يرى إبراهيم بن مراد أنّ اللّسانيّين المحدَثين يعتبرون علم المعجم أو المعجميّة هو الإطار العام الذي يكون مبحثه النّظريّ هو المعجميّة النّظريّة التّي هي المصطلح المرادف لعلم المفردات، لأنّ مبحثه الأساسي هو الألفاظ من حيث هي ألفاظ ذات دلالات ومعاني تدخل ضمن علاقات مع بعضها البعض، له أصول وعائلات ترجع إليها[2].

هذا القدر من التّعاريف يُبَيّن الاتّفاق إلى حدّ ما بين المعجميّين في رؤيتهم أنّ علم المعاجم (علم المعجم) أو المعجميّة النّظريّة هي علم دراسة المفردات والألفاظ اللّغويّة. لكنّني وجدت بعض المحدَثين من اللّسانيين يطلع علينا بتعريف آخر مغايرٍ ومخالفٍ لما استقرّت عليه المصطلحات المعجميّة الحديثة، فمثلا اللّساني "جورج ماطوري" يقول متحدّثا وهو يشبّه المعجميّة بعلم الاجتماع: «موضوع المعجميّة إذن هو، كموضوع علم الاجتماع، دراسة الأفعال الاجتماعيّة...والمعجميّة بمقدار اهتمامها بالدّراسات التركيبيّة والصّوتيّة عليها تفتح الأبواب أمام علم الاجتماع... ويمكننا أيضاً أن نعرّف المعجميّة بأنّها علم مجتمعي يستخدم الأدوات اللّسانيّة التّي هي الكلمات المعجميّة إذن، علم مستقلّ بذاته، ولكن ليس بالمعنى الذي حدّده سوسير».[3]

---

[1] ينظر: المعجميّة مقدّمة نظريّة ومطبقّة، مصطلحاتها ومفاهيمها، محمّد رشاد الحمزاوي، ص19،20.

[2] ينظر: المعجم العلميّ العربيّ المختصّ حتّى منتصف القرن الحادي عشر، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993، ص05.

[3] منهج المعجميّة، جورج ماطوري، ترجمة وتقديم، عبد العلي الودغيري، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، د ط، 1993، ص110.

فالظّاهر أن "جورج ماطوري" يرى أنّ المعجميّة التي هي ألفاظ ومفردات لا بدّ أن تعبّر بمفاهيمها هذه عن الحالات والأفعال الاجتماعيّة، فالألفاظ والمفردات تشرح الواقع الاجتماعي وتصّوره، فإذا كان دي سوسير قد خصّ أنّ اللّسانيات تدرس اللّغة بذاتها ومن أجل ذاتها، فهو في نظر رأي "جورج ماطوري" رأي قاصر، إذ لا يمكن للّغة أن تتقوقع وتنغلق على نفسها، فهي جزء من علم الاجتماع، أدواتها اللّسانيّة كفيلة وقادرة بأن تدخل الواقع الاجتماعي وتحلّله.

لا يكتفي "جورج ماطوري" بهذا الطّرح الجديد لتعريف المعجميّة بل يتناول ويطرح تعريفـــا آخـــر حيـــن يقـــول: «... يبـــدو من الصّواب أيضاً ألاّ نخلـــط بين القـــاموسيّة (lexicographie) أي الدّراسة التّحليليّة لأفعال المفردات. وهي فرع من اللّسانيّات وبين المعجميّة (lexicologie) التّي هي مادّة طبيعيّة تركيبيّة، وتسعى إلى القيام بدراسة أفعال الحضارة»[1].

والملاحظ أنّ الذي دعا جورج ماطوري إلى هذه التّعريفات الجديدة غير المعهودة عند المعجميّين المحدَثين هو تأثّره بعلم الاجتماع، واعتباره أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعيّة. الأمر الذي جعل محقّق الكتاب "عبد العليّ الودغيري" يعلّق بالهامش على تعريف "جورج ماطوري" الأخير للمعجميّة قائلاً: «هذا التّعريف الذي أعطاه المؤلّف لكلّ من القاموسيّة والمعجميّة يكاد يكون خاصّاً به، وإلاّ فقد أصبح من المعروف بين اللّسانيّين المحدَثين والمعجميّين منهم خاصّة. أنّ القاموسيّة هي علم صناعة القواميس أي الكتب المحتوية على رصيد لغويّ مشروح، وأمّا المعجميّة فهي علم دراسة الألفاظ من جميع نواحيها والبحث في صيغها واشتقاقاتها ومعانيها»[2].

لهذا حاول عبد العليّ الودغيري في مقدّمة كتاب "منهج المعجميّة" لجورج ماطوري أن يعتذر له مسبقًا ممّا قد يبدو طرحا جديداً في مجال المعجميّة مخالفًا لما عليه اللّسانيّون عامّة والمعجميّون خاصّة، فالمؤلّف يدعو إلى ضرورة استفادة المعجميّة من علم الاجتماع، وبالتّالي قاده هذا التّأثر إلى طرح معجميّة جديدة سّميت ووصفت بأنّها معجميّة اجتماعيّة، والتّي تدعو

[1] منهج المعجميّة، جورج ماطوري، هامش المحقّق رقم (ج)، ص160.

[2] ينظر: نفسه، ص160.

إلى دراسة المجتمع بأدوات لغويّة لسانيّة، باعتبار أنّ اللّغة ظاهرة اجتماعيّة، واللّسانيّات في حدّ ذاتها علم اجتماعي. فالأمر الذي يُخلص إليه أنّ الأفعال اللّغويّة الصّادرة ماهي إلاّ انعكاس وصور لأفعال اجتماعيّة. لهذا رأى "جورج ماطوري" أنّ المعجميّة الجديدة أو المعجميّة الاجتماعيّة ماهي إلاّ دراسةٌ للّغة في إطارها الاجتماعي، وبعيداً عن مفاهيمها التّي حدّدها لها دي سوسير سابقا[1].

من جهة أخرى مخالفة وُجِدَ في البحث المعجمي من يسوّي بين المعجميّة وصناعة المعاجم، فمثلا يقول "مرمرجي الدّومنكي": «المعجميّة lexicologie ou lexicographie علم وضع المعاجم ليس من حيث التّدوين والتّنظيم فحسب، بل خاصّة من حيث الاشتقاق، وتنسيق المعاني، وتبيان المناسبة عينها بطريقة منطقيّة»[2].

ويرى أحمد مختار عمر أن تداخل المصطلَحَين في بعضهما البعض هو نتيجة لعدم وضوح دلالتها لدى الكثيرين ممّا قد أثار جدلا كبيرا في وضع المصطلح العربي المقابل لهما[3].

ولعلّ الأمر يتّضح ويظهر عندما نعرض للمصطلح المقابل لعلم المعاجم وهو صناعة المعاجم (lexicographie)، لأن المفاهيم التّي دخلت حقل البحث اللّغويّ العربيّ المعاصر أغلبها جاء من الدّرس اللّغوي الأجنبيّ المعاصر،ولاسّيما في حقل اللّسانيات الحديثة وما ارتبط بها من فروع ومباحث لغويّة تتّصل بها، لهذا لما تُنقَل المصطلحات المعجميّة مثل علم المعاجم أو المعجميّة أو القاموسيّة تأتي التّعاريف العربيّة متقاربة جداً وهي تصّب جميعها في معنى واحد،

[1] ينظر: منهج المعجميّة، جورج ماطوري، مقدّمة المترجم، ص05.

[2] المعجميّة العربيّة على ضوء الثّنائية والألسنيّة السّاميّة، مرمرجي الدّومنكي، مطبعة الآباء الفرنسيّين في القدس، 1937، دط، ص06.

[3] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص20.

وهو أنّ المعجميّة فرع من فروع علم اللّغة الحديث يقوم بدراسة المفردات في لغة واحدة أو في عدد من اللّغات من حيث مبناها ومعناها[1].

ب/ صناعة المعاجم:

يعرّف "جون دوبوا" "jean dubois " الصّناعة المعجميّة (lexicographie) بأنّها: «تقنية صناعة المعاجم، والتّحليل اللّساني لهذه التّقنية، صانع المعجم في آن واحد، اللّسانيُّ الدّارسُ لصناعة المعاجم ومحرّر المعجم المسمّى أيضاً المعجمي»[2].

ويسميّها إبراهيم بن مراد "المعجميّة التّطبيقيّة" ويذكر أنّ البعض يطلق عليها اسم المعاجميّة في صيغة الجمع، ومبحثُه تأليف المعاجم وصناعتها، أو الصّناعة المعجميّة[3].

أمّا محمّد رشاد الحمزاوي، فقد ظهر أنّه ضبط علم المعاجم بالمعجمي بضمّ الميم، وأمّا المَعجمية بفتح الميم فهي الجانب التّطبيقي للرّؤى النّظريّة التّجريبيّة على المعجم من ناحية مداخله ومدوّنته وتعريفاته، فهي عنده تقنية ومنهجيّة لسانيّة متّبعة دقيقة في سبيل إخراج المعجم. وهذه التّقنية يملكها ويتقنها الاختصاصي المعروف بالمعجميّ أو المعجميّ (عالِم المعاجم أو صانع المعاجم)،كلّ منهما ذو ثقافة لسانيّة حديثة عامّة متمكّنة وخبرة عميقة بقضايا العِلمَيين المعنيين بالأمر[4]. وإذا كانت هذه نظرة محمّد رشاد الحمزاوي للمَعجميّة والمعجميّ في كتابه المعجميّة في جانبه النّظري، فإنّه في نفس الكتاب في جانبه التّطبيقي يفرد لها (المعجميّة) تعريفا مستقلاً فيقول: «معجميّة (lexicographie/lexicography) نعني بها صناعة المعجم من حيث مادته،

[1] ينظر: جهود أحمد مختار عمر في الصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة بين التقليد والتّجديد، أطروحة دكتوراه، لفاطمة بن شعشوع. إشراف: أ د هشام خالدي، كلية الآداب واللّغات، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة تلمسان، الجزائر، 2017، 2018، ص26.

[2] Linguistique et science du langage, jean Dubois et autres, p278 .

[3] المعجم العلميّ المختصّ حتى أواخر القرن 11ه، إبراهيم بن مراد، ص05.

[4] ينظر: المعجميّة، مقدّمة نظرية وتطبيقيّة، محمّد رشاد الحمزاوي، ص20.

وجمع محتواه ووضع مداخله وترتيبها، وضبط نصوصه ومحتوياتها وتوضيح وظيفته العمليّة والتّطبيقيّة، أداة ووسيلة يستعان بها في الميادين التّربوية والتّلقينيّة والثّقافيّة والحضاريّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة ولا شكّ أنّ المعجميّة تمثّل المظهر التّطبيقيّ للمعجم»[1].

والملاحظ من هذه التّعريفات أنّ مصطلح "المعجميّة" "lexicographie"لم يختلف فيه المعجميّون المحدَثون كثيرا، حيث حدث شِبه إجماع على أنّ صناعة المعجم هي تقنية ومنهجيّة متّبعة لإخراج معجم لغويّ هو موجّه لمستعمل تختلف احتياجاته من واحد لآخر، ممّا يجعل إخراج معجم متكامل توافقي في الواقع أمراً صعباً، وكذا للتغيّر السّريع في هذه التّقنيات المتّبعة، ضف إلى ذلك دخول ألفاظ جديدة لهذا المعجم كألفاظ العلم والتّكنولوجيا وموت ألفاظ قديمة عفا عنها الاستعمال اللّغويّ.

وأختم هذه المسألة برأي لأحمد مختار عمر في محاولة منه رفع الخلاف في هذين المصطلحين Lexicographie وlexicologie والخروج باقتراح توافقي وهو أن يقابل المصطلح lexicologie بالمفرداتيّة، ويقابل المصطلح lexicographie بالمعجميّة، منعاً للتّداخل واللّبس الحاصل بينهما، وهذا في نظره أفضل من التّفريق بينهما بالإفراد والجمع (المعجميّة-المعاجميّة) أو إطلاق لفظين مركّبين على المصطلح الواحد، أي نقول المعجميّة بلفظ واحد بدل أن نقول صناعة المعاجم، ونقول المفرداتيّة بدل أن نقول علم المعاجم[2].

والملاحظ أنّه كما يقال لا مشاحة في الاصطلاح، فلكّل معجميّ مصطلحاته الخاصّة به والنّابعة عن قناعته الفكريّة ومنطلقاته اللّسانيّة؛ إلاّ أنّ الاتّفاق والتّوافق على اصطلاحات واحدة من شأنه أن يسهّل على الباحث فهم النّظريات المعجميّة خصوصاً الحديثة منها. كما يكون بمعزل عن فوضى واضطراب المصطلحات اللّغويّة التّي تعيشها السّاحة الأكاديميّة. عن هذا الأمر تنقل الباحثة "كاهنة محيوت" عن "عبد القادر عواد" قوله: «إنّ مشكلة المصطلح

[1] ينظر: المعجميّة، مقدّمة نظرية وتطبيقيّة، محمّد رشاد الحمزاوي، ص275.

[2] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص21، 22.

تتجلّى عموماً عند محاولة المترجم ترجمة مفاهيم، سَوَاءٌ في ذلك التّعبير الشّفوي أم الكتابي، فمثل هذه المصطلحات جاهزة للاستعمال، ولكنّها غير محدّدة الدّلالة في الفكر والثّقافة العربيّين كما هي محدّدة في فكرها وثقافتها الأصليّين»[1].

ج/ القاموسيّة:

في معرض تفريق المعجميّين بين مصطلحي المعجم والقاموس، حيث خصوّا الأوّل بالرّصيد اللّغويّ العام والثّنائيّ بالرّصيد الجزئيّ المستعمل. رأى بعضهم كذلك استعمال لفظ " القاموسيّة" (lexicographie) وتخصيصه بمبحث خاصّ، تمييزا له عن مصطلح المعجميّة أو صناعة المعاجم.فمن هؤلاء إبراهيم بن مراد الذي يرى أن التّأليف القاموسي مبحثٌ منتمٍ إلى المعجميّة التّطبيقيّة التّي نسمّيها أيضا القاموسيّة،كما يرى أنّ المعجميّة التّطبيقيّة أو القاموسيّة ليست صناعة يمكن أن يتعاطاها أيّ هاوٍ أو راغبٍ، بل هي جانبٌ عمليٌّ من علم لسانيّ له مكوّناته المتكاملة وقوائمه التّي تنظّمه وقواعده التّي يتأسّس عليها وهو علم المعجم[2]. ويفضّل استعمال هذا المصطلح (القاموسيّة) كذلك علي الودغيري فيما ينقله عنه أحمد مختار عمر[3].

فالقاموسيّة تدعو إلى استفادة المعجم العربيّ من اللّسانيّات الحديثة، هذه الدّعوة التّي نبّه إلى أهميّتها محمّد رشاد الحمزاوي، حين طالب بربط المعجم العربي بالتيّارات اللّسانيّة الحديثة، واستفادة الصّناعة القاموسيّة العربيّة ممّا يسّمى بمصطلح القاموسيّة الحديثة، هذا التيّار العالمي الذي أصبح علمًا قائمًا بنفسه له نظريّاته وتصوّراته في طريقة إخراج المعجم شكلاً ومضمونًا وصوتاً[4].

---

[1] النّظريّة المعجميّة الحديثة في فكر علي القاسمي، دراسة وصفيّة تحليليّة، كاهنة محيوت، منشورات مخبر الممارسات اللّغويّة في الجزائر، د ط، 2015، ص29.

[2] ينظر: من المعجم إلى القاموس، إبراهيم بن مراد، ص136.

[3] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص21.

[4] ينظر: قاموس العربيّة من مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة، الحبيب النّصراوي، ص84، 85.

إذن يمكن القول إنّ القاموسيّة في البحث المعجميّ الحديث هي الجانب التّطبيقي للمعجميّة الصّناعيّة التي يذكر الحبيب النّصراوي أنّها عند (Hartmann) هارتمان و(Housman) هسمان و(Bulkhanouve) (بلخانوف) علم له مجاله النّظري والتّطبيقي.فالنّظري هو الدّراسة الخصوصيّة لمعجم ما في مستوى المنجز غايته وضع قواعد تأليف القواميس، وأمّا التّطبيقي الذي لا بدّ منه في هذا العلم فهو الإنتاج الفعليّ للقواميس موجّهة إلى الاستعمال العام، وما يتصّل بذلك من مسائل الطّباعة والتّرويج[1]. فالقاموسيّة مصطلح أخصّ من مصطلح نظريّة صناعة المعاجم،أو هو فرع تطبيقيّ له في جزئية من جزئياته المكوّنة له.

ولقد شهّر هذا المصطلح (القاموسيّة) ووضع قواعده "إيغور بلخانوف" في مقال نشره بمجلّة "المعجميّة التّونسيّة" التي تصدر عن "جمعية المعجميّة العربيّة بتونس"، حيث يرى "بلخانوف" أنّ من أهمّ الأعمال التّي تضطلع بها القاموسيّة هي الإنتاج الفعليّ للقواميس[2].

5/ إجراءات الصّناعة المعجميّة وخطواتها:

إنّ المصطلح الذي وقع عليه نوع من الاتّفاق هو علم صناعة المعاجم الذي يتّبع منهجيّة وتقنية إجرائيّة لإخراج المعجم اللّغويّ، حسبما يسّطره البحث المعجميّ، لهذا دعا المعجميّون المحدَثون إلى إتّباع خطوات متّبعة مضبوطة هي بمثابة الدّليل والمرشد إلى صناعة قاموس يفي بمتطلبّات مستعملي اللّغة.

[1] ينظر: قاموس العربيّة من مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة، الحبيب النّصراوي، ص02،03.

[2] V. lexicology, linguistic semantics and lexicography : their complemantarity and differencies in the description of the lexicon, revue de la lexicologie, publiee par l association de la lexicologie arabe en tunesie, N 12-13 ,1416h/1996, p33.

وحتّى يكون المعجم اللّغوي في أحسن حال حرص المعجميّون على التّنظير لهذه الخطوات والأسس الواجب اتّباعها، لأنّ الموادّ اللّغويّة كثيرة ومتفرّعة غير محصورة، لهذا لابدّ من قواعد منهجيّة. فيرى علي القاسمي «أنّ هذه الخطوات هي خمس: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل وترتيبها طبقا لنظام معيّن، وكتابة الموادّ، ثمّ نشر النّاتج النّهائي»[1].

وفي هذا الإطار أيضا يقول حلمي خليل مبيّنا هذه الإجراءات والقواعد المتّبعة في صناعة المعجم: «أمّا الفرع الثاني من علم المعاجم فهو علم المعاجم التّطبيقي أو فنّ صناعة المعاجم الذي يقوم به المؤلّف المعجميّ بعد عمليّات طبقا للهدف الذي يريد تحقيقه من وضع المعجم ويتمثل ذلك في الخطوات الآتية:

1- جمع المفردات أو الوحدات المعجميّة وتصنيعها...

2- اختيار المداخل (les entries) وترتيبها وفق نظام معيّن.

3- ترتيب الوحدات المعجميّة والمشتقّات تحت كلّ مدخل وفق نظام معيّن أيضاً.

4- كتابة الشروح والتعريفات لكل وحدة.

5- نشر النّاتج في صورة قاموس»[2].

والملاحظ أنّ هناك اتّفاق في هذه الخطوات، على الرّغم من أنّ علي القاسمي أجملَ التّرتيب فجعله واحداً مضمّنا له التّرتيب الدّاخلي والخارجي، في حين أنّ حلمي خليل فرّق بين التّرتيبين ففصّل بين الخارجي والدّاخلي.

ولا يخرج علي محمود الصّواف عن خطوات خمس حين يتكلّم عن إجراءات الصّناعة المعجميّة، فالأولى عنده جمع المادّة المعجميّة مراعًى فيها الهدف من المعجم حسب طوله وقصره،

[1] المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، علي القاسمي، ص20.

[2] علم المعاجم عند أحمد بن فارس بين النّظريّة والتّطبيق، حلمي خليل، مقال منشور بمجلّة المعجميّة، تصدر عن جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس، العددان 12 و13. 1416ه/1996- 1417ه/1997م، ص53،54.

أو حسب نوعيّة المستعمل، فنوعية المستعمل هي المتحكّمة في المادّة اللّغويّة المجموعة، ثمّ ثاني الخطوات التّدقيق في هذه المادّة بغرض الاختبار والانتقاء، فليس كلّ ما يجمع يُعرض، وثالث هذه الخطوات هو التّصنيف لهذه المادة المعجميّة وشرحها، ورابع الخطوات ترتيب المداخل الكبرى أو ما يعرف بالتّرتيب الخارجي بحسب جذر المادّة، وما يشتقّ من المادة المعجميّة التّي هي المدخل يرتّب ترتيبا بحسب مشتقات الجذور، كالأفعال والأسماء والمصادر وغيرها. وخامس هذه الخطوات هو صناعة مقدّمة منهجيّة للمعجم تسهّل على المستعمل كيفيّة التّعامل مع هذا المعجم المنجَز[1].

فالشّيء الملاحظ أنّهم اتّفقوا أو أجمعوا على خطوات أربع وهي:

- جمع المادّة أو ما يعرف بنظريّة الجمع أو مدّونة المعجم.
- اختيار المادّة المعجميّة المراد عرضها وإقصاء ما لايعرض.
- التّرتيب الخارجيّ ثمّ الدّاخليّ، حسب إحدى الطّرق المعروفة.
- شرح هذه المادّة والتّعريف بها بإحدى طرق الشّرح المتّبعة.

لكن هناك مرحلة قد تسبق إعداد المعجم يضيفها أحمد مختار عمر وهي ما يعرف بالخطّة الإعدادية والتّحضيرية، وهي خارجة عن الأسس المعجميّة التقليدية المتعارف عليها. لكنّها في نظره أوّل ما يمكن أنّ يعتنى به، لأنّ إخراج المعجمات أصبح يتطلّب في نظره تكاليف ماديّة باهظة هذا « إذا كان يعتمد على فريق عمل، وعلى مادّة محوسبة ضخمة، فإن مؤسّسات النّشر الآن تحتاج إلى أربع عمليّات إجرائيّة لا بدّ أن تسبق بَدْء العمل وهي :

أ-وضع تصوّر مبدئيّ لشكل المعجم ومواصفاته طبقا لنوع المستعمل.

[1] ينظر: أصول المعجم العربي، علي محمود الصّواف، مقال منشور في المجلّة الأردنية في اللّغة العربيّة وآدابها، المجلّد التّاسع، العدد الرّابع، محرّم 1435ه كانون الأوّل 2013، ص14.

ب-حساب التّكلفة ودراسة الجدوى.

ج-التّخطيط للعمل وجدولة المواعيد.

د-إعداد فريق العمل بالمواصفات المطلوبة»[1].

والملاحظة الأولى التّي تلاحظ على كلام أحمد مختار عمر، وهو يدعو إلى هذه الخطوة القَبْليّة من خطوات إنجاز المعجم أنّه يريد أن يدعوَ إلى فكرة العمل الجماعي للمعجم، حيث لم يبق في هذا العصر العمل الفردي الذي تعوّد عليه العمل المعجميّ القديم. فالمؤسّسات العلميّة ودور النّشر مدعوّة إلى دعم مشاريع المعاجم الجماعيّة التّي قطعت فيها المعجميّة الغربيّة شوطا كبيراً.

هذا ما يؤكّده "أحمد العايد" حيث يرى أنّ فكرة العمل الجماعي للمعجم باتت ضرورة ملحّة لا مناص منها، هذ إذا علمنا أنّ معجماً ضخماً مثل معجم أكسفورد الانكليزيّ استغرق إنجازه سبعين سنة والمركز القومي الفرنسي في " نانسي" جمع في عشر سنوات حوالي مائتين وخمسين مليون شاهد بمعدّات إلكترونيّة، كما أنّ المعجم الحقيقي يُطَعِّم باستمرار ليخلص أخيرا إلى نتيجة هو أنّ المعجم عامّة أصبح عملاً مؤسّساتيّا لا فرديّا[2].

والملاحظة الثّانية التّي تأخذ من الإجمال المذكور للخطوات الإجرائيّة للصّناعة المعجميّة، أنّ المعجميّين العرب المحدَثين استقرؤوا التّراث المعجميّ العربيّ، ووقفوا على نظريّة معجميّة أصّل لها المعجمي العربيّ "ابن منظور الإفريقي المصري" (ت711ه) واعتبرت منطلقًا لكل عمل معجميّ حديث، وهي نظريّة الجمع والوضع. يقول ابن منظور في مقدّمة لسانه: «وإنّي لم أزل مشغوفاً بمطالعات كتب اللّغة والاطّلاع على تصنيفها، وعلل تصاريفها؛ ورأيت علماءها بين

[1] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص65.

[2] دائرة المعارف الإسلاميّة أصل من أصول المعجم العربيّ التّاريخي، أحمد العايد: مقال منشور بمجلّة المعجميّة، تصدر عن جمعية المعجميّة العربيّة بتونس، العددان الخامس والسادس 1409ه/ 1989م – 1410ه/1990م، ص56.

رجلين: أمّا من أحسن جمعه فإنّه لم يحسن وضعه، وأمّا من أجاد وضعه فإنّه لم يُجدْ جمعه، فلم يُجد حُسْن الجمع مع إساءة الوضع ولا نفعت إجادة الوضع مع رداءة الجَمْع»[1].

لقد أصبحت هذه النّظريّة نظريّة لسانيّة لا يخرج عنها أيّ معجم مهما كان نوعه، ولقد أكّد هذا محمّد رشاد الحمزاوي في مقترح لوضع معجم عربي حديث حين قال :«فما عَسَانَا نفيد في مقترحنا من هذا الموقف التّراثي؟ تنبيه ابن منظور إلى أمرين:

-معضلتي صانع المعجم اللّتين تؤولان إلى استحالة وضع المعجم المثالي وتقرّان معجماً نسبياً ممكناً.

-بناء المعجم النّسبي الممكن على مصطلحين مفهومين للاقتراب من المعجم التّالي. وهما الجمع أو محتوى المعجم، والوضع: نظام ترتيب ما جمع المعجم من مداخل، فهما يمثّلان أوّل مرحلة ضروريّة وينطلق منها صانع المعجم، وذلك ما فعله ابن منظور ولو نسبيّاً»[2].

وأختم هذا المدخل بذكر أمور يرى المعجميّون أنّه لا بدّ من ذكرها في المعجم، حتّى يكون المستعمل على بيّنة ودراية تامّتين حين البحث عن مادّته اللّغويّة المطلوبة. هذا الأمر المهمّ هو مقدّمة المعجم؛ التّي فيها بيان منهجيّة المعجميّ ومصادره، ومعلومات الاستعمال، ورموز المعجم. وغير ذلك من الأمور المعجميّة التّكميليّة التّي لا غنى للمستعمل عنها، لأنّ أوّل ما يجب على المعجميّ إدراكه هو اهتمامه بالقارئ ومراعاة احتياجه وإلاّ كان معجمه فاشلا. يقول خالد فهمي في هذا السّياق: «لا شكّ أنّ أوّل ما يواجه عين المستعمل هو ما يعبّر عنه في

[1] لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري، دار الفكر، ط1، بيروت، لبنان، 1429ه-2008م. خطبة المؤلّف، المجلّد الأوّل، ص39.

[2] مقترح لوضع نموذج للمعجم العربي الحديث، محمّد رشاد الحمزاوي: مقال منشور بمجلّة الدّراسات المعجميّة، مجلّة علميّة محكمة تصدر عن الجمعيّة المغربيّة للدّراسات المعجميّة، العدد 6، محرم ذو الحجة 1428، يناير 2007 المغرب، ص69، 70.

المعجميّة الحديثة بالمصطلح (front matter) وهو ما تترجمه فاطمة العازمي بواجهة المعجم وهو كذلك أوّل ما ينشغل به المستعمل الباحث عنه لاتّخاذ قرار الاستعمال ولتحديد ملائمته له من عدمه»[1].

فمستعمل المعجم يحتاج إلى دليل استعمال يمكنه من فهم أبجديات المعجم، حتّى لا يتيه بين المواد اللّغوية ورموزها الكثيرة، لهذا حرص علماء المعجميّة على ضرورة وجود الأمور التالية:

- مكوّنات المعجم أو محتوياته.
- إرشادات الاستعمال.
- معلومات حول طبيعة اللّغة وتاريخها وبنيتها
- الغرض من تأليف المعجم، أو بيان الوظيفة المنوط به تحقيقها[2].

فالمعجميّ النّاجح هو الذي يضع معجما متكاملا في شكله ومضمونه وبنيته وموادّه ورموزه الدّالة على كيفيّة استعماله، لأنّ الصّناعة المعجميّة لم تعد عملاً عادياً بقدر ما تحّولت إلى فنّ لا يتقنه إلاّ جهابذة هذا المجال.

[1] معاجم المصطلحات في تراث العربيّة، مدخل للاستثمار المعاصر، خالد فهمي تقديم: سعد مصلوح، دار النّشر للجامعات، ط1، القاهرة، 1438ه/2017م، ص156.

[2] ينظر، نفسه، ص156.

الفصل الأوّل

المعاجم التّزامنيّة في ضوء المنهج الوصفي

المبحث الأوّل: المنهج الوصفيّ تعريفه وخصائصه.

المبحث الثّاني: المنهج الوصفي وعلاقته بالمعجم.

البحث الثّالث: المعاجم التّزامنيّة المفهوم والنّشأة.

المبحث الأوّل: المنهج الوصفيّ، تعريفه وخصائصه:

ظلّ البحث اللّغويّ لزمن طويل متأثّراً بالمنهج التّاريخيّ في منطلقاته وظواهره ونتائجه، حيث كانت اللّغة تُبحث وتُدرس بطريقة ديكرونيّة تعاقبيّة تقوم على رصد الظّواهر اللّغويّة وتتبّع مراحلها تاريخيا، يقول رمضان عبد التّوّاب: «وعندما حلّ القرن التّاسع عشر، شهدت الدّراسات اللّغويّة تطوّراً كبيراً، وكان من أهمّ ما أتى به هذا القرن التّاسع عشر، الدّراسات اللّغوية التّاريخية، بعد أن اكتشفت اللّغة السّنسكريتيّة وعرفت علاقتها باللاّتينيّة والإغريقيّة وغيرها، ومنذ ذلك الحين عرفت الدّراسات اللّغوية ثلاثة مناهج هي المنهج الوصفيّ والمنهج التّاريخيّ والمنهج المقارن»[1].

وإنّما عالجت في هذا المبحث المنهج الوصفي وتكلّمت عنه بتفصيل، نظرا لمدى ارتباطه بالمعجم التّزامني الآنيّ الوصفي؛ الذي يصف لغة حيّة حالية منطوقة أو مكتوبة يعيشها المعجميّ أو يصف مرحلة لغويّة قديمة محدّدة الزّمان والمكان، الأمر الذي يجعل مدوّنة المعجم التّزامني وصفيّة تختلف عن مدوّنة المعجم العادي الذي قد يتسّم بالمعياريّة أو التّطوريّة التّاريخيّة.

أ/ تعريف المنهج الوصفي:

تنوّعت تعريفات الباحثين للمنهج الوصفي، والذين عدّوه قسيمًا ومنافسًا للمنهج التّاريخي ومباينا له في أهدافه وفروعه ومميّزاته، خصوصًا مع السّبق المبكّر للمنهج التّاريخي في الظّهور والاستعمال. فقد عرّفه إسماعيل أحمد عمايرة بأنّه: «منهج يستهدف وصف الظّاهرة اللّغويّة دون مقارنتها، أو دون الوقوف على مراحل التّطوّر التّي سبقت، بل يصفها كما هي، من حيث اطّراد قواعدها ومدى شيوع هذه القواعد»[2].

---

[1] المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط03، القاهرة، 1417ه-1997م، ص181.

[2] المستشرقون والمناهج اللّغويّة، إسماعيل أحمد عمايرة ، دار حنين، ط2، عمّان، 1992، ص96.

فالمنهج الوصفيّ قائم على وصف اللّغة في زمن معيّن، وقد يصف اللّهجة أيضاً، بحيث لا يهمّه الرّصد التّاريخيّ ولا التّطوّر الزّمني للّغة المدروسة، فاللّغة عنده جسم واحد موصوف صوتاً ودلالة وتركيباً بمختلف مستوياتها.

والمنهج الوصفي يدرس اللّغة في حالة سكون؛ أي في حالة ثابتة مستقرّة، بعيداً عن ما يعرف بالمعياريّة في الأحكام، فهو يدرس اللّغة كما هي لا كما يجب أن تكون، فهو يبتعد عن أحكام الخطأ والصّواب التي تحكمها القواعد النّحوية والتّركيبيّة. كما يركّز على قضيّة المستوى اللّغويّ المعيّن، فهو «يتناول بالدّرس العلمي كلّ الظواهر اللّغوية بعد تحديد مجالها وزمنها وبيئتها، فلا بدّ هنا من تحديد المجال كأن يكون لغة فصحى أو لهجة أو مستوى معيّن(niveau) من مستويات الاستعمال كمستوى الشّعر أو مستوى الإعلام والصّحافة»[1].

فاللّغويّ الوصفيّ يشترط زمانا معيّنا ومكانا جغرافيّاً محدّداً، وقد يلجأ إلى دراسة مستوى معيّن من اللّغة ويعرض عن المستويات الأخرى؛ لأنّه كلّما ضاقت دائرة الوصف، كانت النّتائج سريعة وواقعيّة أكثر. من كلّ هذا يمكن أن نحدّد سمات أو مميّزات المنهج الوصفي، لنقف على مدى تأثيره على الدّرس اللّغوي عموماً.

أمّا علي القاسمي فيعرّف المنهج الوصفيّ: «بأنّه فرع من فروع علم اللّغة، يرمي إلى تحصيل ووصف البنيات الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة والدّلاليّة والأسلوبيّة في اللّغة، وكيفيّة استعمالها فعليّاً في وقت معيّن من الزّمن، دون الإشارة إلى تاريخ اللّغة أو تحوّلات بنياتها أو مقارنتها بغيرها من اللّغات. ومن هنا يعدّ علم اللّغة الوصفي مقابلاً لعلم اللّغة التّاريخي»[2].

والمقابلة التّي يقصدها علي القاسمي هي المفارقة بين المنهجين الوصفيّ والتّاريخي في المنطلقات والوسائل والنّتائج.

[1] مبادئ في اللّسانيّات، أحمد محمّد قدور، دار الفكر، ط03، دمشق، 1429ه /2008م، ص28.

[2] صناعة المعجم التّاريخي، علي القاسمي، ص61.

ب/ بين المنهج التّاريخيّ والمنهج الوصفيّ:

يقابل المنهجُ الوصفيّ في دراسة الظّواهر اللّغوية المنهجَ التّاريخي، فإذا كان المنهجُ الوصفي يصف اللّغة أو ظاهرة منها في زمان محدّد ومكان محدّد، «فالمنهج التّاريخي يُعنى في دراسة اللّغات بالتّغيّر الدّلالي للّغة، ومراحل تطوّر لغة واحدة أو مجموعة من اللّغات عبر مسيرتها ومظاهر هذا التّطوّر ، وأسبابه ونتائجه»[1].

ولقد كان المنهج التّاريخي هو المقدّم في الدّراسات اللّغويّة. يستعمل قواعده وأسسه، حيث إنّ التّاريخيَّ يدرس اللّغة في حركة تطوّر، والمنهج الوصفيّ يدرسها في حالة سكون، فمحال أن تثبت اللّغة أو مظاهرها على حالة واحدة وصفة ثابتة وإنما تغيّر ظروف المتكلّمين وأنماط سلوكا تهم تجعل السّلوك اللّغويّ يتغيّر، حتّى إنّ التّغيّر ليحدث سريعا في الفترة الواحدة لجيل المتكلّمين.

ولئن كان العالم اللّغوي السّويسري "دي سوسير" (ت1913) هو المؤسّس الفعلي للمنهج الوصفي وخصائصه في العصر الحديث، فإنه قد استعمل مصطلح(زماني،تاريخي) (diachronique)، وجعل هذا المصطلح قابلاً للمصطلح (تزامني آني) أي (synchronique). فالمصطلح الأوّل (تاريخي زماني) يقول عنه رشاد الحمزاوي بأنّه: «صفة تطلق على منهجيّة لسانيّة سوسيوريّة تُعنى بدراسة كلّ مقولات اللّغة دراسة زمانيّة تشهد على تطوّرها وتحولها على وجه الخصوص، وذلك في مستوى المفردات والاستعمالات والأساليب ومعاجمها العامّة والخاصّة، ومنها المعاجم المعنية باللّهجات وقضاياها»[2].

ويلخّص علي القاسمي الفروق الجوهريّة بين علم اللّغة التّاريخي وعلم اللّغة الوصفي في ثلاثة نقاط: هي التّعاقبيّة والآنيّة والاستبداليّة والتّركيبيّة والشّمولية والخصوصيّة. أمّا التّعاقبيّة

[1] منهج البحث اللّغوي بين التّراث وعلم اللّغة الحديث، علي زوين، دار الشّؤون الثّقافيّة العامّة، ط1، بغداد، 1986، ص37.

[2] المعجميّة مقدّمة نظرية ومطبّقة، محمد رشاد الحمزاوي، ص227.

والآنيّة فعلم اللّغة التّاريخي تعاقبي يدرس الظّاهرة اللّغوية تعاقبيّا فترةً بعد فترةٍ، أمّا علم اللّغة فهو آنيّ، يدرس اللّغة في زمنها المحدّد ومكانها المعيّن، وأمّا الاستبدالية في علم اللّغة التّاريخي أنّ اللّفظ يستبدل معناه بين الفترة والأخرى، ليأخذ دلالة جديدة في زمن لاحق أمّا اللّفظ في علم اللّغة الوصفي فينظر في وظيفته وتركيبه في الجملة حتّى يؤدّيَ وظيفة تواصليّة، وأمّا الشّموليّة في علم اللّغة التّاريخي فتتمثل في أنّ المدّونة اللّغويّة في هذا المنهج هي مجموعة نصوص من عصور مختلفة في حين أنّ المدّونة في علم اللّغة الوصفي هي مجموعة نصوص تنتمي إلى زمن واحد ومكان واحد[1].

وهناك مصطلح لساني يصبّ داخل المنهج التّاريخيّ ويمثّله، كما يشابه علم اللّغة التّاريخي، هذا المصطلح استعمله كذلك "دي سوسير" هو اللّسانيّات التّاريخيّة أو اللّسانيّات التّطوريّة وهو علم لساني كذلك نجده «يبحث تطوّر اللّغات عبر الأزمنة المتعاقبة وكشف أسباب التغيّرات الحادثة من مستعملي اللّغة أي التغيّر الحادث من داخل اللّغة أو من خارجها ممّا قد يقع بعامل الاحتكاك والاختلاط بلغات أخرى، وإنّه يدرس التّطوّرات الحادثة في اللّغة الواحدة أيضا انطلاقا من نشأتها وعبر مراحلها المختلفة»[2].

ومن هنا فالمنهج التّاريخيّ في دراسته للّغة يعالج الظّاهرة اللّغويّة ويتابع ميلادها ونشأتها وتطوّراتها المختلفة عبر الزّمن، وعلاقاتها بالعوامل الدّاخليّة والخارجيّة المؤثّرة في اللّغة، ليعرّفنا بمقدار التغيّرات التّي حدثت للظّاهرة اللّغويّة زمنيّا.

ج/ أهمّ مميّزات المنهج الوصفي:

إذا كان المنهج التّاريخي يمتاز بالدّراسة التّطوّرية الحركيّة للّغة وظواهرها فإنّ المنهج الوصفي يمتاز بالسّكون والثّبات عند دراسة الظواهر اللّغويّة، وكذلك نجده يهتمّ بعنصر الزّمان والمكان والمستوى اللّغوي الموصوف، لهذا قال اللّغوي دي سوسير المؤسّس الفعلي لهذا المنهج

[1] ينظر: صناعة المعجم التّاريخي، علي القاسمي، ص62، 63.

[2] مدخل إلى المدارس اللّسانيّة، السّعيد شنّوفة، المكتبة الأزهريّة للتّراث، ط1، القاهرة، مصر، 2008، ص25.

والمقعّدُ لخصائصه المعروفة: «يعدّ دراسة علم اللّغة الثّابت على العموم أكثر صعوبة من دراسة علم اللّغة التّاريخي، لأنّ حقائق التّطوّر ملموسة واضحة أكثر من غيرها... فتتبّع سلسلة من التّغيّرات من الأمور السّهلة بل من الأمور المسلية، أما علم اللّغة الذي يعالج القيم والعلاقات المتزامنة فتكثر فيه الصّعوبات»[1].

ومن هذه المميّزات التّي يتفرّد بها المنهج الوصفي عن غيره نذكر ما يلي:

1/ تحديد الزّمان:

وهذا أهمّ شيء؛ لأنّ اللّغة في صفة تطوريّة متحرّكة، ولنرصد ونحدّد نطاق هذا الوصف يجب أن نحدّد الفترة الزّمنيّة التّي قد تكون قرناً أو جيلاً أو سنوات؛ لأن أصحاب المنهج الوصفي يرون ويقولون: «إنّ كلّ دراسة لا يحصر موضوعها بفترة زمنيّة محدّدة تُعدّ عملاً غير علميّ، فربّما أدرك التّطوّر الظاهرة المطروحة للبحث قبل أن ينجز الباحث بحثه، وقبل أن يتوصّل إلى نتائج محدّدة، وحينئذ يضطرّ إلى العود على البدء، وإلى اتّخاذ بداية ونهاية أخريين تحصر بحثه؛ فالمنهج الوصفي يُؤْثر الزّمن القصير...»[2].

فدراسة اللّغة أو اللّهجة في فترة زمنيّة محدّدة تقينا من الخلط والتّداخل بين كثير من المتغيرّات التّي تظهر حين تغيّر الزّمن، فالحصر مفيد؛ لأنّ الظّاهرة اللّغويّة الموصوفة لو لم تقيّد بقيد الزّمن لحدث في جزئياتها تطوّر، فضلاً عن عمومياتها، عن هذا الأمر يقول تمّام حسّان – متحدّثا عن قيمة تحديد الزّمن ضمن النّظرة الوصفيّة–: «وأمّا الغاية التّي يسعى الشّرط الثّاني (يقصد تحديد الزّمن) إلى تحقيقها فهي الفصل بين أيّ طورين مختلفين من أطوار نموّ لهجة واحدة بعينها في دراسة يرجى لها أن تكون وصفيّة لا تاريخيّة. فدراسة الأطوار المتعاقبة هي دراسة

[1] علم اللّغة العام، فرديناند دي سوسير، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطّلبي، دار آفاق عربيّة، د ط، بغداد، العراق، 1985، ص120.

[2] في علم اللّغة، غازي مختار طليمات، دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر، ط02، دمشق، 2000، ص98، 99.

تاريخيّة وهي تكون مطلوبة لذاتها عند إرادة دراسة تاريخ تطوّر للهجة... أمّا الدّراسة الوصفيّة فإنّها تتطلّب حالة يزعمها الباحث ثابتة ليكون وصفه إيّاها مقبولاً من النّاحية المنهجيّة...»[1].

2 /تحديد المكان:

يحرص الوصفيّون على عنصر تحديد المكان؛ حتّى يحصروا المادّة الموصوفة في نطاق مكان معيّن له خصوصياته وسماته التّي تفرّقه عن الأمكنة الأخرى، إذ عدم التّقييد والحصر يجعل الخصوصيات المختلفة للأماكن المختلفة تتداخل، ممّا قد يؤدّي إلى تشتّت الخصائص وعدم تميّزها. فالمنهج الوصفي «يقضي بأن يحدّد الباحث مكان المادّة المدروسة؛ لأنّ عدم التّحديد يعرّض هذه المادّة للاختلاط بما يشوبها من الأماكن المجاورة»[2]. وخير مثال يورَد هنا هو تحديد اللّغويّين العرب للحيّز الجغرافيّ والزّماني فلم يأخذ اللّغويّون العرب حال جمعهم للّغة العربيّة في الزّمن الأول، أي في عصر الاحتجاج اللّغويّ المحدّد المعروف، في القرن الأوّل أثناء المائة الأولى من التّاريخ الهجريّ عن كلّ القبائل العربيّة المتواجدة بالجزيرة العربيّة وإنّما كان هناك انتقاء واختيار فرضته إملاءات الفصاحة اللّغويّة. لهذا ينقل السّيوطي (911ه) في المزهر عن الفارابي قوله: «والذين عنهم نقلت العربيّة وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللّسان العربيّ من بين قبائل العرب:قيس، وتميم، وأسد، فإنّ هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ معظمه، وعليهم اتّكل في الغريب وفي الإعراب والتّصريف؛ ثمّ هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطّائيّين، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر القبائل»[3].

فاختيار زمان معيّن وتحديد جغرافيا معيّنة خليق بأن يجعل خصائص المادّة اللّغويّة الموصوفة متميّزة عن غيرها، بخلاف إطلاق عنصري الزّمان والمكان. يقول "الحاج عبد الرحمن صالح" معلّقاً على تحديد المكان والزمان للفصاحة العربيّة: «فاختيار النّحاة لهذه العصور ورفضهم غيرها ثمّ اختيار بعض الأماكن في القرن الثّالث والرّابع ورفضهم غيرها بعد أن كانت

[1] اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمّام حسّان، دار الثّقافة، د ط، الدّار البيضاء المغرب، طبعة 1994، ص13، 14.

[2] في علم اللّغة، غازي مختار طليمات، ص99.

[3] المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، جلال الدين السّبوطي، تحقيق: محمّد عبد الرّحيم، دار الفكر ط1، بيروت، لبنان ، 1431ه/ 2010م، ص173، 174.

مقبولة لديهم فيما وصل إليهم من النّصوص المنتمية إلى ما قبل زمان التّدوين لدليل على أنّ المقياس الوحيد عندهم هو بقاء الملكة اللّغويّة العفويّة العربيّة عند بعض العرب وتغيّر هذه الملكة عند غيرهم على ممرّ العصور لا في عصر واحد»[1].

وبالمقابل إذا كان الوصفيّون يحرصون على تحديد عاملي الزّمان والمكان فإنّهم يؤكّدون على أنّ هناك أمرا منطقيًّا يجب اعتباره والأخذ به، كما أنّه مؤثّر في هذه الخاصّيّة التّي يتمتّع بها هذا المنهج وهو أنّه كلّما ضاقت الدّائرة الزّمكانية وانحصرت أكثر، كانت النّتائج المتوصّل إليها من الدّراسة الوصفيّة أقرب إلى الدّقّة والموضوعيّة والعلميّة، والعكس صحيح، ضف إلى هذا الحصر الضيّق خوفهم من التّطوّر اللّغويّ السّريع الحاصل من تطوّر الحياة وظروفها لأفراد الجماعة اللّغويّة ذات اللّسان الواحد. «ومعنى ذلك أن أيّ وصف محدّد وكامل لموقف لغويّ في لحظة معيّنة لابدّ أن يشتمل على النّظر إلى جانب معيّن من التّطوّر، وهو أمر لا يمكن تحاشيه مادامت كل لغة منطوقة في حالة حركة دائمة»[2].

3/ البعد عن المعياريّة ومنطق الصّواب:

ممّا يحرص عليه الوصفيّون عمومًا التّعامل مع ما هو كائن وموجود في الحقل اللّغويّ، لا التّعامل مع ما ينبغي أن يكون، لأن الوصف عندهم هو اللّغة المنطوقة الحيّة المستعملة، بغضّ النّظر عن القواعد التي تحكمها أو تضبطها، وبعيداً عن منطق" قل ولا تقل" الذي يقتضي التّعامل مع الواقع اللّغويّ الموجود بمعياريّة وصوابيّة تفرضها القواعد النّحويّة التّي تحكم الاستعمال، فتقبل منه الصّواب وتعرض عن الآخر بحجّة مخالفة قواعد اللّغة الأصليّة الحاليّة. وإذا كانت مهمّة النّحويّ الحكم بالقاعدة على الاستعمال ثمّ الدّفاع عنها والتّأصيل والاستشهاد لها، فإنّ اللّغويّ الذي قد يكون معجميّا له «أحد موقفين اثنين: فهو إمّا أن يصف المادّة اللّغويّة وصفاً موضوعيّاً لا يتدخّل هو فيه ولا يميّز هو فيه بين ما هو جيّد الاستعمال أو غير جيّد، وإمّا

[1] السّماع اللّغويّ العلميّ عند العرب ومفهوم الفصاحة، عبد الرحمن الحاج صالح، موفم للنّشر، دط، الجزائر، 200،ص70.

[2] في التّطوّر اللّغويّ، عبد الصّبور شاهين، مؤسّسة الرّسالة، ط2، بيروت، 1405ه/1985م، ص18.

أن يتّخذ موقف المعلّم النّاصح، فيضع معايير محدّدة لعمل هذه المادّة في اللّغة ويتوجّه إلى مستعمل المعجم بنصائح على غرار "قل ولا تقل"»[1].

ولعلّ الذي دفع الوصفيّين إلى هذا المنهج القائل بوصف الواقع اللّغويّ جملة كما هو، والبعدعن الأحكام والقواعد المتحكّمة في هذا الواقع، تأكّدهم أنّ المعياريّة جعلت الكثير من الرّصيد القديم والحديث مهملاً غير مهتمّ به، مع أنه يعدّ ثروة لغويّة ورصيداً لسانيّا أنتجته الجماعة اللّغويّة فهو من التّراث اللّغويّ العام. هذه المعياريّة المتحكّمة أقصت هذا الأخير بحجّة المخالفة. وبالتّالي هذا الواقع اللّغوي المطروح جعل الوصفيّين يقولون: «إنّه لا يمكننا في هذه الحالة إلاّ أن نصف ما يجري في اللّغة، عملنا تقرير واقع لا تعليل لنشأة هذا الواقع وتفسير للأسباب التّي أدّت إليه، فموقفهم من اللّغة لا يختلف كثيرا عن موقف أصحاب الفقه عندما يقولون:"ما جاء على أصله لا يسأل عن علّته"»[2].

ومثل هذا الوصف للواقع اللّغويّ والتّسليم له كما هو موجود ما ذكره "أبو سعيد السّيرافي" (ت 368ه) في كتابه "أخبار النحويّين البصريّين" عن ما حدث بين الكسائيّ (189ه) ويونس بن حبيب النّحوي (182ه). حين قيل للكسائي:كيف تقول: ضربت أيّهم في الدّار؟ قال: لا يجوز. قال: لم؟ قال: هكذا خلقت؟ فغضب يونس بن حبيب وقال: تؤذون جليسنا ومؤدّب أمير المؤمنين[3].

فالكسائي وصف واقعا لغويّا موجوداً كما هو، ولم يكلّف نفسه عناء البحث عن العلّة وأنماطها، والقياس وفروعه.

وإذا كانت المعياريّة المتحكّمة تبنى على القياس والمنطق والتّحليل والافتراض، فقد يقودها الواقع اللّغويّ الموجود حين التّعامل معه إلى التكلّف في الأحكام خصوصاً حينما يندّ الاستعمال اللّغوي عن القاعدة المفروضة.

---

[1] نحو معجم تاريخي للّغة العربيّة، بسّام بركة ومؤلّفون، ص180.

[2] نظرّيات في اللّغة، أنيس فريحة، دار الكتاب اللّبناني، ط2، بيروت، 1981، ص84.

[3] أخبار النّحويّين البصريّين، أبو سعيد السّيرافي، تحقيق : محمد الزيني، محمد عبد المنعم خفاجي، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط01، 1374ه/1955م، ص27، 28.

وإذا كان ما يندُّ يسّميه المعياريّون شاذّا، فالتّعامل بهذا التجرّد المنطقي مع اللّغة الحيّة الواسعة المتطوّرة يجعلهم يقصون كثيرا من الاستعمالات اللّغويّة المفروضة، لأنّ المنهج الوصفي يصف اللّغة جملة، كما يمكنه أن يصفها تفصيلا في جزئياتها ومستوياتها، حسبما بيّنه اللّغويّ "ماربوباي" حين يقول: «أمّا وظيفة علم اللّغة الوصفي فهي أساساً وضع الأسس والمعايير التّي تقبل التّطبيق على مادّة اللّغة كلّها وكذلك وصف اللّغة كل على حدة بدقّة»[1].

فالتّعامل مع اللّغة بهذا الوصف الكامل، جعل الوصفيّين لا يقصون من دراستهم اللّهجات التّي كانت تحمل ثروة لفظيّة كبيرة ومتنوّعة، خصوصا عندما اقتصرت المعياريّة مع اللّغة الفصحى أو اللّغة الأدبيّة المشتركة بدائرة اللّسانيّات الوصفيّة متّسعة، فهي «تهتمّ بدراسة بنية معيّنة دراسة علميّة موضوعيّة قائمة على وصف ما هو موجود بالفعل بعيدة عن التعسّف والافتراض أو التّأويل كما تتميّز (اللّسانيّات الوصفيّة) بعدّة أمور أشهرها أنّها لا تأخذ بالمقولات المنطقيّة وأنّها لا تلجأ إلى الأقيسة المنطقيّة أو التّعليلات...»[2].

ومن هنا فالمنهج الوصفي في وصفه للّغة أو اللّهجة؛ غرضه الإحاطة بكل الجزئيات، فما كان شاذّا في نظر المعياريّة قد يكون مستعملا شائعاً في فترة أخرى من فترات اللّغة، لهذا يقول كمال بشر: «ومن الجدير بالذّكر أن نوضّح هنا أنّ النّهج الوصفي هو الآخر خليقٌ بأن يحافظ على اللّغة ويرعى سلامتها، ولكنّه ينظر إليها على أنّها ظاهرة متطوّرة، وأنّ ما قد ينظر إليه على أنّه لحن أو تحريف ليس إلاّ صورة من صور التّطوّر والتغيّر اللّذين يلحقان باللّغة على فترات الزّمن»[3].

---

[1] أسس علم اللّغة، ماريوباي، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط08، القاهرة، 1419ه/1998م، ص254.

[2] دراسة البنية الصّرفيّة في ضوء اللّسانيّات الوصفيّة، عبد المقصود محمّد عبد المقصود، الدّار العربيّة للموسوعات، ط01، بيروت، لبنان، 1427ه/2006م، ص50،51.

[3] دراسات في علم اللّغة، كمال محمّد بشر، دار المعارف، ط09، القاهرة، 1986م، ص50.

فالثّروة اللّغويّة تكمن في المجموع المحفوظ، لا المجزّأ المهمل الذي أهمل بدعوى مخالفته للقواعد النّحويّة، فكم من عبارات واستعمالات لغويّة حدثت بعد عصر الاحتجاج اللّغويّ مثلا في العربيّة، في العصر الأموي أو العصر العبّاسي، وغيرهما من العصور الأدبية، لم تدّون و لم تسجّل بحجّة خروجها عن نمط الفصاحة العربيّة ومخالفتها قواعد المنطق والقياس.

4/ تحديد المستوى اللّغويّ:

يهتمّ المنهج الوصفي بتحديد المستوى اللّغوي المدروس، حتّى يتمّ حصر المادّة المدروسة والموصوفة في مستوى لغوي معيّن بعلميّة وموضوعيّة،كأن يدرس الغريب في مدّونة شعريّة، أو يعالج اللّفظ الأجنبي في نثر أو شعر أحد المبدعين اللّغويين.... فتعدّد المستويات اللّغويّة الموصوفة في آن واحد يقلّل من الوصول إلى النّتائج المقبولة المبنية على الاستقراء والإحصاء والحصر. كما يلجأ الوصفيّون في دراسة هذا المستوى اللّغوي إلى الاستفادة من الجانب الإحصائي، «فإنّ هذا المنهج يهتمّ بالوقوف على الظواهر اللّغوية الأكثر شيوعاً في اللّغة الواحدة، ولذا كانت محاولاتهم الإحصائيّة التّي تستهدف إحصاء أكثر المفردات شيوعاً ثمّ أكثر التّراكيب النّحويّة استعمالا»[1].

ويُقصد بالمستوى اللّغويّ عند الدّارسين الوصفيّين ما يستعمله المعجمّيون في جمع مدّوناتهم اللّغويّة من ألفاظ فصيحة أو دخيلة أو أجنبيّة أو غيرها...أو أنّهم يقصدون به تلك المستويات اللّغوية المعروفة بمستويات التّحليل اللّساني كالصّوت والصّرف والنّحو والدّلالة، فقد تدرس ظاهرة صوتيّة أو صرفيّة أو نحويّة في زمن معيّن وبيئة لغويّة معيّنة.

فالوصفيّون يرون أنّ الدّراسة النّاجمة هي التّي لا تخلط المستويات اللّغويّة في آن واحد، لأنّ كل مستوى مستقلّ من الآخر في عمومياته وجزئياته. هذا ما أكدّه رمضان عبد التوّاب حين قال: «فالمنهج الوصفي يقوم على أساس وصف اللّغة أو اللّهجة في مستوياتها المختلفة، أي

[1] المستشرقون والمناهج اللّغوية، إسماعيل أحمد عمايرة، ص123.

في نواحي أصواتها، ومقاطعها وأبنيتها، ودلالاتها وتراكيبها، وألفاظها، أو في بعض هذه النّواحي، ولا يتخطّى مرحلة الوصف»[1].

5/ الاهتمام باللّغة المنطوقة:

يرى الوصفيّون أنّ من أبرز مبادئ المنهج الوصفي هو الاهتمام باللّغة المنطوقة الحيّة المستعملة، إذ الاهتمام بهذا الواقع اللّغويّ الحالي من شأنه أن يقف على قدرٍ أكبر من الظّواهر اللّغويّة الجديدة، فالاهتمام باللّغات القديمة من عمل أصحاب المنهج التّاريخي الذين يبحثون عن علاقة اللّغات القديمة ببعضها بعض، ثمّ الوصول إلى اللّغة الأصليّة، ومن ثمّة تصبح هذه «القواعد مبنيّة على دراسة اللّغة المكتوبة وبخاصّة لغة كبار الأدباء والقدماء منهم بالذّات، وهذا يعني أوّلا أنّ تلك القواعد لم تكن تهتمّ باللّغة المنطوقة التّي كانت مستخدمة عند وضع القواعد والتّي كانت تعتبر مسخاً للّغة الصّحيحة، وبذلك تكون تحليلاً للغة لا يستعملها عامّة النّاس ولا حتّى المثقّفون منهم»[2].

في ظلّ هذا الواقع حاول الوصفيّون الخروج عن وصف اللّغة القديمة التّي تكون في بعض الأحيان مثالاً لا يرتقى إليه، يحتكرها كبار الأدباء وأصحاب الدّين، فأخذ "دي سوسير" وأتباعه من الوصفيين إلى القول بوصف اللّغة المنطوقة المأخوذة من ألسنة النّاس، والمستعملة في ذلك الحين «فأكّد (دي سوسير) على أهميّة اللّغة المنطوقة أو لغة الحديث على اعتبار أنّها المظهر الأوّل والأساسي للّغة، ... كما أنّ اللّغة المكتوبة تختلف اختلافا كبيرا ومن جوانب عديدة عن لغة الحديث»[3].

[1] المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، رمضان عبد التوّاب، ص182.

[2] أضواء على الدّراسات اللّغوية المعاصرة، نايف خرما، مجلّة عالم المعرفة، سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثّقافة والفنون والآداب بالكويت، رقم 09، دط، يناير 1978م، ص84.

[3] نفسه، ص87.

ومن هنا يمكن القول أن المدّونة اللّغوية الحيّة المستعملة هي المصدر الأساسي للمعجم التّزامني الآني الوصفي، فهي مدّونة وصفيّة آنيّة تزامنيّة. تشمل لغة العصر، لغة التّعامل اللّغويّ اليوميّ. «ومن هنا فالصّحفيون يبحثون في اللّغة المستعملة، لا تلك التّي صنعها النّحويون، فعلى الباحث أن يصف لا أن يسمع الأمثلة ويبني عليها القواعد، وعليه يجب إسقاط القواعد التّي تعتمد على أمثلة مصنوعة»[1].

ورغم كلّ هذه التّجاذبات بين الوصفيّين والمعياريّين والتّاريخيين يخلص الكثير منهم أنّ المدّة الزّمنية المحدّدة التي توصف فيها اللّغة وتستقرأُ ظواهرها وتحصى، هي في الحقيقة مرحلة من مراحل الدّراسة التّاريخيّة لهذه اللّغة، فعند إجراء مقارنات بين مختلف المراحل الزّمنيّة للّغة الموصوفة نكون قد أجرينا دراسة وصفيّة لكلّ مرحلة نستفيد فيها وهي مجتمعة حين الدّراسة التّاريخيّة التّعاقبيّة.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى غالباً ما تلتقي الدّراسة التّاريخيّة للّغة القديمة مع الدّراسة المعياريّة، لأنّ دراسة لغة قديمة أدبية مشتركة كالفصحى العربيّة في أبهى عصورها، هو بيان للقواعد التّي جعلت منها لغة راقية. ومن ثمّة قياس العصور اللّغويّة الأخرى بمعيار الفصحى، لا وصفها كما هي. لهذا قال تمّام حسّان: «فالوصفيّة وسيلة البحث والمعياريّة وسيلة الاستعمال والتّعليم»[2].

على كلٍّ تبقى اللّغة المنطوقة هي لغة الحديث المعبرة عن اللّغة نفسها في شقّها الصّوتي المسموع، فالدّارس الوصفيّ يجد مناخًا ملائمًا وواقعيًّا حين دراسته الوصفيّة.

[1] تمثّلات المنهج الوصفي الإحصائي في الدّراسات اللّغويّة الحديثة، عاطف فضل، مقال منشور بمجلّة التّربية والعلم، تصدر عن كلّية التّربية جامعة الموصل، العراق، المجلّد 17، العدد 04، سنة 2010، ص189.

[2] اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة، تمّام حسّان، عالم الكتب، ط4، القاهرة، 2000م، ص184.

المبحث الثّاني: المنهج الوصفيّ وعلاقته بالمعجم.

أ/ تأثير المنهج الوصفيّ على المعجم اللّغويّ:

ينطلق المعجم اللّغوي في بنيته النّصيّة من مدّونة معجميّة، تعتبر المصدر الأوّل لمادّته التّي يجمعها ويرتّبها. هذه المدّونة يذكرها ويبين خصائصها المعجميّ في مقّدمته المعجميّة. وهذه المدّونة قد تكون مباشرة شفوية منطوقة يتلقاها المعجميّ عن أفواه الرّواة والحاملين للّغة، وقد تكون مصادر مكتوبة هي معاجم وكتب اللّغة التّي دونت في عهدها. فمثلا يحدّثنا أبو منصور الأزهريّ (ت 370ه) عن مصادر مدوّنته المعجميّة لمعجمه " تهذيب اللّغة" فيقول: «ذكر الأئمّة الذين اعتمادي عليهم فيما جمعت في هذا الكتاب: فأوّلهم (أبو عمرو بن العلاء) أخذ عنه البصريّون والكوفيّون من الأئمّة الذين صنّفوا الكتب في اللّغات وعلم القرآن والقراءات... ومن هذه الطّبقة (خلف الأحمر)... والمفضّل بن محمّد الضيّ الكوفيّ... والطّبقة الثّانية أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري، وأبو عمرو وإسحاق بن مراد الذّبياني... وأبو الحسن عليّ بن حمزة الكسائي...»[1]. وغيرهم من الرواة الذين قسّمهم الأزهريّ إلى طبقات فإمّا أن يأخذ منهم مباشرة أو عن تلامذتهم، أو من رسائلهم ومصنّفاتهم اللّغويّة.

وإذا كان البعض من مؤلّفي المعاجم يذكرون في مقدّمات معاجمهم الرّواة الآخذين عنهم، أو ما يعرفون بالمخبرين اللّغويّين، فإنّ البعض الآخر يسمّي الكتب التي اعتمدها في جمع مادّة معجمه. فهذا ابن سيده(ت 458ه) مثلا يقول: «وأمّا ما ضمنّاه كتابنا هذا من كتب اللّغة. فمصنّف أبي عبيد، والإصلاح. والألفاظ والجمهرة. وتفاسير القرآن ما صحّ لدينا منه، وأخذناه بالوثيقة عنه، وكتب الأصمعي، والفرّاء، وأبي زيد، وابن الأعرابيّ، وأبي عبيد، والشّيباني،

[1] تهذيب اللّغة، أبو منصور محمّد بن أحمد الأزهري، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، دار القوميّة العربيّة للطّباعة، دط، مصر، 1384ه-1964م، ج1، ص08 ومابعدها.

واللّحياني، ما سقط إلينا من جميع ذلك، وكتب أبي العبّاس أحمد بن يحي؛ المجالس، والفسيح، والنّوادر؛ وكتابا أبي حنيفة، وكتب كُراع، إلى غير ذلك من المختصرات...»[1].

فالمدّونة التّي هي من أهمّ أسس المعجم، إمّا أن تكون حيّة مستقاة من الواقع اللّغويّ المباشر الذي يعاصره مؤلّف المعجم، وإمّا أن تكون خليطا بين المادّة الحيّة المنطوقة وبين المصادر اللّغويّة التّي ألّفها من سبق المعجمي.

يقول إبراهيم بن مراد: «وقد كانت المصادر في المعاجم اللّغوية العامّة القديمة، حتى نهاية القرن الرّابع الهجري- خمسة، وهي الشّعر خاصّة منه الجاهليّ والإسلاميّ حتّى أوائل عصر بني العبّاس، ثمّ القرآن الكريم، ثمّ الحديث النّبويّ الشّريف، ثمّ الرّواية عن الأعراب، أو عمّن روى عنهم من العلماء ثمّ المأثور من كلام العرب ويشمل خاصّة على أمثالهم وأقوالهم التّي أثرت عنهم»[2].

ومن هنا يمكن القول أنّ المنهج الوصفي يؤثّر على مدّونة المعجم، فعندما يخضِع المعجميّ مدّونته للوصف والإحصاء ، ويحدّد زمانا ومكانا معيّنين لجمع اللّغة. فهو هنا يعمل في إطار تزامني سنكروني؛ لأنّه يتعامل مع لغة حيّة منطوقة أو مصادر لغوية تحتوي مفردات تلك المرحلة المقصودة بالوصف. هذا إذا كانت المرحلة الموصوفة معاصرة للمعجميّ، فإذا كانت المرحلة الموصوفة مرحلة قديمة غير معاصرة للمعجميّ، فيحدّد زمانها ومكانها ثم يصف مدّونتها ويحصيها جامعاً ومسّجلا للأحداث الكلامية والاستعمالات اللّغوية المكتوبة. فالمراد بالمدّونة في المنهج الوصفي أو اللّسانيّات البنيويّة الحديثة: « هي مجموعة معيّنة من النصوص المكتوبة أو المقولات، أو مجموعة من المراجع المختارة تؤخذ سنداً لوضع أسس لغة، أو معجم أو مؤلّف.

[1] المحكم والمحيط الأعظم، عليّ بن إسماعيل ابن سيده، تحقيق: مجموعة من المحقّقين، معهد المخطوطات العربيّة، ط2، القاهرة، 1424ه، 2003م، ج1، ص15.

[2] مسائل في المعجم، إبراهيم بن مراد،دار الغرب الإسلامي ،ط1،بيروت لبنان،1997، ص131.

وهي تمثّل مقاربة منهجية، الغاية منها ضبط حدود الموضوع المدروس زمانا ومكانا وميداناً، دون الخروج على ذلك»[1].

وإذا كان المنهج الوصفي يصف اللّغة في مرحلة من مراحلها، في مستوى من مستوياتها، في حالة ثبات وسكون، فكذلك مدّونة المعجم حين نخضعها للمنهج الوصفي يشترط أن تكون في حالة ثبات وسكون لا في حالة حركة تطّورية، فالتزامنية «المراد منها دراسة اللّغة في فترة وفي مكان معينين، ومن خلال مدّونة يفترض منها أن اللّغة في حالة ثبات. وهذا تصوّر منهجيّ، إذ لا يوجد في الواقع حالة ثبات مطلقة، بل حالة ظرفيّة فيها من الاستقرار ما يكفي لاستقراء مظاهرها التّي تتحّول وتتطوّر في كلّ جيل يناسب 25 سنة تقريبا. ولغتنا العربيّة المعاصرة في مختلف أقطارها وأزمنتها وتجاربها، متخالفة نسبيا في كثير من الوجوه التّي تحتاج إلى الوصف والتّسجيل والمقارنة والإصلاح والتّقنين والتّنسيق»[2].

ب/المنهج الوصفيّ والمعجم العربيّ:

إنّ المعجميّة العربيّة في تاريخها القديم بدأت وصفيّة، فحين انطلق علماء اللّغة العربيّ يجمعون اللّغة حدّدوا زمانا معيّنا ومكانا محصورا، يسمعون فيه اللّغة من أفواه الأعراب وسكّان الحواضر ممّن بقوا على لسانهم الفصيح، فهنا وجدوا أنفسهم يتعاملون مع مدّونة لسانيّة تزامنيّة؛ هي عبارة عن مسموع مسجّل يتكوّن من كلام تكلّم به بعض من يمثّل اللّغة المراد وصفها حقّ تمثيل[3].

[1] المعجميّة: مقدّمة نظريّة ومطبّقة، محمّد رشاد الحمزاوي، ص208.

[2] نفسه، ص230.

[3] ينظر: السّماع اللّغويّ العلميّ عند العرب ومفهوم الفصاحة، عبد الرّحمن الحاج صالح، ص267.

كلّ هذه الجهود اللّغوية من ناحية الجمع ومن ناحية السّماع توّجت بمعجم هو معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، الذي كان من أشهر من جمعوا اللّغة في عصرها الأول عصر الفصاحة والسّليقة اللّغويّة.

فكان معجم العين -إذا نظرنا إليه نظرة وصفية- معبّرا عن الواقع الحيّ، تجسّدت فيه الوصفيّة في المعجم العربي. لكنّ الذي حدث أن المعجم العربي في مدوّنته الوصفيّة التّزامنيّة الأولى؛ التّي انطلق منها، أخذ ينحو منحًى آخر، خصوصاً بعد انقضاء عصر الاحتجاج اللّغوي، فركنت المدّونة المعجميّة إلى التّقليد وأخذت تبعد عن الوصف الحالي للّغة. فكان التّأليف المعجميّ العربي في غالب أحواله ناقلاً غير مجدّد في مدوّنته التّي بقيت معياريّة تحكّميّة ترشد الاستعمالات اللّغويّة الجديدة أو ترفضها.

ومن هنا خرجت المعاجم العربيّة من الوصفيّة المسايرة لأحوال الواقع اللّغويّ المعبّرة عنه إلى مدّونة تتبنى منطق الخطأ والصّواب، فسارت على هذا المنوال ردحاً من الزّمن إلى أن أخذت الدّعوات تنادي بضرورة تحيين المدوّنة اللّغويّة للمعجم العربي وبعثها من جديد. يقول تمّام حسّان: «والمعاجم دراسة للّغة، لا معايير للاستعمال، فهي من عمل المجتمع وتتجّه إلى وصف المجتمع إذا أريد بالمعاجم أن تتحكم هذا التحكم في الاستعمال، لم تصبح وصفاً للاستعمال الفعلي للّغة، وإنّما أصبحت معايير يقاس بها" خير استعمالات الكلمة"»[1].

وعلى الرّغم من النّهضة المعجميّة الحديثة التّي قطعت أشواطاً في فنّ عمل المعاجم، إلاّ أنّ المعجميّة العربيّة —التّي ختمت تاريخ معاجمها القديم بقاموس "تاج العروس للزّبيدي"- لم تستفد كثيرا من المنهج الوصفي في دراستها للغة العصر الحديث، أو في تجديد مدّونتها؛ حتّى تصبح أكثر استيعاباً للغة المعاصرة بمختلف ألفاظها ومفرداتها التّي فرضتها ظروف الحياة الإنسانيّة الجديدة.

[1] اللّغة بين المعيارية والوصفيّة، تمّام حسّان، ص27.

يقول عبد القادر الفاسي: «وإذا كانت الإسهامات المعجميّة العربيّة في القرون الأولى من الهجرة ذات أهميّة تاريخيّة كبرى بالنّظر إلى تنّوعها نهجاً ومادّة وتأليفاً، وبالنّظر إلى حجمها وكثافتها، فإنّ المعاجم العربيّة الحاليّة، رغم بعض الجهود القليلة المبذولة لا تتيح مواكبة تطوّر اللّغة، وتطوّر مناهج التّحليل اللّساني...لذلك فإنّ الصّناعة القاموسيّة العربيّة ظلّت قاصرة عن تلبية حاجات مستهلكيها...»[1]. وبالتّالي ركنت المعجميّة العربيّة في مدّونتها إلى القديم المعاد، في حين ألغت المعجميّة الغربيّة قيود الفصاحة ومعايير الخطأ والصّواب، وراحت تشقّ العصر الجديد باحتواء كل لفظ جديد واستعمال لغوي حادث، تعمل على وصف مادة معاجمها في كلّ وقت حتى تكون أكثر مواكبة ومسايرة للواقع اللّغويّ المتجدّد.

ويمكن أن نخلص بعد كلّ هذا إلى ما يلي:

1- أنّ المنهج الوصفي يؤثّر على صناعة المعجم، من ناحية الجمع؛ أي جمع المادّة اللّغويّة، أو ما يعرف بمدّونة المعجم. فإذا تعامل المعجميّ بصورة وصفيّة، فإنّه يجمع مدّونته من اللّغة الحالية المستعملة ولا يهمل حتّى المنطوق منها، كما لا يتقيّد بمعايير الخطأ والصّواب، « فينظر الباحث إلى اللّغة باعتبارها منظمة رمزية، لكلّ رمز منها طابعه ووظيفته الخاصّة، فقد يكون الرّمز سمعيّا، وقد يكون بصريّاً أو لمسيّا كما في حالة كتابة العميان، ثمّ هو قد يكون صوتاً، أو جملة مفيدة. ينظر الباحث إلى اللّغة باعتبارها مسلكاً اجتماعيّا يجري في نماذج معيّنة من الأداء، وإنّ المجتمع هو الذي يحدّد هذه النّماذج بطريق العرف»[2].

2- قد يلجأ المعجميّ حين جمع مدّونته التّزامنيّة ومصادر معجمه التّي يضبط بها موادّ معجمه إلى أسلوب جمع كان يعتمده الوصفيّون العرب وغيرهم، وهو الخروج والتّنقّل بين مستعملي اللّغة الموصوفة فيسمعون منهم ويدّونون ألفاظهم كاملة، بلا تحكّم ولا رفض ولا

[1] المعجم العربي، نماذج تحليليّة جديدة، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنّشر، ط2، الدّار البيضاء، المغرب، 1999، ص13.

[2] اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة، تمّام حسّان، ص22.

تمييز للنّماذج المسموعة، ويتمّ ذلك بموضوعيّة وعلميّة تامّتين، «ومن ذلك أنّ دراسة اللّغة تبدأ بالمعنى الحديث باتّخاذ متكلّم من أبناء اللّغة التّي يراد دراستها مساعداً للبحث فهو يتكلّم بالقصص. أو الأمثال، أو الجمل المختارة، أو الكلمات المعدّة... ويستمع الدّارس لهذه اللّغة(أو اللّهجة على الأصح) إلى ما يقوله هذا المتكلّم، ويسجّله بالكتابة الصّوتيّة تسجيلاً أميناً مبيّنا ما فيه من خصائص نطقيّة...ثمّ يصف هذه المادّة المسجّلة...فهو يشرح ويصف ولا يلقي ظلال انفعالاته على ما يصفه»[1].

3- حدث جدل فكريّ في الدّرس اللّغويّ العربيّ الحديث بين الوصفيّين والمعياريّين، خصوصاً في نظرتهم للّغة العربيّة الكلاسيكيّة الفصيحة المدوّنة والمنقولة إلينا عبر مصادر اللّغة من معاجم ومدّونات وغيرها، تمثّل هذا الجدل في مناقشة هيمنة المعياريّة القائمة على منطق الخطأ والصّواب على الوصفيّة الواصفة للّغة بمختلف أنظمتها ومفرداتها ومستوياتها، وكذا مناقشة قيدي الزّمان والمكان على اللّغة العربيّة.

فالمعياريّون رأوا في هذا التّقييد وهذا التّشدّد في رفض كل استعمال لغويّ خرج عن عصر الاحتجاج، حفاظاً على سلامة اللّغة وأنظمتها ومثاليتها. خصوصاً أنّ العامل الدّيني قد أسعفهم، حيث وجدت اللّغة الفصيحة قالباً يحتويها ويرقى بها إلى الكمال اللّغويّ وهو القرآن الكريم. يقول فايز الدّاية: «إنّ نزول القرآن كان باللّغة المشتركة أي بالعربيّة الفصحى، ويعدّ هذا ارتفاعا بها إلى مصاف القدسيّة، التّي تستدعي المحافظة على قدر جوهري من كيان اللّغة المعتمدة؛ فنشر الرّسالة الدّينيّة يقترن بلغتها، وإنّ اختلافا يسمح به في مركز الدّائرة لا شكّ سيغدو أكبر خطراً من الحركة نحو أطراف المحيط زمانًا ومكانًا»[2].

ولعلّ اتّساع دائرة الإسلام ودخول أجناس أخرى إليه؛ أمر مؤثّر نتج عنه مخالطة الأعاجم للعرب، واحتكاكهم بالعربيّة ممّا جعل اللّغويين يبدون مخاوف أكثر، خصوصاً مع شيوع ظاهرة

[1] اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة، تمّام حسّان، ص31.

[2] علم الدّلالة العربي، النّظريّة والتّطبيق، فايز الدّاية، دار الفكر، ط02، دمشق، 1999، ص119.

اللّحن التّي بدأت بالتّشكّل ممّا يفقد الفصحى جوهرها ومكانتها، ومن هنا كان لابدّ من نظرة حمائيّة للّغة العربيّة انتهت بتحديد الشّروط الزّمانية والمكانيّة للفصاحة.

في موضع آخر يواصل فايز الدّية قائلاً في هذا السّياق: «إنّ هذين القطبين في تقويم العربيّة الفصيحة –الزّمان والمكان- ليسا ممثلين لتحكّم غير علميّ كما يتصوّر بعض المحدَثين، بل إنّ العلماء المؤصّلين لدرس العربيّة تطلّعوا إلى تدوين الصّورة المثلى للغتهم، ولذا فهم يلتمسون أنقى البيئات و ينصّون على إطار زمني ترتضى فيه عربيّة الشّعراء وهم لا يقصدون إلى أنّ كلّ ما عدا ذلك مخالف ما ارتضوه بشكل جوهريّ»[1].

ولهذا فالمعياريّون يرون أنّ اللّغة الفصيحة القديمة عربيّة أو غيرها هي المعيار الأصوب، لأنّها لغة انتقائيّة متميّزة عن غيرها من اللّهجات.

في المقابل يرى الوصفيّون أنّ القيام بالوصف الكامل للّغة حين الجمع هو الطّريق الأمثل لحفظ اللّغة، لأنّ كل حادث لغوي جزء من اللّغة متعلّق بها داخل في عمومها. فالانتقاء من اللّغة ورفض بعض موادها المستعملة بحجّة مخالفة المعايير والمنطق النّحوي السّائد، سيفوّت على اللّغة الكثير من الألفاظ، «وقد أُقصيت بسبب هذا المفهوم الضيّق للفصاحة مصادر كثيرة تنتمي إلى العصر نفسه فلم تستقرأ و أقصيت لذلك ألفاظ كثيرة فلم تدّون في المعجم العربيّ، وقد كان كثير من الألفاظ أعجميّاً»[2].

إنّ الأمر الآخر الذي عابه الوصفيّون على طريقة الجمع هو جعل المدوّنة اللّغويّة تقتصر على أقوام وقبائل لا تمثّل المجموع الكلّي النّاطق للّغة. يقول إبراهيم بن مراد مشيرا إلى هذا: «لقد انطلق المعجميّون العرب القدامى في جمع مدّوناتهم اللّغويّة من مفهوم ضيّق للفصاحة(قد)* حصرها في المكان والزّمان وقصرها على جماعات بعينها من النّاس هم الأعراب –وقد

[1] علم الدّلالة العربي، النّظريّة والتّطبيق، فايز الدّاية، ص122.

[2] مسائل في المعجم، إبراهيم بن مراد، ص28.

* هكذا وردت العبارة في المطبوعة.

كانت المواقف من بعضهم محترزة- ومن تشبّه بهم وقفا آثارهم وتفرّع عنهم من الحضر. فكان الرّصيد المعجميّ العربيّ في معظمه لذلك، معبّراً عن مظاهر الحياة في البادية وأنماط العيش والتّفكير فيها»[1].

والظّاهر أنّه يعني أنّ حصر اللّغة بمفهومها الواسع في جماعة معيّنة يقتضي نقلاً بالضّرورة لعادات اجتماعيّة وأنماط سلوكيّة للمنقول عنهم، وقد كان يمكن أن تنقل عن جماعات لغويّة يختلف تفكيرها عن الجماعات المحصورة، ممّا يعطي ثراءً لغويّا وتنوّعا اجتماعيّا وفكريّاً يجعلنا نفهم الصّورة المثلى الكاملة للجماعة اللّغوية ذات اللّغة الواحدة، لأنّ اللّغة ما هي إلاّ سلوكات لغويّة تنقل أفعالاً اجتماعيّة.

المبحث الثّالث: المعاجم التّزامنيّة، المفهوم والنّشأة والتّطوّر:

تحدّثتُ في المبحث السّابق عن المنهج الوصفي وأثره على الصّناعة المعجميّة، خصوصاً من ناحية المدّونة اللّغويّة، وخلصتُ إلى أنّ كلّ جمع للّغة بغرض وصفها وصفاً تزامنيّا آنيّا يعتمد زمانا ومكاناً محدّدين ومعيّنين. هذا العمل هو أساس المعجم التّزامني وقاعدة يعتمد عليها كليّة في بنيته اللّغويّة. لهذا أحاول في هذا المبحث أن أقف عند المعاجم التّزامنيّة أو ما يعرف بمعاجم الفترات التي تعتمد الوصف ويؤثّر فيها.

أ-مفهوم المعاجم التّزامنيّة:

تقسّم المعاجم اللّغويّة بحسب اعتبارات كثيرة اقتصرت على بعض منها في مدخل هذا البحث ، والاعتبار الذي تندرج ضمنه المعاجم التّزامنيّة هو اعتبار الفترة الزّمنيّة للمعجم، فالمعجم من ناحية الزمن، إمّا أن يعالج الألفاظ والمفردات ضمن إطار تاريخي تأصيليّ (تأثيليّ)، ينظر إلى اللّفظ نظرة تاريخية من حيث وجوده وميلاده وتطوّره والبحث في أصله، ثمّ صوته وانقراضه أو بعث لمعاينة من جديد. وإمّا أن يعالج المعجم الألفاظ خلال فترة زمنيّة محدّدة ومكان معيّن، وهذا هو المعجم التّزامني، أو معجم الفترة الواحدة، أو المعجم الوصفيّ الآني منه

[1] مسائل في المعجم، إبراهيم بن مراد ، ص209.

أو القديم. وهذه كلّها تسميات متعدّدة لمسمّى واحد، وجدت كمصطلحات لسانيّة معجميّة مع ميلاد اللّسانيّات الوصفيّة الآنيّة التّزامنيّة المقابلة اللّسانيّات التّاريخيّة التّعاقبيّة (الدّيكرونيّة). وسأقتصر على بعض التّعريفات التّي وقفت عليها.

فأحمد مختار عمر حين يتحدّث عن الفترة الزّمنية للمعجم يذكر أنّها تشمل نوعين: معاجم تزامنية synchronic أو معاجم الفترات periode dictionaries، فهذه تصف اللّغة ومفرداتها في وقت معيّن.

والصّنف الثّاني: هو زمني كذلك يسمّى بالمعاجم التّاريخية historical أو التتابعيّة diachronic فهي تصف تطوّر اللّغة وتغيّرها عبر المراحل التّاريخيّة[1].

ويعرّف محمّد علي الخولي المعجم التّزامني قائلاً: «إنّ نقيض المعجم التّاريخي هو المعجم التّزامني، وهو معجم يقتصر دوره على سرد المفردات وشروحها كما هي مستعملة في فترة ما أو في الوقت المعاصر غالباً دون التّعرّض لتطوّر الكلمة عبر التّاريخ»[2].

أمّا رشاد الحمزاوي فيعرّفه قائلاً: «المعجم الآني التّزامني (السّنكرونيّ) وأساسه وصف اللّغة وجمعها وترتيبها من خلال مدخل واستعمالات، وتعاملات في حقبة زمنيّة ومكانا معيّنين والتّقيّد بهما، دون الخروج عليهما سواء بوصف اللّغة في إحدى مظاهرها أو كلّية»[3].

من هذه التّعريفات يمكن أن نستنبط ما يلي:

-إنّ المعجم التّزامني الآنيّ (السّنكروني) يقابل المعجم التّاريخي التّطوّري الدّيكروني، فالأوّل يدرس اللّغة ويجمعها ضمن إطار محدّد زمانا ومكانا ولا يهمّه تاريخ اللّفظ أو تطورّه، كما يمكنه أن يدرس اللّغة أو اللّهجة كلّية بجميع مستوياتها، أو يقتصر على مستوى واحد منها،

[1] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص54،55.

[2] دراسات لغويّة، محمّد علي الخولي، دار الفلاح للنّشر والتّوزيع، د ط،، الأردن، 1998، ص130، 131.

[3] المعجميّة : مقدّمة نظرية ومطبّقة، محمّد رشاد الحمزاوي، ص269.

بشرط قيدي الزّمان والمكان. فهو يعرض خصائص ومميّزات اللّغة الموصوفة ولا يعرّج على التّطوّر الذي صاحب ظواهرها وجزئياتها. فالاتّجاه التّزامني ظاهر في «معاجم الفترة الواحدة التّي قد يجرّدها الباحث من تاريخ أيّ لغة مدّعياً أنّها تمثّل وحدة واحدة لا تباين في سماتها، ولا تغيّر في خصائصها»[1].

-إنّ المعجم التّاريخي التّطوّري التّعاقبي هو معجم مقابل المعجم التّزامني السّنكروني، فالأوّل متحرّك، والثّاني ساكن، من ناحية الحركيّة اللّغويّة، فالتّاريخيّ يبحث عن تاريخ اللّفظ وميلاده ودلالاته الأولى، وأصوله الاشتقاقيّة، حتّى يصل إلى مصير اللّفظ، وما يطرأ عليه من انقراض أو بعث جديد لدلالته ومعانيه.

نجد من اللّغويين من يطلق على المعجم التّزامني اسم المعجم الوصفي الذي لا يختلف عنه كثيرا: «وهو معجم يرى أنّ دوره يقتصر على سرد مفردات اللّغة كما هي مستعملة دون تقييم هذه الاستعمالات أو إصدار أحكام بقبولها أو رفضها، وهو نقيض المعجم المعياري»[2]. من النّاحية هذه نجد أنّ المعجم الوصفي كذلك يتقيّد بوصف اللّغة وظواهرها، بغضّ النّظر عن مطابقة تلك اللّغة الموصوفة زمانا ومكانا للقواعد والمعايير التي أملتها وفرضتها اللّغة الكلاسيكيّة الفصحى، فهو لا يلجأ إلى الأحكام والتّعليلات والتّأويلات كما هي عادة المعياريّين، بل هو يصف ويدوّن ويسجّل الواقع اللّغويّ المنطوق والمكتوب.

هذه اللّغة الموصوفة التّي يصفها لنا المعجم التّزامني الوصفي قد تكون فترتها قديمة، كلغة العصر الجاهلي، أو لغة عصر من العصور الأدبيّة، كأن يكون العصر إسلاميّا أو عبّاسيّا أو غير ذلك. كما يمكن للمعجم الوصفي أن يتناول بالوصف ظاهرة لغويّة معروفة كألفاظ الحياة العامّة في فترة أدبيّة ما.

[1] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص55.

[2] دراسات لغويّة، محمّد علي الخولي، دار الفلاح للنّشر والتّوزيع، دط، الأردن، 1998، ص130،131.

ويمكن أن تكون الفترة الموصوفة حديثة، أي يعيشها صاحب المعجم ويعاصرها فيسمّى المعجم معاصراً (contemporary). لهذا ما يجعل المعجم الوصفي معاصراً هو مدوّنته الحيّة المسموعة أو المكتوبة بخلاف ما إذا كانت الفترة الموصوفة قديمة، فإنّ المعجميّ يعتمد على مصادر لغويّة مسجّلة دوّنت تلك الفترة أو وثائق تاريخيّة أو حفريات أو نقوش أو صحافة أو غير ذلك من مصادر المدوّنة التّي يعتمدها المعجم الوصفي[1].

على أن ثمّة أمر آخر يُنَبِّهُ إليه هو أنّ المعجم التّزامني إذا كان وصفيّا يصف اللّغة خلال زمن معيّن ومكان محدّداً سلفاً، فإنّه في نفس الوقت يمثّل في دراسته تلك مرحلة من المراحل التاريخية للّغة. فالتّزامنيّة الآنيّة خطوة من خطوات الدّراسة التّاريخيّة والتّطوريّة، ولهذا فمجموع الدّراسات التّزامنيّة الوصفيّة تشكّل لنا دراسة تاريخيّة متكاملة واحدة. إلاّ أنّ الأولى وهي الدّراسة التّزامنيّة تكون في حالة ثبات وسكون، والثّانية في حالة تطوّر وحركة. «فالزّمانيّة هي مجموعة من الحالات الآنيّة، ممّا يعني أنّ تطوّر نظام لغويّ (أ) إلى نظام لغويّ (ب) يتطلّب العناية بكلّ تحوّل في بنية (أ) إلى بنية آنية أخرى (ب)»[2]. ومن هنا فالزّمانية يمثّلها أحسن تمثيل المعجم التّاريخي لأيّة لغة،حيث يعتبر تسجيلاً لتاريخها الطّويل. وممّا يذكر هنا أنّ العربيّة لازالت تراوح في هذا المجال تقدّم رجلاً وتؤخّر أخرى، والمعجميّون العرب فيه بين الإقدام والإحجام.

إذن فالتّزامنيّة الآنية يمثّلها المعجم العربي المعاصر ذو المدوّنة الحيّة من المادّة اللّغوية المستعملة المنطوقة أو المكتوبة، «ولم يتمّ في اللّغة العربيّة حتّى الآن إنجاز معجم من معاجم الفترة الواحدة سواء كانت الفترة قديمة أو حديثة، وإن كان أقرب معجم إليها "معجم لغة دواوين شعراء المعلّقات العشر لندى الشّايع"»[3].

[1] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص55.

[2] المعجميّة نظريّة ومطبقة، محمد رشاد الحمزاري، ص228.

[3] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص55.

ب- نشأة وتطوّر المعاجم التّزامنيّة:

ظهرت حركة التّأليف المعجمي سواء في العربيّة أو في غيرها قبل ظهور وتبلور المنهج الوصفي الجديد، وتأثير مصطلحاته المصاحبة له من تزامنيّة وسنكرونيّة، فالمعجم وجد قبل هذه المصطلحات اللّسانية الحديثة، إلاّ أنّ أنماط ومدارس التّأليف المعجمي كانت لا تخرج في جملتها عن تمثيل الواقع اللّغوي الحالي وتسجيله، فتكون المعجمات هنا تزامنية سواء عالجت لغة قديمة موصوفة في تلك الفترة بالذّات، أو لغة معاصرة، وبالتّالي مثّلت المعجمات اللّغويّة الواقع اللّغويّ أو دوّنت قديمه الموصوف قبل ظهور المصطلحات اللّسانيّة الحديثة.

ومن هنا يكون من غير المستطاع في هذا البحث - فيما وقفت عليه من المصادر- تحديد الفترة الزمنية التّي نشأت فيها المعاجم التّزامنية بدقّة، إلاّ أنّني أحاول تتبّع ورصد تجلّياتها ومدى تشبّعها بالمنهج الوصفي، الذي وإن تأخّر ظهوره من ناحية المصطلح إلاّ أن مظاهره العامّة تجلّت في بعض المعاجم العربيّة والغربيّة، وسأتعرّض لهذا الأمر على مستوى المعجميّة العربيّة ثم على مستوى المعجميّة الغربيّة.

ب1/ في المعجميّة العربيّة:

بدأت بوادر الدّرس اللّغوي العربيّ واتّضحت أكثر وتشكّلت منذ مجيء الإسلام واهتمام علماء اللّغة بتفسير القرآن الكريم وشرح غريبه، مستعينين على ذلك بكلام العرب شعرا ونثراً، وبالأخصّ شعرهم الذي كان ديوانهم ومفخرتهم ولسانهم النّاطق. فأوّل ما ظهر من الرّسائل والكتب كتاب "غريب القرآن" الذي يعزى إلى "ابن عباس"(68ه) والذي يضّم أقواله في تفسير الغريب.ثمّ بدأ التّأليف في هذا الفنّ، فألّف فيه "عليّ بن حمزة الكسائي" (189ه) و"أبو فيد مؤرّخ السّدوسي" (95ه)[1]. ثمّ كان التّأليف في غريب الحديث. فألّف "أبو عبيدة معمر بن المثنّ" (210ه) كتاب "غريب الحديث"، ثّم "النّضر بن شميل" (203ه)، ثمّ من اللّغويّين أيضاً

[1] ينظر: المعجم العربي، نشأته وتطوّره، حسين نصّار، دار مصر للطّباعة، د ط، مصر، 1408ه/1988م، ج1/ص33، 34.

الذين ألّفوا في هذا الفنّ أبو عمرو الشّيباني (206ه) وقطرب (206ه)، حيث كان هؤلاء يجمعون أحاديث نبّويّة شريفة ثمّ يشرحون غريبها[1]، وهذا حسب ما توفّر لديهم من الزّاد اللّغويّ الذي سمعوه من مشايخهم. ثمّ ظهر نوع آخر من التّأليف عرف بالرّسائل اللّغويّة التّي كانت تجمع موضوعات المعاني التّي لها ارتباط بالحياة العامّة للإنسان العربي أو بالطّبيعة التّي يعيش فيها، فجمعت هذه الرّسائل الألفاظ التّي تتّصل بالنّبات والأشجـــار والكـــلأ وبالإنسان وبالحيوان كالخيل والفرس وبالحشرات، فمنها كتاب "المطر" "لأبي زيد سعيد بن أوس" (ت 215ه)، وكتب الخيل والدّارات للأصمعي (ت216ه)، والبعض منهم اتخذ طريقة اتّسمت بالتّنظيم والتّنسيق والتّرتيب كما هو صنيع أبي عبيد (ت 224ه) في كتابه الغريب المصنّف[2].

وإنّما قدّمت بهذه المقدّمة الدّالة على عناية العرب بلغتهم جمعاً وتصنيفاً وشرحًا وتفسيرًا وتنظيماً، لنرى أنّ الاهتمام باللّغة بدأ مبكّراً، واتّخذ منهجيّة لسانيّة أقرب لما عرفته المناهج اللّسانيّة الحديثة خصوصاً في طابعها الوصفي. والظّاهر أنّ الدافع للعرب على هذا الاهتمام هما عاملان اثنان:

1-الدّافع الدّيني وهو خدمة القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف تفسيرًا وشرحًا... وهذا العامل الدّيني جعل العربيّة التّي نزل بها القرآن الكريم تطبع بطابع قدسي،مما دفع بالعرب إلى أن ينظروا إليها نظرة حمائيّة دفاعيّة. ممّا جعلهم يتشدّدون في شروط أخذها، الأمر الذي ترجمته قيود الفصاحة وعصر الاحتجاج المضبوط زمانا ومكانا.

2-فُشُوٌّ ظاهرة اللّحن، التّي ظهرت طبيعيّا وتلقائيّا بسبب مخالطة الأعاجم للعرب، ممّا جعل اللّسان العربيّ يواجه تحدّيات لغويّة ولسانيّة، فالأعجمي لابدّ أن يحمل لسانه وعُجمته ويؤثّر ويتأثّر بهذا الواقع اللّغوي الذي سيجده.

[1] المعجم العربي، نشأته وتطوّره، حسين نصّار، ص43، 44.

[2] المعاجم العربيّة قديما وحديثاً، زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعيّة، دط، مصر، 2007، ص26.

وبعد هذه الجهود اللّغويّة من جمع وتدوين للّغة ونقلها من أفواه العرب الخلّص، وتحمّل الرّواة النّاقلين (المخبرين) لها بسماعهم وحفظهم، لم يكن كلّ هذا إلاّ إرهاصات حتميّة سبقت ميلاد معجمية عربيّة واصفة، توّجت بمعجم "العين" "للخليل بن أحمد الفراهيدي" (175ه)، الذي كان في حدّ ذاته لغويّا ومعجميّا ناقلاً، وواصفا للّغة العربيّة ومسجّلاً مدّونا للمدّونة المعجميّة المنطوقة والمكتوبة.

والظّاهر أنّ الخليل بن أحمد في جمع مدوّنته المعجميّة لم يخرج عن النّمط وعن الإطار الذي عمل فيه اللّغويّون المعاصرون أو السّابقون له، بل كان من أشهر روّاد هذا المنهج القائم على وصف اللّغة المعاصرة وتسجيلها ونقلها. فعمل اللّغويّين لعمري هو عين المنهج الوصفي الذي قالت به ودعت له اللّسانيات الغربيّة الحديثة، وطبّقته المعجميّة الانجليزيّة والفرنسيّة في معاجمها الحديثة. وهذا يدّل على أنّ المعجميّة العربيّة تعاملت مع مدوّنة لغوية تأسّست على الوصف والنّظر، فحازت بهذا قصب السّبق على مثيلاتها، ويرجع الفضل في هذا كلّه «إلى معجم "العين" "للخليل بن أحمد" الذي وضع نظريّة معجميّة غبنها أهل زمانه، ومن جاء منهم بعده، لأنّهم لم يدركوا فنّيّاتها ومقاصدها، ولم يترلها المعاصرون مترلتها التّي تستحق، فلقد أرادها عربيّة دوليّة اعْتُمِدت فيها العربيّة نموذجاً تطبيقيا لها»[1].

وهذا يقود إلى الحديث عن أصالة المعجميّة العربيّة ومنهجيتها وأنظمتها، بخلاف ما يروَّج له من أنّ المعجميّة العربيّة تأثرت بمنابع يونانيّة وهنديّة وصينيّة في أحيان أخرى، وهذا يردّه البحث والتّحقيق في المنابع الأولى للمعجميّة العربيّة ونظرية الخليل الرّائدة في هذا المجال، فيبقى الأمر مجرّد تخمينات وافتراضات لا ترقى إلى مستوى البحث العلمي، هذه الأصالة وهذا

[1] منــزلة المعجميّة العربيّة من تلاقي الثّقافات، محمّد رشاد الحمزاوي، مقال منشور بمجلّة حوليات الجامعة التّونسيّة، عدد 53/2008، ص399.

الحسّ المعجميّ والمنهج اللّغويّ الجادّ المنظّم يمكن من خلاله القول أنّ المعجميّة العربيّة سبقت المعجميّة الانكليزية والفرنسية بأكثر من تسعة قرون على أقلّ تقدير[1].

ويضاف أنّ العرب اعتمدوا سمات المنهج الوصفي كاعتمادهم وتحديدهم لأشخاص أخذوا عنهم تلك المادّة اللّغويّة، هؤلاء يعرفون في علم اللّغة الحديث "بالمخبرين اللّغويّين"[2]. كما سلكوا طريقة المشافهة عن طريق الاتّصال واللّقاء بمن تميّزوا بالفصاحة في مضاربهم الأولى، و لم تفسد ألسنتهم بالعجمة ولا عرف لهم تأثّر بالأمم المجاورة. و«جمع المادة اللّغوية بالطّريقة السّابقة هو أساس المنهج الوصفي. ولقد أخذ العرب بهذا المبدأ الجيّد، بل لقد سبقوا العالم في هذا الشّأن، إذ كانت الرّحلة إلى مضارب القبائل أمراً ضروريّا ومنهجاً متّبعاً لم يختلف عنه أحد من السّابقين... فالصّفة الغالبة على تصنيفهم هي "الصّفة التقريريّة"»[3].

من كلّ ما سبق يمكن أن يقال إنّ معجم "العين" "للخليل بن أحمد" هو أوّل معجم وصفي؛ للطّريقة التّي جمع بها مادّة معجمه، فهو لم يخرج عن ما فعله اللّغويّون المعاصرون له، من وصف المادّة اللّغوية المعاصرة وانتقائها بعد تحديد زمانها ومكانها المحصورين.

لقد صرّح الخليل بن أحمد في مقدّمة معجمه العين قائلا: «هذا ما ألّفه الخليل بن أحمد البصري- رحمة الله عليه- من حروف: أ،ب، ت، ث، مع ما تكمّلت به فكان مدار كلام العرب وألفاظهم، فلا يخرج منها عنه شيء، أراد أن تعرف به العرب في أشعارها وأمثالها ومخاطباتها فلا يشذّ عنه شيء من ذلك»[4]. فكأنّه يريد القول إنّه في معجمه هذا وصف كلام العرب وما يدور على ألسنتهم التّي عاش يأخذ عنها، ويريد أن يودعه سفره الجليل. لقد سبق

---

[1] ينظر: منـــزلة المعجميّة العربيّة من تلاقي الثّقافات، محمّد رشاد الحمزاوي، ص395، 396، 398 .

[2] ينظر: المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، علي القاسمي، ص27.

[3] معاجم الموضوعات في ضوء علم اللّغة الحديث، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية، 2002، ص147.

[4] معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السّامرائي، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، دط، بيروت، 1988، ج1/ص47.

إلى هذا الاستنتاج إبراهيم بن مراد حين قال وهو يصف معجم العين بالآنيّة ومحلّلاً كلام مقدّمة العين: «وقد كان عليه-لتحقيق تلك الغاية- إمّا أن يعتمد المقول من اللّغة بأن يأخذه مشافهة من أفواه المتكلّمين المعاصرين له، وذلك يعدّ وصفاً آنيا للّغة يعتمد فيه على الاستعمال المعاصر للواصف، وإمّا أن يعتمد المكتوب المدّون في الوثائق التّي تكون حديثة –فيكون الوصف آنيا- أو تكون قديمة فيكون الوصف زمانيّا، وإمّا أن يعتمد المقاربتين معاً في الوصف فيستعمل المقول والمكتوب على السّواء»[1].

وحسب ما ظهر أظنّ أنّ الخليل بن أحمد في معجمه العين اعتمد في جمع مدوّنته المعجميّة المقاربتين معاً، وهما الوصف الآنيّ: وهو السّماع من أفواه الرّواة والأخذ المباشر عن الرّواة المخبرين. والوصف الزّماني ويكون قد اعتمد فيه على المصادر اللّغويّة من رسائل لغويّة وكتب جمعت اللّغة في عصره، فضلاً على اعتماده على القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف، إذ كلٌّ منهما يعتبر لغة مدوّنة تابعة للمدّونة العامّة الموصوفة بحدودها الزّمانيّة والمكانيّة.

على أنّ الأمر الذي حدث هو أن معجم "العين" -وعلى الرّغم من أنّه دوّن اللّغة المعاصرة ووصفها في إطارها الزّمكاني- في نفس الوقت وجد نفسه يدوّن لغة معياريّة فصيحة عالية المستوى، ممّا جعل البعض يحكم على معجمه بأنّه يتأرجح بين المعياريّة والوصفيّة، فهو معياري للّغة الفصيحة القديمة -على الأقلّ في نظر من جاء بعده- ووصفيّ لأنّه وصف اللّغة الموجودة، ومن هنا فلغته المعياريّة أصبحت مرجعًا يحكم به على كلّ استعمال لغويّ حادث يقابل بمنطق الصّواب والخطأ.

وفي هذا يرى علي القاسمي -في معرض حديثه عن المعاجم العربيّة بين المعياريّة والوصفيّة- أنّ التّناقض الذي يمكن أن تنعت به هو تردّدها بين الوصفيّة والمعياريّة، والتّحقيق يقول أنّها وصفيّة من ناحية جمعها للمادّة واختيارها، ومعيارية من حيث أهدافها ومقاصدها، فقد جمعت المعاجم العربيّة الأولى وعلى رأسها "العين" مادّتها من القرآن الكريم والحديث النّبويّ الشّريف وأشعار العرب، فمن هذه الحيثيّة هي وصفية. وهي معيارية حين ساعدت القارئ على

[1] من المعجم إلى القاموس، إبراهيم بن مراد، ص140.

استعمال اللّغة العربيّة بصورة صحيحة، خصوصاً في عصرها الذّهبي في القرنين الأوّل والثّاني للهجرة[1].

والذي يخلص إليه هو الترجيح أنّ معجم "العين" "للخليل بن أحمد" بدأ وصفيا آنيا تزامنيّا-حسب المصطلح الحديث- ثمّ أصبح معياريّا، بدليل أنّ المعاجم العربيّة التّي جاءت بعده هي عالة عليه، حيث دخلت فيما عرف بظاهرة تقليد اللاّحق للسّابق، «والأخذ ممّا وضعه المتقدّمون أخذاً أصيلاً جوهرياً، فقد شاعت هذه السّمة في أعمال اللّغويين من مؤلّفي المعاجم ومصنّفي القواميس، وأصبحت قاعدة مطّردة في هذا النّوع من التأليف وإن بدت في أعمال المتقدّمين منهم و المتأخّرين بعض الفروق الفرديّة، التّي تميّز العمل عمّا سواه وتفرّق بين عمل وآخر»[2].

وهكذا يمكن -باعتماد نموذج الخليل بن أحمد لأنّه الأصل والأوّل- القول إنّ المعجميّة العربيّة كانت وصفية، تختلف من مؤلّف لآخر، ومن جاء بعد الخليل اقتدى به في صنعته المعجميّة خصوصا من ناحية المضمون. فأغلب المعاجم العربيّة القديمة هي معياريّة تحاول حفظ اللّغة والنّظرة إليها نظرة حمائيّة تحفظها من اللّحن والخطأ. حتّى إنّها بقيت على هذه النّمطيّة والمعياريّة إلى أن ختم التأليف المعجمي التّراثي العربيّ بمعجم "تاج العروس من جواهر القاموس" لمرتضى الزّبيدي (ت1205ه) والذي شرح فيه القاموس المحيط لمجد الدّين الفيروزآبادي (ت817ه) و لم يخرج الزّبيدي في هذه الشّرح عن مادّة القاموس إلاّ فيما ندر.

ومع عصر النّهضة الحديثة، ظهرت بوادر حركة معجميّة عربيّة تدعو إلى التّجديد في المدّونة، وإلى نقد التّراث المعجمّي من جهة أخرى، أملاً في الوصول إلى المعجم العربي المنشود، فظهرت معاجم نقدية "كالجاسوس على القاموس" "لأحمد فارس الشّدياق" (1887م) وأخرى حديثة مثل محيط المحيط البستاني (1883م) وغيرها لكنّها في جملتها لم تخرج في عمومها عن

[1] ينظر: المعجميّة العربيّة بين النّظرية والتّطبيق، علي القاسمي، ص38.

[2] المدارس المعجمية العربيّة، نشأتها وتطورها- مناهجها، صلاح رواي، دار الثقافة العربيّة، ط1، القاهرة، 1411ه/ 1990م، ص34.

اعتماد مدّونة المعاجم التّراثية التّي تقدّمتها، باستثناء تسجيلها لبعض المواد اللّغويّة الجديدة والمولّدة التّي ظهرت في القرن التّاسع عشر[1].

ومن هنا لم تكن وصفيّة إلى حدّ ما، تزامن لغتها العصرية التّي تساير تطورات الحياة الجديدة ومصطلحاتها والتّي أملاها التقدّم العلميّ والتّكنولوجيّ، وكذا تغيّر ثقافات المستعملين للمعاجم العربيّة. وبقي الأمر على هذا النّحو إلى أن أصدر مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة عام 1960م معجمه الوسيط الذي غلبت عليه روح التّجديد والمعاصرة وأخذ يزاوج بين الألفاظ القديمة والمعاصرة، كما أنّه ألغى حدود الزّمان والمكان التّي فرضتها قيود الفصاحة وعصر الاحتجاج، فهو يثبت مادة حيّة منطوقة ومكتوبة تتّسم بالمعاصرة و المزامنة[2].

وظلّت المعجميّة العربية تحاول أن تطوّر وتساير المعجميّة الغربيّة في تجديدها واستفادتها من المناهج اللّسانية والمعجميّة الحديثة، وتواكب تغيّرات الحضارة التّي أنتجت في القرن العشرين كمّاً هائلاً من الألفاظ والمواد اللّغوية التّي لا يساعد على إحصائها إلاّ منهج حديث يتمثل في الحاسوب والمعلوماتيّة.

في ظلّ هذه التّحدّيات المعجميّة يطلع علينا معجميّ عربيّ معاصر، وهو "أحمد مختار عمر" وفريق العمل معه بمعجم تزامني معاصر هو"معجم اللّغة العربيّة المعاصرة". «وقد ظهر هذا المعجم في شكلين: أحدهما ورقي، والآخر إلكتروني، وتتميّز النّسخة الورقيّة بوجود أربعة

[1] ينظر: المدونة القاموسيّة العربيّة الحديثة بين اللّغة والخطاب، إبراهيم بن مراد، مقال منشور بمجلة المعجميّة، تصدر عن جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس، العدد 27، 1432ه/2011م، ص19، 20.

[2] ينظر: نفسه، ص22،23.

فهارس، كما تتميّز النّسخة الإلكترونيّة بالإمكانيّات الهائلة في استدعاء المعلومات المطلوبة بسرعة، وبأنظمة بحث متطوّرة في كافّة جزئيّات المعجم»[1].

وإنّما ذكرت هذا المعجم -الذي سيكون الجانبَ التّطبيقي لهذا البحث- لأنّه مثّل المعجم العربي التّزامني أحسن تمثيل، واستطاع في موادّه ومدوّنته أن يعايش ألفاظ الحياة العصريّة ويساير المعجميّة الغربيّة في مناهجها اللّسانية الجديدة. وإذا كان هذا هو حال المعجميّة العربيّة مع المنهج الوصفي وتجلّيه فيها، فما هو حال المعجميّة الغربيّة من كلّ ما ذكرنا؟. هذا ما أتكلّم عنه في هذا العنصر الآتي.

2/ في المعجميّة الغربيّة:

ظلّ المنهج التّاريخي هو المسيطر على حقل الدّراسات اللّغوية الأوروبيّة، قبل وبعد النّهضة الأوروبيّة التي بدأت خلال القرن الثّاني عشر والثّالث عشر الميلاديّين بفضل الاحتكاك بالعرب في المشرق والأندلس خلال الحروب الصّليبيّة. وقد كان الدّافع الرّئيسي لهذه البحوث اللّغوية التّاريخيّة التّي طبعت الدّرس الأوروبي دينيّاً أوّل الأمر، ليتحوّل هذا الدّافع إلى أمر آخر هو فهم النّصوص الفلسفيّة والبلاغيّة للإغريق.

واشتدّ البحث اللّغويّ وتطوّر منذ اكتشاف علماء اللغة "اللّغة السّنسكريتيّة" the language sanscrits وبيان علاقتها مع اللّغتين اللاّتينيّة والإغريقيّة، فَعُدَّ القرن التّاسع عشر الميلاديّ بحقّ عصر الدّراسات اللّغويّة التّاريخيّة والدّراسات المقارنة[2]. وطبعًا لم تبق المعجمات اللّغويّة بمعزل عن هذه التّأثيرات اللّغويّة، فطبيعيّ أن تكون فرعاً من هذه الدّراسات لتصبغ المعاجم أوّل الأمر في الدّراسات اللّغوية الغربيّة بطابع التّاريخيّة.

[1] الجهود المعجميّة للدّكتور أحمد مختار عمر (دراسة وصفيّة)، صورية جغبوب، مقال منشور بمجلّة إشكالات، مجلّة دورية نصف سنويّة تصدر عن معهد الآداب واللّغات بالمركز الجامعي لتامنغست- الجزائر- العدد الثّامن، ديسمبر 2015، ص94.

[2] ينظر: صناعة المعجم التّاريخي، علي القاسمي، ص65، 68، 69.

فبعد أن كان التّأثيل (دراسة أصل الألفاظ) مقيّداً في إطاره الدّيني، إطار العهد القديم وهو الحصول على المعنى الحقيقيّ للكلمة، في إطار العلاقة المباشرة بين الكلمة والشّيء أو الفعل الذي يدلّ عليه. وبالتّالي عدم الخروج على ما تنصّ عليه تعاليم العهد القديم، جاء القرن التّاسع عشر الذي يعد بحقّ عهد الدّراسات التّاريخية –والذي وسّع فكرة أنّ الدّراسات التّاريخية أساسها المهمّ هو التّأثيل[1].

إنّ بداية المعجمات الأوروبيّة كانت تاريخيّة، ففي إيطاليا مثلاً سجّل الاتّجاه التّاريخي معجما سمّي ب: vocabulario de gli accademici della crusca (1591-1612). وتطوّر الاتجاه التّاريخي في انجلترا مع معجم "صمويل جونسون" الموسوم بـــ: dictionary of english language،1755[2].

أمّا في فرنسا فإنّ أوّل معجم تاريخي ذاك المتمثّل في كتاب (جيل ميناج) gille Menage الصّادر في عام 1650م بعنوان: أصول اللّغة الفرنسية les origines de la langue) (francaise، ليعاد طبعه في عام 1694 (بعد عامين من وفاة صاحبه) ضمن مجموعة يحمل عنوان: القاموس الإيتمولوجي أو أصول اللّغة الفرنسيّة " dictionair étynologique ou origines de la langue francaise.[3]

أمّا عن المعجم الأمريكي(amrica dictionary) فقد كان في بدايته تعليميّا، اعتمد على معجم جونسون (jhonson) وعلى مجموعة من معاجم اللّغة الانجليزيّة التّي ظهرت في لندن أمّا أولى المحاولات التي تعدّ معجماً بحقّ ، فهي حين أصدر (noal webster) معجما في جزأين عنوانه: "An american dictionary of the english language". ولهذا المعجم الفضل في

[1] ينظر: صناعة المعجم التّاريخي، علي القاسمي، ص75، 76.

[2] ينظر: علم اللّغة وصناعة المعاجم، علي القاسمي، ص45.

[3] ينظر: نحو معجم تاريخي للّغة العربيّة، بسّام بركة ومؤلفون، ص36، 37.

الاهتمام باللّهجة "dialect" الأمريكيّة في نطق الانجليزيّة[1]. على أنّ الملاحظ أنّ المعجمات الأوروبيّة عامّة والفرنسيّة والانجليزية بصفة خاصّة كانت في أوّل أمرها تهتم بالتّرجمة، أي ترجمة اللّغة اللاّتينيّة والإتيان بمرادفها الانجليزيّ أو الفرنسيّ. وكان هذا هو الطّابع السّائد في التّأليف المعجميّ في القرن السّادس عشر، أمّا القرن السّابع عشر الميلادي هو قرن معاجم الكلمات الصّعبة[2]. ومن هنا فإنّ المعجميّة الغربيّة في عمومها قبل القرن العشرين ظلّت تاريخيّة تعتمد المنهج التّاريخيّ في معاجمها، التّي أولت أهميّة كبيرة للّغة اللاّتينيّة الكلاسيكيّة لغة الدّين المقدّسة كما كان حال العربيّة مع معاجمها.

فلمّا أهلّ القرن العشرون ظهر عالم لغويّ هو اللّغويّ السّويسري "دي سوسير" الذي حوّل مجرى الدّراسات اللّغويّة الأوروبيّة من التّاريخية إلى الوصفيّة التّزامنيّة «فبدأ العلماء يبتعدون عن الدّراسات التّاريخيّة والمقارنة ويركزّون على الدّراسات الوصفيّة، ويهتمّون بأصوات اللّغة وقواعدها ومفرداتها في زمن معيّن بالذّات، وهذا هو الطّابع المميّز للقرن العشرين»[3].

وهذا المنهج الجديد الذي اعتمد دي سوسير «دعا إلى الالتزام بوصف اللّغة كما تستعمل في الواقع الفعليّ، وصفاً علميّاً، وتحليلها تحليلا موضوعيّاً، لا كما ينبغي أن تستعمل، بل كما هي مستعملة فعليّاً، ومن هنا بدأ التّضادّ بين المعيارية اللّغويّة التّي تعني بكيفيته استعمال اللّغة "كما ينبغي" وبين الوصفيّة اللّغوية التّي تخبرنا عن كيف تستعمل اللّغة فعليّاً»[4]. وكان المعجم هو الأكثر تأثراً بهذا المنهج الوصفي الجديد باعتباره يجمع ويضمّ موادّ وتعبيرات لغويّة أخذت من مدّونة حالية تزامنيّة، أو من مصادر وصفت لغة أو لهجة محدّدة زمانا ومكاناً.

[1] ينظر: معاجم الموضوعات في ضوء علم اللّغة الحديث، سليمان ياقوت، ص34.

[2] ينظر: نفسه، ص38، 39.

[3] أضواء على الدّراسات اللّغوية المعاصرة، نايف خرما، ص82.

[4] صناعة المعجم التّاريخي للّغة العربية ، علي القاسمي، ص60،61.

وبعد سيطرة الاتّجاه الوصفي على طريقة جمع مدّونة المعجم اللّغوي، أخذ الاتّجاه المعياري أو التّاريخي يتضاءل وينقص في توجيهه للدّراسات المعجميّة. فبدأت المدّونة اللّغويّة للمعجم الجديد تشمل مادّة غير قديمة، وسمح للمعجميّين إدخال ألفاظ ومصطلحات الحياة المعاصرة في المعجم، وكذا لغة الصّحافة والمجلاّت والجرائد والرّوايات الشّعبيّة وغيرها، وبذلك تحوّل المعجم من عمل معياري يصوّب ويصحّح الاستعمالات اللّغويّة، ويحرّم الخروج عن اللّغة الفصيحة، اللّغة الأدبيّة المشتركة والتّي تمثّل المعيار، إلى معجم يكتفي بالوصف ولا يتدخّل في هذه الاستعمالات اللّغويّة منتقدًا أو مصوّبا أو موجّهاً[1].

يمكن هنا التّمثّيل بمثال ذكره أحمد مختار عمر، يبيّن فيه كيف انتقلت المعجميّة الغربيّة من المعياريّة إلى الوصفيّة، في معجم واحد عبر طبعات متعدّدة مختلفة، فيذكر أنّ معجم (webster) (وبستر) في طبعتيه الأولى (1828م) والثّانية (1934م) ظلّ معجما معياريّا يسجّل ما يمكن أن يسمّى لغة انجليزيّة صحيحة، حتّ إنّه يصلح قواعد النّطق والهجاء، أمّا الطّبعة الثّالثة منه (1961م) فجاءت وصفية تسجيلية، بل الأكثر من هذا أنّ رئيس تحرير هذه الطّبعة يصرّح مدافعاً عن الاتجاه الوصفي خين يذكر إنّ مسؤولية المعجم هي تسجيل اللّغة وليس وضع أسلوبها، أمّا محاولة التدخّل بالتّصويب والتّخطئة فهو أشبه ما يكون بمحاولة مجلّة "life" نقل الأخبار كما يفضّلها محرّروها، لاكما هي واقعة فعلاً[2].

هكذا بدأت المعاجم الغربيّة تاريخيّة تأثيليّة معياريّة، تهتمّ باللّغة اللاّتينيّة الأمّ، وتقيس عليها الاستعمالات الحادثة، أو تترجم ألفاظها إلى الانكليزيّة أو الهولنديّة أو الفرنسيّة، كما هو صنيع: المعجميّ الهولندي "جيراردوس فوسيوس" "gerardus vossius" (1577-1649) وعنوانه المعجم التّأثيلي للّغة اللاّتينيّة الذي صدر سنة 1646م. ومعجم اللّغوي الأمريكي "ستيفن سكنر"

[1] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص58.

[2] ينظر: نفسه، ص58 (الهامش).

(1631-1667) "stephen skinner" وعنوانه المعجم التّأثيليّ للّغة الانكليزية[1]. لتتحوّل كلّية وتقريباً إلى معاجم وصفيّة تصف اللّغة المعاصرة أو فترة زمنيّة قديمة محدّدة التّاريخ والمكان.

والخلاصة التّي يُخرَج بها من كلّ ما سبق، أنّ المعجميّة العربيّة عرفت الاتّجاه الوصفي أوّل ما عرفت صناعة المعاجم، فقد جمع الخليل مادّته من لغة عصره المستعملة سواءً ما سمعه مشافهة من الأعراب، أو ما أخذه من كتب العلماء الذين دوّنوا وسجّلوها وإن كانت المدّة الزمنيّة التي وصفت فيها اللّغة طويلة، ممّا قد يؤدّي إلى بعض الفوارق بين زمن وزمن ومرحلة وأخرى.

لهذا تردّد بعض اللّغويّين في الجزم والقطع بأنّ المعاجم اللّغوية العربيّة التّراثية هل هي وصفيّة أم معياريّة؟. يقول أحمد مختار عمر: «وهناك من اللّغويّين من يرى أنّ المعجم يقع في منطقة وسط بين الوصفيّة والمعياريّة بين تسجيل الواقع، وتحديد المعيار، بين ملاحظة ما يفعله المتكلّم والكاتب، وعلاج المواقف ذات الاحتكاك الاتّصالي»[2].

على أنّ علي القاسمي يذهب إلى أنّ "ابن دريد" مثلاً يؤلف "معجم الجمهرة" وهو نموذج للمعجم الوصفيّ والمعياريّ في آن واحد، فقد جمع لغة معجمه ممّن شافههم من الأعراب من جنوب الجزيرة العربيّة، إلاّ أنّ الهدف الذي وضع من أجله معجمه معياريّ خالص غرضه حفظ العربيّة الفصيحة ومساعدة النّاطقين بها[3].

ومن الذين تردّدوا في الفصل بين معياريّة المعاجم العربيّة القديمة وبين وصفيّتها "حلمي خليل"،حيث يرى أنّ سبب هذا هو تداخل مفهومي الوصفيّة والتّاريخيّة –إذا اعتبرنا أنّ التّاريخية هو البحث عن لغة قديمة هي معياريّة- والذي يدلّ على هذا هو أنّ المعاجم اللّغوية العربيّة

[1] ينظر: صناعة المعجم التاريخي للغة العربيّة، ص80.

[2] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص59.

[3] المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، علي القاسمي، ص38.

التّراثية وصفيّة وصفت لغة محدّدة زمانا ومكانا فيما عرف بعصر الاحتجاج، غير أنّ طول الزّمن الذي ميّز فترة الوصف خلال القرن الثاني في الحواضر، والقرن الرّابع في البوادي، وسَعة المساحة الجغرافيّة الموصوفة في الجزيرة العربيّة، نتج ألواناً من التّعدد والتنّوع اللّغويَّيْن وكذا تداخل اللّهجات والتنقّلات، جعل المعاجم العربيّة أقرب إلى المعاجم التاريخيّة منها إلى الوصفيّة إذا نظرنا إليها من ناحية المادّة الموصوفة[1].

ومن هنا فكلّ مرحلة توصف فيها اللّغة، محدّدة زمكانيّا يكون معجمها وصفياّ، ولو كان الوصف لمـــرحلة قديمة سابقة، فإذا كان الوصف لمرحلة آنيّة أو معاصرة كان المعجم وصفيّا تزامنيّا أو آنيّا. وكلّ مرحلة موصوفة هي حلقة من حلقات المعجم التّاريخي التّعاقبي؛ لهذا يؤكّد علي القاسمي على عدم فصل هذا التّداخل بين المعياريّة التّاريخية والوصفيّة. « ولكنّ كثيرا من الدّراسات اللّغويّة تضمّ أمشاجاً متداخلة ومختلطة من الوصفيّة والمعياريّة، كما نجده في بعض الاستعمالات اللّغويّة بأنّها غير صحيحة أو غير فصيحة»[2].

3/نماذج لأشهر المعاجم الوصفيّة:

لا أريد الإطالة في ذكر أمثلة من المعاجم الوصفية، وسأكتفي بمثالين لكل معجم وصفي معاصر، وصف مرحلة تزامنيّة معاصرة، ومعجم وصفيّ وصف مرحلة قديمة محدّدة زمانا ومكانا. وأمثّل لهذه المعاجم في المعجميّة العربية والغربيّة على التّرتيب.

أ) معاجم عربيّة:

-معاجم وصفيّة وصفت مرحلة قديمة :

- معجم "العربيّة الأندلسية" "dictionary of andalusi arabic" لمؤلّفه "فيديريكو كورينتي" federico corrient متخرّج من جامعة مدريد المركزيّة، وعمل في جامعات مصر

[1] المعرّب والدّخيل في المعجم اللّغوي التّاريخي، حلمي خليل، مقال منشور بمجلة المعجميّة، تصدر عن جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس العددان الخامس والسّادس (1049ه- 1989م/ 1410ه-1990م) ص302.

[2] صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، علي القاسمي، ص61.

والمغرب والو.م.أ ومدريد، كان يشغل منصب أستاذ كرسي اللّغة العربيّة بجامعة "سرقسطة الإسبانيّة"، مهتمّ باللّغات السّاميّة. ومتعّمق في اللّهجات العربيّة واللّهجة الأندلسيّة بوجه خاص. والمعجم وصفي يصف عربيّة الأندلس، أو بتدقيق أكثر اللّهجة العربيّة الأندلسيّة القديمة القليلة التّي تمّت دراستها بأسلوب علمي بين القرنين الرّابع عشر والخامس عشر الميلاديّين[1].

- معجم "لغة دواوين شعراء المعلّقات العشر": "لندى عبد الرحمان يوسف الشّايع"، تأصيلاً ودلالةً وصرفاً، الصّادر عن مكتبة لبنان ناشرون 1993. وهو كما جاء في مقدّمته «لبنة من اللّبنات التّي يبنى عليها صرح البحث التّاريخي للّغة العربيّة... ويضمّ هذا المعجم بابين، يتناول الباب الأوّل الدّراسة الوصفيّة حيث يشمل تسعة فصول... أمّا الباب الثاني القضايا الدّلالية...»[2].

والمعجم دراسة وصفية إحصائية لواقع لغوي حدّد مكانه بالجزيرة العربيّة وزمانه هو العصر الجاهلي، والمدّونة محل الدّراسة هي ألفاظ شعراء المعلّقات العشر المعروفين. ولقد استفادت المؤلّفة من كتب التّراث اللّغوي العربي القديم، والشّروح الشّعريّة، فكانت دراسة وصفيّة على أسس الدّراسات الوصفيّة الحديثة. ويقع الكتاب أو المعجم في 317 صفحة أحصت فيه ألفين وأربعمائة وإحدى ثمانين لفظة، قسّمت فيه ألفاظ الحياة الاجتماعيّة إلى تسع مجموعات دلالية كبيرة تربط بينهما علاقات دلاليّة أكثرها ظاهرة الترادف والمشترك اللّفظي، وأقلّها ظاهرة التّضاد التّي لم تظهر إلاّ في لفظتين.[3] وقد كانت الدّراسة الوصفيّة أقرب إلى ما يعرف في علم الدّلالة بنظريّة الحقول الدّلاليّة. والحقّ أن هذا الدّراسة حازت قصب السّبق في هذا المجال ما جعل "أحمد مختار عمر" يقول: «ولم يتمّ في اللّغة العربيّة حتّى الآن إنجاز معجم

[1] ينظر: معجم العربيّة الأندلسيّة، فيديريكو كورينتي، تقديم: سها عبّود، مقال منشور بمجلّة المعجميّة، تصدر عن جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس، العددان، 14،15، 1418ه-1998م/1419ه-1999م، ص449، 450، 451.

[2] معجم لغة دواوين شعراء المعلّقات العشر، تأصيلا ودلالة وصرفاً، ندى عبد الرحمان يوسف الشايع، تنسيق وفهرسة: مصطفى قرمد، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 1993، ص(أ)،(ب).

[3] ينظر: نفسه، ص300.

من معاجم الفترة الواحدة سواء كانت الفترة قديمة أو حديثة. وإن كان أقرب معجم إليها معجم لغة دواوين شعراء المعلّقات العشر لندى الشّايع»[1].

– معاجم عربيّة وصفيّة تزامنيّة آنيّة:

وهي معاجم تصف واقعاً لغويّا معاصراً للمعجميّ صاحب الدّراسة الذي يحدّد زمان ومكان المعجم كما يصف لنا واقع المتكلّمين المأخوذ عنهم. ومن أشهر ما وقفت عليه من هذه الدّراسات المعجميّة، التي قاربت في شكلها طريقة المعجم مايلي:

–كتاب "**الكلم الأعجميّة في عربيّة نفزاوة**" بالجنوب الغربيّ التّونسي لمؤلّفه "إبراهيم بن مراد"المعجميّ التّونسيّ. قدّم له "هلال بن حسين". ويدخل هذا العمل في إطار عام هو الدّراسات المعجميّة الوصفية التّحليليّة التّطبيقيّة عالج مستوى من المستويات اللّغويّة، وهو مستوى اللّفظ الأعجميّ في عربيّة نفزاوة بالجنوب الغربي التونسي.

وقد حدّد المؤلف مكان الدّراسة أو منطقة اللّغة الموصوفة، وهي منطقة نفزاوة حيث تنزل المجموعة النّاطقة باللّهجة موضوع البحث والوصف، وقد ساعد المؤلّف على هذه الدّراسة الوصفيّة انتماؤه إلى هذه المنطقة، الأمر الذي جعله يعتمد طريقة الأخذ المباشر، متشبّها بي ذلك باللّغويّين العرب الأوَل الذين أخذوا اللّغة مشافهة وسماعاً. ضف إلى ذلك اعتماده المكتوب من النّصوص. ولقد وضع المؤلّف مداخل معجميّة شرحها، وعرّف بكثير من أصول الكلمات الأعجميّة في لهجة نفزاوة وخصائصها[2]. والمعجم نشره مركز الدّراسات

[1] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص55.

[2] ينظر: الكلم الأعجميّة في عربيّة نفزاوة بالجنوب الغربيّ التونسي، إبراهيم بن مراد، تقديم، هلال بن حسين، مقال منشور بمجلّة المعجميّة تصدر عن جمعية المعجميّة العربيّة بتونس، العددان 14،15، 1418ه–1998م/1419ه–1999م، ص443، وما بعدها.

والبحوث الاقتصاديّة والاجتماعيّة، سلسلة اللّسانيات عدد 10، تونس 1999، من 471 صفحة[1].

-**معجم ألفاظ الحياة العامّة في الأردن:** تأليف مجمع اللّغة العربيّة الأردني، إصدار مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطّبعة الأولى، 2006. وهو معجم مفرداتي وموضوعاتي، يعين الدّارسين والباحثين والأدباء والكتّاب عموماً في التعبير عن أفكارهم بدقّة ووضوح وسهولة، حيث يجدون فيه معظم الألفاظ المستعملة في الحياة العامّة، من إدارة وأدب ولغة وإعلام واجتماع وديانة وزراعة... وكل ما يمسّ حياة الإنسان في الزّمن المعاصر. وأمّا المكان فهو البيئة الأردنية التّي استقصيت لفتها وأحصيت ثمّ دوّنت في هذا المعجم باعتماد نظرية الحقول الدّلالية التي تسهّل على المستعمل الوصول إلى اللّفظ، بل الوصول إلى أكثر من معنى للفظ الواحد، وأمّا التّرتيب فقد رتّب ألفبائيا على عادة المعاجم المعاصرة[2].

ب) معاجم غربيّة:

-معاجم وصفيّة وصفت مرحلة قديمة:

- **معجم اللّغة الانجليزيّة الوسيطة** (the middle english dictionary) لمؤلّفه "فرنسيس هنري ستراتمان" (francis henry strtman) وهو معجم يتكلّم عن الانجليزيّة في الفترة الوسيطة، أي في القرن الثّاني عشر إلى القرن الخامس عشر الميلاديّين. وقد أعاد مراجعته وتوسعته "هنري برادلي"(henry bradly))، ولقد نشره مؤلّفه كاملا في سنة 1878م وأعاد تهذيبه في سنة 1881م

[1] ينظر: الكلم الأعجميّة في عربيّة نفزاوة بالجنوب الغربيّ التونسي، إبراهيم بن مراد، ص443.

[2] ألفاظ الحضارة بين التّقديم والمتن في المعجم العربي المعاصر، نادر سرّاج، مقال منشور بمجلّة الدّراسات المعجميّة، تصدر عن الجمعيّة المغربيّة للدّراسات المعجميّة، العدد 11، ربيع الأوّل 1436، يناير 2015، المغرب، ص215، 216، 217.

وتوفي في 1884م. وقد اهتمّ المعجم بتعريف وربط كلمات اللّغة الانجليزيّة الوسيطة بالانجليزيّة المعاصرة، ومحاولة مطابقتها في لغات أخرى، وقد نشرته دار النّشر لجامعة أكسفورد بإنجلترا[1].

- **معجم اللّغة الهولنديّة الوسيطة** الذي تخطّى فترة تمتّد عن القرن الثّالث عشر إلى السّادس عشر، وتعاور عليه عدد من الباحثين، وظهر في تسعة أجزاء في الأعوام 1885-1929م[2].

-معاجم غربيّة وصفيّة آنيّة (تزامنيّة): ونذكر من أشهرها:

-قاموس وبستر الدّولي الثّالث "webster's third international dictionary":

والذي مثّل الاتّجاه الوصفي في الوقت المعاصر أحسن تمثيل، حيث كان يسعى إلى تسجيل أفضل الاستعمالات اللّغويّة الحاليّة المهذّبة في الحديث والكلام، سواء كان هذا الحديث فصيحا أم عامياً، وبالتّالي خرج هذا المعجم من مبدأ توجيه الحديث وتصويبه إلى وصف الكلام كيفما كان بغضّ النّظر عن فصاحته أو عامّيّته. ولقد أثار ظهور هذا المعجم جدلاً ونقداً بين المعجميّين بين مؤيّد ومعارض لمنهج المعجم الوصفي الذي تبنّاه وطبّقه[3].

-معجم لونجمان للانجليزيّة المعاصرة "Contemporary Englih Longman Dictionary" أصدرته مؤسّسة لونجمان للمرّة الأولى عام 1978، وأعادت نشره وتنقيحه في طبعات عديدة، حتّى الطّبعة السّادسة في عام 2014، كما نشرته في عدّة إصدارات إلكترونيّة[4].

---

[1] V: a middle-english dictionary, francis henry stratmann, a new edition re arranced reirsed and enlarged by henry bradly, oxford at the clarendon press, 1925, (preface).

[2] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص55.

[3] ينظر: علم اللّغة وصناعة المعاجم، علي القاسمي، ص12، وص133.

[4] نحو معجم اللّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها : معالجة حاسوبيّة إحصائيّة ، المعتز بالله السعيد، مقال منشور بمجلة اللّسانيات، مجلّة دولية محكّمة في اللّسانيّات وهندسة اللّغات الطبيعة ، المجلد 19 العددان 1-2، 2018، ص09.(الناشر 70:مؤسّسة العرفان للاستشارات التّربويّة والتّطوير المهني المغرب.

الفصل الثّاني

خصائص وبناء المعاجم التّزامنيّة

المبحث الأوّل: المدوّنة اللّغويّة ماهيتها وأنواعها.

المبحث الثّاني: بناء المدوّنة وإنشاؤها ومواصفاتها.

المبحث الثّالث: مواصفات مدوّنة المعجم التّزامني.

المبحث الأوّل: المدوّنة اللّغويّة: ماهيتها، أنواعها.

تتميّز الصّناعة في المعاجم التّزامنيّة عن المعاجم الأخرى في قضيّة المدوّنة، والتّي يأخذ منها المعجميّ مادته اللّغويّة، أو في بعض القضايا الشّكليّة، ذاك أنّ أساس كلّ معجم لغويّ يقوم على أمرين مهمّين هما: قضّيتا الجمع والوضع. فأمّا الجمع فيخصّ المدوّنة والمصادر، وأمّا الوضع فيخصّ قضيّتي التّرتيب والتّعريف.

والمعجم التّزامنّي الوصفيّ الآنيّ سواءٌ كان معجم فترة معاصرة، أو فترة زمنيّة سابقة محدّدة الزّمان والمكان، لا يخرج عن هذا الإطار العام، إلاّ أنّ مدوّنته اللّغويّة تتميزّ بالآنيّة والتّزامنية التيّ يقيّدها زمان ومكان المرحلة الموصوفة. فماهي المدوّنة عموما؟ وما أنواعها؟ وما الذي تمتاز به مدوّنة المعجم التّزامني عن غيرها؟

1/تعريف المدوّنة:

أ) لغة:

قال عليّ القاسمي: «المدوّنة في اللّغة اسم مفعول مشتقّ من الفعل "دوّن يُدوّن تدويناً" بمعنى كتب. والفعل "دوّن" مشتقٌّ، بدوره من كلمة فارسيّة معرّبة هي "ديوان" استعملها العرب لتدلّ على الدّفتر أو السّجّل، الذي تكتب فيه أسماء العمّال والجند وأهل العطيّة، وكذلك على المكان الذي تحفظ فيه هذه الدّفاتر والسّجّلات»[1].

وقال مرتضى الحسني الزَّبيدي: «وقال المناوي: الدّيوان: جريدة الحساب ثمّ أطلق على الحاسب، ثمّ على موضعه، وفي شفاء الغليل: أطلق على الدّفتر، ثم قيل لكلّ كتاب، وقد يُخَصُّ بشعر شاعر معيّن مجازا حتّى جاء حقيقة فيه، فمعانيه خمسة: الكتبة ومحلّهم والدّفتر وكلّ كتاب.ومجموع الشّعر»[2].

---

[1] صناعة المعجم التّاريخي للّغة العربيّة، علي القاسمي، ص305.

[2] تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزّبيدي الحسني، تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، ط01، الكويت، 1421ه/2001م، ج35، ص363.

فالجامع بين الدّيوان والمدوّنة هو الكتابة والتّسجيل والحفظ، فالمدوّنة كالدّيوان كتاب تجمع نصوصه المتفرّقة، أو هي حفظٌ لأسماء أو تواريخ أو أشعار، فيقال: ديوان الشّاعر، أو المدوّنة اللّغويّة للشّاعر. وتعرف المدوّنة في الدّراسات الحديثة ب: (corpus) حيث شاع استعمالها في النّصف الثّاني من القرن العشرين الميلادي، وعرفتها الإنجليزيّة والفرنسيّة بالاسم المتقدّم. وترجمت عند بعض اللّغويين العرب بكلمة "مدوّنة". فشاع استعمالها حتّى أثبتها المعجم الموحّد لمصطلحات اللّسانيّات: مدوّنة. وكلمة (corpus) لاتينيّة تعني: جسد[1].

ب/اصطلاحا:

يعرّف الكثير من الباحثين المدوّنة «بأنّها مجموعة من النّصوص اللّغويّة، -أو الأحاديث الشّفهيّة- الطّبيعيّة التي تجمع لأغراض محدّدة، وتحفظ بطريقة قابلة للقراءة والبحث حاسوبيّاً»[2].

وتَرِدُ أيضا بصيغة الجمع أي المدوّنات اللّغويّة وهي: «في حقيقة أمرها عبارةٌ عن رصيد ضخم من النّصوص المكتوبة أو المنطوقة التي يتمُّ اختزانها على الحاسب الآلي. وتُعَدُّ الوثائق المنشورة في أحد فروع المعرفة مصدرا رئيسيّا للمدوّنة اللّغويّة، حيث تؤخذ الكلمات من العناوين أو المستخلصات أو الفقرات، أو النّصّ الكامل تمهيدا لما سيتمُّ عليها من تحليل كمّيّ ونوعيّ...»[3].

فالمدوّنة اللّغويّة كمٌّ هائل ومتنوّع من النّصوص والخطابات القابلة للحذف والزّيادة والتّعديل، تبحث فيما يسمّى ب"لسانيات المدوّنة". لهذا تبحث لسانيات المدوّنة في المدوّنة اللّغويّة «باعتبارها مجموعة من نصوص اللّغة المكتوبة أو المنطوقة التّي يمكن التّعامل معها آليا والتّحكّم في بياناتها ومُدْخَلاَتها بالإضافة أو الحذف أو التّعديل من خلال قواعد بيانات صُمّمت

[1] ينظر: صناعة المعجم التّاريخي للّغة العربيّة، علي القاسمي، ص306.

[2] الحرف العربي والتّقنية، أبحاث في حوسبة اللغة، مأمون صبحي الخطّاب وآخرون، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ط01، الرياض السّعودية، 1436ه- 2015م، ص28.

[3] المدوّنات اللّغويّة ودورها في معالجة النّصوص العربيّة، أيمن الدّكروري، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربية، ط01، الرياض، السّعودية، 1439-2018م، ص27.

لتكون قادرة على التّعامل مع هذه النّصوص حيث تمثّل هذه القواعد مخزنا كبيرا للّغة، يُرجَع إليه وقت الحاجة ويتحمّل أيَّ قدر من النّصوص التّي يمكن أن تضاف إلى المادّة الأساسيّة للمدوّنة اللّغوية مستقبلاً»[1].

ويمكن أن نستنتج من هذه التّعريفات ما يلي:

-أنّ هذه التّعريفات تعريفات حديثة ومعاصرة مستعملة لمصطلح المدوّنة اللّغويّة في عمومها، ولقد تجاوزت اللّسانيّات الحديثة المفهوم البسيط التّقليدي للمدوّنة.

-أنّ المدوّنة اللّغويّة تشمل المكتوب والمنطوق والمسموع معًا.

-أنّها اتّفقت على ضرورة تخزين النّصوص حاسوبيّا وإدخالها بصيغة إلكترونيّة، ومن ثَمَّ إخضاعها للمعالجة والتّحليل.

-أنّ علم اللّسانيات الحاسوبيّة لا ينفكُّ عن علم المدوّنات الحاسوبيّة، له منهجيّة وطرق تقنيّة يتعامل بها، تُمكِّنه من التحكُّم في المدوّنة اللّغويّة الحاسوبيّة، إضافةً وحذفًا وتعديلاً، ثم انتقاءً وتخيّرا، بُغية استثمارها في مختلف العلوم وأكثرها استفادة من المدوّنة هو علم المعاجم.

وإذا كانت هذه التّعاريف قد ربطت المدوّنة اللّغوية بالحاسوب وتقنياته فإنّ المدوّنة القديمة في شكلها البسيط، لا يمكن الاستغناء عنها خصوصًا في شقِّها المنطوق المسموع، إذ يمكن لصانع المعجم أن يخرج إلى مناطق جغرافيّة يريد دراسة لغتها ووصفها، فيسمع من المجتمع اللّغويّ ويدوّن ويسجّل على عادة اللّغويّين العرب في رحلاتهم إلى البادية لسماع اللّغة من أفواه الأعراب.

والمدوّنة إمّا أن تجمع يدويّا وتقرأ ورقيا، وإمّا -كما هو الشّائع حاليّا- تُخَزَّنُ في الحاسوب وتعالج وتقرأ إلكترونيّا[2].

---

[1] الموارد اللّغوية الحاسوبيّة، محسن رشوان، المعتزّ بالله السّعيد، ومؤلّفون آخرون، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، ط01، الرياض، السّعودية، 1441ه-2019، ص53.

[2] ينظر: صناعة المعجم التّاريخي للّغة العربية، علي القاسمي، ص306-307.

وإذا أراد الباحث المعجميّ أن ينظر ويسقط هذه التّعاريف على واقع المعجميّة العربيّة الأولى في بداياتها، فإن اللّغويّين العرب عموما والمعجميّين خصوصا عرفوا فنّ المدوّنات واقعا وحقيقة، وإن لم يعرفوه مصطلحا كاملاً، فكانوا يرحلون إلى البوادي ليسمعوا اللّغة العربيّة من أفواه الفصحاء طلبًا لتدوينها وحفظها، إمّا حفظ صدور وإمّا حفظ سطور. فهذا الخليل بن أحمد الفراهيديّ (175ه) يُسأل ذات مرّة عن مصادر علمه ولغته فيقول: «من بوادي الحجاز ونجد وتهامة». وكذلك يفعل عليّ بن حمزة الكسائي (189ه) حين خرج إلى البادية يسمع اللّغة من الأعراب يرجع، وقد أنفد خمس عشرة قنّينة حبر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ. ونفسُ الأمر يقال عن الأصمعي (216ه) أحد أوعية اللّغة والمعروف بحفظ الغريب وكثرة رحلاته المتعدّدة إلى البادية والمربد فالقصيم، فبادية بني أسد وهو «يترك العراق رويدا رويدا متّجها إلى قلب البادية يسمع ويرى ويدوّن كلّ ما يعينه على استيعاب البادية قولا وحياة وعادة»[1].

وهذا السّماع والحفظ وكذا الرّحلة إلى البادية، يُظهِر مدى اهتمام المعجميّين العرب بمدوّنات معجماتهم وتقييدهم لمصادرها. وقد بدا الأمر جليّا في مقدّمات المعاجم العربيّة في القرون الثّلاثة الأولى كمقدّمة "الأزهريّ" في "تهذيبه" وذكره لمصادر مدوّنته، وكذا مقدّمة "ابنُ دريد" في "جمهرة اللغة" وغير هذا، مما يدلّنا على أنّ العرب عرفوا المصادر التّي هي المدوّنة اللّغويّة بالتّعبير اللّساني الحديث، على حدّ ما رآه المعجمي "إبراهيم بن مراد" الذي قال بالتّسوية بين المصطلحين (المصادر= المدونة)، عندما يتحدّث عن ركن الجمع الذي هو أسّ القاموس اللّغوي:«والمفهوم الأول للمدوّنة إذن هو "المدون النصّيّة" (Corpus textuel). أي مجموعة النّصوص التّي يتّخذها مؤلّف القاموس مصادر لجمع المادّة المعجميّة التي سيتضمّنها قاموسه، وهذه المدوّنة النّصيّة هي التّي تكون -كما بيّنّا من قبل- ما يعرف في القاموسيّة العربيّة منذ

[1] صناعة المعجم التّاريخي للّغة العربية، علي القاسمي، ص307، 308.

القديم ب"المصادر" ويعتبر اعتماد المصادر أحد ركنين يكوّنان أسّ "الجمع" في التّأليف القاموسي، أي جمع المادّة المعجميّة».[1]

وإذا كان المفهوم الأوّل للمدوّنة اللّغويّة يعبّر عن الشّمول والعموم لمختلف الخطابات اللّغويّة والنّصوص المجموعة زمانا ومكانا باختلاف مستوياتها فإنّ هذا التّخزين، أو هذا الجمع الأول يجعل «المدوّنات اللّغوية في حدّ ذاتها، حتّى هذه المرحلة، لا تقدّم شيئا مطلقا أكثر من كونها وعاءً أو وسيطا إلكترونيّا لاختزان اللّغة أو النّصوص بصفتها بيانات خامًا»[2]. إذن فلابدّ من إعادة وصف لهذه المدوّنة العامّة الأوّليّة الشّاملة، هذا الوصف الثّاني هو بمثابة إعادة تأهيل لها بواسطة الانتقاء والاختيار والتّصنيف والتّرتيب، وهذا ما يعطينا مفهوما ثانيا للمدوّنة اللّغويّة المستعملة، إذ طبيعيٌّ أنّ المعجميّ بعد عمليّة الجمع سيعاود نظرة ثانية فاحصة نقديّة لمدوّنته. ومن هنا يطرح "إبراهيم بن مراد" مفهوما ثانيا للمدوّنة فيقول:«والمفهوم الثّاني للمدوّنة هو "المدوّنة القاموسيّة" وهي مجموعة الوحدات المعجميّة التّي يحصل عليها مؤلّف القاموس من مدوّنته النّصيّة حسب معايير أو مقاييس ومبادئ يتقيّد بها في الاستقراء»[3].

وبهذا يمكن أن نقيّد مفهومين للمدوّنة اللّغويّة: مدوّنة لغويّة عامّة شاملة تضمّ نصوصا لغويّة منطوقة ومكتوبة، وهي ليست مباشرة للاستعمال.ومدوّنة لغوية ثانية مختارة خاصة منتقاة مستقرأة ، مستعملة بصفة مباشرة في صناعة المعجم، وهي التّي تمثّل الرّصيد اللّغويّ المستعمل.

2-/بين المدوّنات الحاسوبيّة واللّسانيّات الحاسوبيّة:

مع تطوّر المعلوماتيّة ونظام الحواسيب غدا لزامًا على أصحاب اللّغة الاندماج في هذا العالم ومسايرته بما يخدم اللّغة الإنسانيّة التّي تجاوزت مرحلة الجمع التّقليدي، خصوصا لما أظهرت التّقنيّة قدرتها الكبيرة على جمع كلمات اللّغة وألفاظها على نطاق واسع مع إمكانيّة تخزين الكمّ الهائل والمتنوّع للمصادر اللّغويّة في برامج حاسوبيّة مع القدرة على ترتيبها والانتقاء

[1] المدونة القاموسيّة العربيّة الحديثة بين اللّغة والخطاب، إبراهيم بن مراد، ص31، 32.

[2] المدوّنات اللّغويّة ودورها في معالجة النّصوص العربيّة، أيمن الدّكروري، ص28.

[3] المدوّنة القاموسيّة العربيّة الحديثة بين اللّغة والخطاب، إبراهيم بن مراد، ص32.

منها، ثمّ الاستفادة من نصوصها المتنوّعة، فظهر في القرن الماضي مايعرف باللّسانيّات الحاسوبيّة، وكذا ما يعرف بالمدوّنة الحاسوبيّة، حتّ أصبحت التّسميّة الغالبة اليوم في التّعامل مع قضايا ومسائل اللّغة الإنسانيّة، في حين بدأ الزّمن يتجاوز التّعامل والتّناول التّقليديين للّغة ومسائلها.

يعرّف عليّ القاسمي المدوّنة الحاسوبيّة بأنّها «مجموعة مهيكلة من النّصوص اللّغويّة الكاملة المكتوبة (أو المنطوقة) التّي تقرأ إلكترونيّا وكثيرا ما تكون هذه النّصوص مصحوبة بالشّارات الشّارحة لمكوّناتها اللّغويّة»[1].

أمّا مصطلح اللّسانيّات أو حوسبة اللّغة «فهو علم حديث نسبيّا، ظهر في مطلع النّصف الثّاني من القرن العشرين، باعتباره علما بينيّا يُعتمَد فيه على الحاسوب لدراسة اللّغات الإنسانيّة وفهم طبيعتها»[2].

وقد تتعدّد مصطلحات العلم باختلاف مدارس الباحثين وتوجّهاتهم، فيعرف هذا العلم أيضا ب "معالجة اللّغات الطبيعيّة" أو ب"naturel language processing"، ويعرف كذلك بتقنية اللّغة الطبيعيّة (الإنسانيّة) Human language technologies، إلاّ أنّ الأشهر في الاستخدام هو اللّسانيّات الحاسوبيّة Computational lingistics، الذي يمثّل مع المصطلحات الأخرى علما تُوجَّه من خلاله أنظمة الحاسوب وبرامجه المعدّة إلى فهم اللّغة البشريّة ومحاكاة الذّكاء البشري[3].

فالمدوّنة الحاسوبية هي الميدان والمحلّ أمّا اللّسانيّات الحاسوبيّة فهي الإجراء وهي الوسيلة والآلة التّي يتعامل بها مع المدوّنة اللّغوية الحاسوبيّة تنظيما واختيارا وفهرسة واستنتاجا، من خلال كلماتها وألفاظها المكتوبة والمنطوقة.

---

[1] صناعة المعجم التّاريخي للّغة العربيّة، علي القاسمي، ص311.

[2] مقدّمة في حوسبة اللّغة العربيّة، محسن رشوان، المعتز بالله السّعيد، ومؤلّفون آخرون، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللّغة العربيّة، ط01، الرّياض، السّعودية، 1441ه-2019م (مباحث لغوية 55)، ص17.

[3] ينظر: نفسه، ص17.

ثمّة أمرٌ آخر يشار إليه وهو متعلّق بتسميات أخرى أطلقها عدد من الباحثين على مصطلح المدوّنة، فقد سمّاها الباحث اللّساني الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح: "الذّخيرة اللغويّة" وسمّتها "مها الرّبيعة" "ذخيرة نصيّة"، وسمّاها المعجمي عبد الغنيّ أبو العزم "المكتر"، ومصادر أخرى

سمّتها ب"المدوّنات النّصيّة"، ودراسة أخرى سمّتها ب"اللّسانيّات المدوّنة" و"لسانيّات المتون".[1]

ومن هنا ينبّه العلماء إلى أنّ "المدوّنة" في سياق لسانيات المدوّنة اللّغوية يقصد بها المدوّنة "اللّغويّة المحوسبة" أي المخزّنة رقميا في الحاسوب، لذلك نجد أنّ البعض يتحدّثون عن لسانيات المدوّنة باسم لسانيات المدوّنات الإلكترونيّة (Electronic corpus lingistics)[2].

3/أنواع المدوّنات اللّغويّة الحديثة:

تصنّف المدوّنات اللّغويّة إلى تصنيفات عديدة باعتبار المعيار الذي صنّفت بحسبه أو باعتبار الرؤية اللّسانيّة التّي يراها اللّساني المهتمّ بهذا. فهناك اعتبار اللغة، واعتبار الحجم، واعتبار الفترة التّاريخيّة، والاعتبار المعرفي وهكذا.

3/أ- باعتبار العموم والخصوص:

وينتج عنه مايلي:

-مدوّنات عامّة: وهي مدوّنات تعدّدت نصوصها وتنوّعت وتباينت من أجل أغراضها المختلفة الموضوعة لأجلها، فهي علميّة، وأدبيّة وفنية ومعرفية....

-مدوّنات خاصّة: وذلك بأن تكون نصوصها تنتمي إلى حقل علميّ أو فنّي متخصّص، مثل الفنّ، أو الطبّ، أو الهندسة، أو التّاريخ، أو كلّ العلوم الإنسانيّة والحياتيّة المختلفة والمتنوّعة فلا

[1] ينظر: المدوّنات اللّغويّة العربيّة: بناؤها وطرائق الإفادة منها، محمود إسماعيل صالح، ومؤلّفون آخرون، مركز عبد الله بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربيّة، ط01، الرّياض، السّعودية، 1436ه-2015م، ص20.

[2] ينظر: نفسه، ص21.

تخرج نصوصها المجموعة عن الحقل العلميّ المعرفي المتخصّص. كمدوّنة "الرّقابة الجوية" بالو.م.أ. وغيرها من المدوّنات المشهورة[1].

3/ب- باعتبار الفترة التّاريخيّة (الزّمن):

-**مدوّنات تاريخيّة:** وهي مدوّنة تنتمي نصوصها إلى عصور أو أزمنة مختلفة، وهدفها معرفة التّطوّرات الحاصلة على اللّغة وألفاظها، فهي تنهج نهجا دياكرونيّا (Diachronic)، فيستعان بها في مجال المعجم التّاريخي للّغة حين دراسة تاريخ اللّفظ وتطوّره، ومن أمثلتها مدوّنة (Archer) وتشتمل على نصوص للانجليزيّة البريطانيّة والأمريكيّة للفترة ما بين 1650م و1990م[2].

-**مدونات تزامنيّة:** وهي مدوّنة تحتوي على نصوص تنتمي إلى فترة زمنيّة محدّدة، مثل مدوّنة لامبيتر (The Lampeter corpus). التّي استمدّت نصوصها من اللّغة الإنجليزيّة في الفترة الواقعة بين سنتي 1640م-1740م. ومثل مدوّنة أكسفورد الإنجليزيّة (The exford English Corpus)[3]. ويستفاد من المدوّنة التّزامنيّة في صناعة المعجم التّزامني الوصفي الذي يصف لنا فترة آنيّة معاصرة أو مرحلة سابقة محددّة الزّمان والمكان.

-**مدوّنات لغويّة راصدة أو متابعة (monitor)**: وهي نوع وامتداد للمدوّنات التّاريخية، إذ أنّها تتابع وترصد تطور الألفاظ والكلمات وما يطرأ على الكلمة أو المصطلح من تطوّر أو تغيّر خلال العام أو الشّهر أو الأسبوع وقد يطلق عليها اسم "المدوّنات اللّغويّة المفتوحة النّهايات" ومن أمثلتها "المدوّنة الإنجليزيّة الدّولية الرّاصدة" "Global English Monitor Corpus"، ويستفاد منها في صناعة المعاجم اللّغويّة المتابعة للكلمات الدّاخلة على اللّغة[4].

---

[1] ينظر: صناعة المعجم التّاريخي للّغة العربيّة، علي القاسمي، ص321.

[2] ينظر: المدوّنات اللّغويّة بناؤها وطرائق الإفادة منها: محمود إسماعيل صالح ومؤلّفون آخرون، ص25.

[3] ينظر: صناعة المعجم التّاريخي للّغة العربيّة، علي القاسمي، ص321.

[4] ينظر: المدوّنات اللّغويّة ودورها في معالجة النّصوص العربيّة، أيمن الدّكروري، ص59.

3/ت–باعتبار تعدّد اللّغة:

–مدوّنات أحادية اللّغة (Monoligual corpus): وهي المدوّنات التّي تستمدّ نصوصها من لغة واحدة، وتعطي مستوى لغويّا معيّنا ويستفاد منها في بناء المعاجم أحادية اللّغة، وفي العديد من مجالات البحث اللّغويّ والمعرفي، كعلم الإحصاء اللغويّ والدّراسات النّحوية والصّرفيّة. ومن أمثلتها "مدوّنة كوبيلد" "cobuild corpus" التّي شارك في تطويرها فرقي بحثي مشترك بين جامعة برمنجهام (Birmingham univercity)، ومؤسسة كوليتر (collins) للنّشر، ويتجاوز عدد كلماتها 450 مليون كلمة، وهي مدوّنة يستفاد منها في إنشاء وتطوير المعاجم الإنجليزيّة[1].

–مدونات ثنائيّة اللّغة (bilugual corpus) وهي مدوّنات مزدوجة اللّغة، تعتمد في نصوصها لغتين مختلفتين، وتستخدم في صناعة المعاجم ثنائيّة اللّغة، وتعليم اللّغات، ومن أمثلتها: المدوّنة الثّنائيّة للجمل بين العربيّة والانجليزية (sentence aligned biligual arbic english corpus). التي أنجزتها شركة صخر للإفادة منها في تقييم البرمجيّات وتطبيقات معالجة اللّغات الطبيعيّة التّي تقوم بها الشّركة وفيها أكثر من مليون وثلاثمائة ألف جملة من العربيّة والانجليزيّة[2].

–مدوّنات متعدّدة اللّغات: «وقد تضمّ نصوصا ذاتها في عدد من اللّغات مثل المدوّنة المسمّاة "اتّحاد البيانات اللّغويّة" (the linginstic data consortion) التّي تشتمل على مجموعة من المحادثات الهاتفيّة في عدد من اللّغات، وتفيد في بحوث علم اللّغة المقارن وفي التّرجمة، والتّرجمة الآليّة»[3].

ومن أمثلتها ما أعدّه الباحث العراقي "ستّار الزّويني" ضمن أطروحة للدّكتوراه في جامعة مانشستر، جمعت بين ثلاث لغات بين الإنجليزيّة في (سبعة ملايين كلمة) والسّويديّة في (مليونين

[1] ينظر: الموارد اللّغوية الحاسوبيّة، محسن رشوان، المعتز بالله السّعيد ومؤلّفون آخرون، ص62.

[2] ينظر: نفسه، ص62.

[3] صناعة المعجم التّاريخي للّغة العربيّة، علي القاسمي، ص320.

وسبعمائة ألف كلمة) والعربيّة في (مليونين وخمسمائة ألف كلمة). وقد أفاد منها في تطبيقات التّرجمة الآليّة[1].

3/ث-باعتبار الحجم:

وهنا تصنّف المدوّنة باعتبار عدد الكلمات في النّصوص التّي تضمّها. أو عدد النّصوص نفسها التي توجد داخلها. فهناك مدوّنات محدودة تتألّف من مليون كلمة. هذه المدوّنات تقابلها مدوّنات شاملة تبلغ نصوصها مئات الملايين. ومن أمثلتها مدوّنة أكسفورد الإنكليزيّة التّي تضمّ بليون كلمة (أي ألف مليون كلمة)[2].

3/ج-باعتبار هيئة النّصوص:

وتصنّف المدوّنة هنا حسب الوسيلة المستخدمة في تجميعها واستعمالها، فقد تكون مدوّنات مطبوعة يدويّا أو مدوّنات منطوقة مسموعة مسجّلة تسجيلاً رقميّا أو بالفيديو أو مدوّنات مختلطة الوسيلة[3].

ومن أنواع هذا الصنف نجد:

-**مدونات لغويّة نصيّة:** (text corpus): تستمدّ مادّتها من مصادر مكتوبة كالصّحف والمجلاّت والجرائد والوثائق المخطوطة والمنشورات والرّسائل العلميّة الأكاديميّة.

-**مدونات لغويّة منطوقة:** (speach spoken corpus): وهذه تستمدّ مادّتها من نشرات الأخبار والأفلام والمسلسلات والأحاديث الإذاعيّة والاتّصالات الهاتفيّة. وهذه المدوّنات تساهم في وصف اللّغة المعاصرة المنطوقة من لهجات وعاميّات، ومن أمثلتها مدوّنة (سانتا بربارا) santa barbara corpus spoken american english التّي أنجزت في جامعة كاليفورنيا وتستخدم مادتها في دراسة اللّهجات الأمريكيّة[4].

---

[1] ينظر: الموارد اللّغوية الحاسوبيّة، محسن رشوان، المعتز بالله السّعيد ومؤلّفون آخرون، ص63.

[2] ينظر: صناعة المعجم التّاريخي للّغة العربيّة، علي القاسمي، ص322.

[3] ينظر: الموارد اللّغوية الحاسوبيّة، محسن رشوان، المعتز بالله السّعيد، ومؤلّفون آخرون، ص61.

[4] ينظر: نفسه، ص61، 62.

والذي ذُكِر هو أهمّ التّصانيف التّي ذكرها اللّسانيون المحدَثون، وهي تخضع لعمليّة قَبْلِيَّة اختياريّة تتعلّق بصانع المدوّنة يظهر فيها هدفه ومراده من المدوّنة المزمع إنشاؤها، وأمور منهجيّة تقنيّة تتعلّق بعمليّة الإعداد القَبْلِيَّة التّي تسبق الإخراج النّهائي.

المبحث الثّاني: بناء المدوّنة وإنشاؤها ومواصفاتها:

1/الإرهاصات والتّطوّر:

يندرج تكوين المدوّنة اللّغويّة وتسجيل ألفاظها وكلماتها ضمن الأُسِّ الأوّل من أسس صناعة المعجم وهي مرحلة الجمع، لهذا فالمدوّنة اللّغويّة في العصر الحالي هي مظهر جمع اللّغة وتدوينها وتخزينها. وطريقة جمع اللّغة لإنشاء مدوّنة لها اختلاف بين القديم والحديث في الوسائل والمظاهر وآليات الحفظ والانتقاء.

وإذا نظر في المعجميّة العربيّة كان روّاد اللّغة الأوائل يرحلون إلى البوادي العربيّة الفصيحة المنتقاة سلفا، يسمعون من الأعراب والفصحاء من الحضر ويشافهونهم، بل ويحفظون ما أمكن حفظه، ويكتبون المسموع حيًّا كما سُمع، مع علمهم وتيقّنهم «أنّ اللّغة بطبيعتها تستحيل على الاستقراء الشّامل، وقد أدرك هذه الحقيقة القدماء يوم عكفوا على النّظر في اللّغة وما انتهى إليهم منها إذ قالوا "إن ما انتهى إليكم ممّا قالت العرب إلاّ أمثلة، ولو جاءكم وافرًا لجاءكم علم وشعر كثير". ونصّ بعضهم أنّه لا يمكن أن يحاط بجميع ما لفظت به القبائل، إذ كان غاية ليست بالمدركة»[1].

إذن كانت الرّحلة لطلب اللّغة وسماع منطوقها ووصفها أوّل مظاهر تكوين وإنشاء مدوّنة للّغة العربيّة عموما وللمدوّنة المعجميّة خصوصا، كما لا يخفى علينا عدم إغفال تدوين وجمع القرآن الكريم في القرن الأوّل الهجري والذي كان يمثّل المثال الأرقى الذي ظهرت فيه اللّغة العربية في أبهى حللها. وكذا تدوين الحديث النّبويّ الشّريف باعتباره نصّا لغويّا ينبغي تدوينه لأنّه مظهر من مظاهر حفظ اللّغة العربيّة في نهاية القرن الأوّل للهجرة.

[1] علم اللّغة الاجتماعي عند العرب، هادي نهر، دار الغصون، ط01، بيروت، لبنان، 1408ه-1988م، ص89.

ومن هنا فإنشاء مدونة للّغة العربيّة في ثوبها الأوّل كانت تعتمد على السّماع والمشافهة والحفظ أو الكتابة والتّسجيل الذي تمثّل في الرّسائل اللّغوية، ثمّ المعاجم التّي دخلت مرحلة التّطوّر، فكان لزاما على المعجميّ أن ينطلق من مدوّنة لغويّة ومكتوبة أو مسموعة حين يُقْدِمُ ويشرع في صناعة معجم لغويّ. ولابدّ أن يذكر في مقدّمة معجمه مصادر هذه المدوّنة سواء كانت مصادر معاصرة أو مصادر ألّفها من قبله كما هو صنيع "الجوهريّ" في صحاحه و"الأزهريّ" في تهذيبه.

غير بعيد لم تختلف المعجمية الغربيّة في طريقة تكوين وإنشاء مدوّنتها اللّغويّة في ثوبها الأوّل المكتوب، ففي خلال العصور الوسطى أخذ اللّغويّون الأوربيّون في وضع قوائم المفردات الواردة في نصّ من النّصوص مع سياقاتها المختلفة، فيما سمّي بنظام المطابقة (Concordani) أو الفهرسة (Indexing)، كما استفادوا من النّصوص اللّغويّة المجموعة في عمليّات تعليم النّحو، واللّغة وعلم الدّلالة وعلم اللّغة المقارن[1].

وهكذا أخذت ملامح المدوّنة اللغويّة الغربيّة في الظّهور خصوصا «ما قام به الباحثون في علم اللّغة التّاريخي في أوروبا، وما قام به اللّسانيّون البنيويّون من أمثال "بلومفيلد" و"سابير" في دراساتهم للغة الهنود الحمر وغيرهم ممّن عملوا في اللّسانيّات الميدانية...، وماقام به "مايكل وست" "Michael west" في بريطانيا ومن قبله ومن جاء بعده من الباحثين في دراساتهم المعجميّة الإحصائيّة المبنية على مدونات يدويّة/ مكتوبة»[2].

غير أنّ حركة تأليف المدوّنات اللّغويّة في المعجميّة الغربيّة شهدت تطوّرا سريعا وكبيرا على مستوى الأداء والمنهج، بخلاف مثيلتها العربيّة التّي دخلت مدوّناتها بل معاجمها مرحلة التّقليد ونقل اللاّحق عن السّابق.

[1] صناعة المعجم التّاريخي للّغة العربيّة، علي القاسمي، ص309.

[2] المدوّنات اللّغوية العربيّة بناؤها وطرائق الإفادة منها، محمود إسماعيل صالح ومؤلّفون آخرون، ص29.

فالمدوّنة اللّغوية الغربيّة في نهاية القرن التّاسع عشر الميلادي استخدمت تقنيات البحث اللّغوي المعاصر في كيفية تخزين المعلومات ومعالجتها مع فارق واحد هو نقص الحاسوب. فجمع "كادنغ" "J.kading" مدوّنة من نصوص لغويّة ألمانيّة تتألّف من مليون كلمة، ثم جمع المربّي وعالم النّفس الأمريكي "أدورد ثورندايك" "E.thorudike" (1874-1949) مدوّنة مألّفة من 4,5 مليون كلمة من نصوص مقتبسة من واحد وأربعين (41) مصدرا مختلفا[1].

هكذا شقّت المدوّنة اللّغويّة الغربيّة طريقها في سرعة وتطوّر كبيرين، مستخدمة كلّ ما توفّر لديها من التّقنيات العلميّة والتّكنولوجيّة المتاحة، إلى أن ظهرت تقنية الحاسب الآلي وما جاء به من فنّيات على مستوى الأداء والسّرعة والاختصار، حيث اعتمد اللّغويون الغربيّون على برامج آلية حاسوبيّة تخزّن المعلومات وتسترجعها وتعالجها بطريقة أسرع، وتمسح في ثوان آلاف النّصوص والكلمات وتعالجها. فأفادت هذه المدوّنات في صناعة المعاجم الغربيّة التّي كانت المستفيد الأوّل من المدوّنات اللّغوية الحاسوبيّة.

2/بناء المدوّنة ومراحل إنجازها:

والذي يقصد هنا في هذا العنصر هو المدوّنات الحاسوبيّة الإلكترونيّة التّي بات التّعامل معها ضرورة لا يستغنى عنها، خصوصا في علم المعجم وصناعة المعاجم، حيث يذكر أحمد مختار عمر في هذا السّياق نقلا عن أحد المعجميّين الغربيّين المشهورين عام 1970 قوله: «إنّنا مقدمون على عصر حينما يكون المعجم الذي لا يتمّ التّعامل معه آليّا معجما ناقصا»[2]. ومن هنا نجد أنّ الحاسوب وتقنياته هو الوسيلة المستعملة حاليا في التّعامل مع اللّغة ووسائلها من حيث الجمع والتّرتيب والانتقاء والاختيار، فإذا كانت المعاجم والمصادر اللّغويّة هي المدوّنات الأولى في طريقتها التّقليديّة البسيطة». «أمّا اليوم فإنّ العكس هو الصّحيح حيث يسمح التّطوّر التّقني في علوم الحاسوب تجميع كمّيّات هائلة من النّصوص اللّغويّة في مدوّنة خاصّة وتوفّر

[1] ينظر: صناعة المعجم التّاريخي للّغة العربيّة، علي القاسمي، ص309 وما بعدها.

[2] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص179.

وسائل متطوّرة وسريعة للبحث والمقارنة ضمن المدوّنة، بحيث يسهل علينا كثيرا وضع القواميس اللّغويّة في مختلف المواضيع من ضمن التّخزين اللّغوي للمدوّنة»[1].

لقد تعدّدت أنواع المدوّنات وصفاتها، وكثرت القواعد والإجراءات الواجب اتّخاذها لإنشاء وبناء مدوّنة حاسوبيّة بمواصفات عالميّة تسهّل على الباحثين الاستفادة من هذه المدوّنات. هذه الكثرة الكمّيّة والنّوعية للمدوّنات جعلت اللّغويّين وإن لم يتّفقوا على قواعد مبيّنة ومضبوطة حين إنشاء المدوّنة، يشدّدون على بيان الأهداف المتوخّاة من المدوّنة المراد إنشاؤها وكذا تحديد المستعمل أو المستفيد من المدوّنة، ثم بيان الموارد المتاحة لتجميع النّصوص من مال واختصاصيّين ومعدّات وخبرات بشريّة[2].

وسأعرض بإيجاز أهمّ مراحل إنشاء مدوّنة حاسوبيّة لغوية معاصرة، وما قدّمته المعلوماتيّة والتّقنيات الحديثة في هذا المجال.

أ- تحديد الهدف من إنشاء المدوّنة:

وهذه المرحلة أهمّ شيء يمكن أن يبدأ به إنشاء المدوّنة، إذ يجب على الواضع أن يبيّن أهدافه العلميّة والمعرفيّة والمنهجيّة التّي يبتغيها من هذه المدوّنة المقصودة، والتّي يشترط فيها أن تكون ممثّلة لمجتمع أو شيء ما، كأن تكون ممثّلة لأحد فروع المعرفة العامّة والخاصّة، أو أحد المؤلّفين، أو أحد الأماكن...، أو غير ذلك من الأمور التّي يجب مراعاتها عند تصميم أو شراء أو استخدام المدوّنات اللّغويّة[3].

إذن فبيان الغرض من إنشاء المدوّنة هو إظهار الوظيفة العلميّة والمعرفيّة التّي ستؤدّيها المدوّنة الموضوعة أو المجال العلمي الذي ستغطيه المدوّنة، «هل ستكون قاعدة بيانات لتصنيف

[1] مدوّنة اللّغة العربيّة، مشروع تأسيس بنية تحتية للّغة العربيّة، عدنان عيدان، شركة أي تي أي لتقنية البرامج، د ط، لندن، سبتمبر 2006، ص19.

[2] ينظر: صناعة المعجم التّاريخي للّغة العربيّة، علي القاسمي، ص323.

[3] المدوّنات اللّغوية ودورها في معالجة النّصوص العربيّة، أيمن الدكروري، ص53.

معجم تاريخي؟ أو لمجرّد إعداد قائمة شيوع المفردات في اللّغة المعاصرة؟ أو لتكون مصدرا تعليميّا للطلاّب غير النّاطقين بها؟ أو الوقوف على المصطلحات الطبيّة العربية؟...»[1].

من هنا فبيان الهدف من إنشاء وتصميم المدوّنة هو العمود الذي تبنى عليه الفروع الأخرى من المراحل، لأنّ اتجاهات اللّغة والمعرفة كثيرة كمًّا ونوعا ولابدّ من الحصر والتّقييد، وإلاّ غلبت الشّمولية والتّوسع، وتصبح المدوّنة خارج الاستعمال المباشر، وبالتّالي تكون فضفاضة عديمة الفائدة، خصوصا مع كثرة النّصوص التي تتولّد وتتكاثر بين الحين والآخر، مما يجعل عمليّة الحصر صعبة، فكان لابدّ من تحديد الغرض أو المجال.

ثمّة أمر آخر هو طبيعة المستعملين الذين تتفاوت اختصاصاتهم ومستوياتهم وثقافاتهم ومجالات أخذهم، واستفادتهم من اللّغة من عمومها وخصوصها ومصطلحاتها المتولّدة والمتجددة.

وأهمّ شيء يتفرع عن هذه المرحلة الأولى هو:

ب-تحديد نوعيّة النّصوص أو المادّة اللّغويّة:

تخضع عملية اختيار النّصوص أو المادّة اللّغويّة:

-مراعاة نوعية النّصوص من حيث المنطوق أو المكتوب (مراعاة المستوى).

-مواصفات كُتّاب النّصوص.

-فترة ومكان كتابة النّصوص[2].

ومن هنا فطبيعة الدّراسة هي التّي تفرض على المشرف على المدوّنة أن يتحكّم في نوعية النّصوص، وأحجامها وعددها، فيمكن أن يغلّب النّصوص الأدبيّة أو النّصوص العلميّة والفنيّة أو التّاريخية ويؤْثِر بعضها على الآخر، أو يمكن أن يساوي بينها، كما يمكن أن يحدّد مستوى

[1] ينظر: صناعة المعجم التّاريخي للّغة العربيّة، علي القاسمي، ص323.

[2] ينظر: نفسه، ص324.

بعينه لفئة من الكتّاب ويعرض عن الآخرين، وهذا كلّه يتحكم فيه هدف المدوّنة الذي وضعت من أجله.

إذن فتعيين النّسب المقدّمة لنصوص في المدوّنة خاضع لاختيارات منهجيّة دقيقة وليس أمرا اعتباطيا عشوائيّا. هذا الأخير يعبّر عنه عليّ القاسمي "بكميّة البيانات المطلوبة" فيقول: «ليست هناك حدود معيّنة لكمّيّة النّصوص في المدوّنة ولا حدود لعدد الأمثلة التّي يجب دراستها؛ وإنّما يمكن القول بصورة عامّة، إنّ من المهمّ أن تكون لدينا نصوص كافية»[1]. وهذا ما يميّز المدونات المعاصرة.

ج- تحديد مصادر النّصوص:

وذلك بالبحث عن مصادرها وتسميتها، والكشف عن أسماء مؤلّفيها للتوثّق من نسبتها إلى أصحابها، ثم بيان نوعيتها (مكتوبة، مطبوعة، رقميّة، صوتيّة، بصريّة).

على أنّ هناك تعاملا خاصّا مع نصوص المدوّنة اللّغوية يهدف إلى إعطائها طابعا محوسبًا كتحويلها إلى نصوص رقميّة موحدة من التّرميز والتّشفير، ثمّ القيام بوسمها (Tagging) كبيان وسمها من ناحية النّحو والصّرف. وزيادةً في التّوثيق لابدّ من التّعليق على كلّ مصدر كبيان مصدر النّصّ وتاريخه ومعلوماته[2].

1- مواصفات المدوّنة اللّغويّة:

ذكر اللّغويون المحدَثون مواصفات للمدوّنات اللّغويّة يجب أن يراعيَها صنّاع المدوّنات، حتّى تكون أداة مساعدة وفعّالة في البحث اللّغوي، وإلاّ عُدَّت مصدرا عاديا لا يمكن أن تكون له أهمّيّة بحثية. فما يميّز المدوّنة هو سَعَتُها واتّساعها وإلمامها بالكمّ الهائل من النّصوص، كما لها القدرة على تخزين النّصوص ثمّ معالجتها وتصنيفها بغية الاستفادة منها، لهذا يتّفق صنّاع المدوّنات اللّغويّة على مواصفات لا تستغني عنها أي مدوّنة نذكر منها:

[1] ينظر: صناعة المعجم التّاريخي للّغة العربيّة، علي القاسمي، ص326.

[2] ينظر: المدوّنات اللّغوية بناؤها وطرائق الإفادة منها، محمود إسماعيل صالح وآخرون، ص30.

أ) **الحجم الكبير Big size**: وذلك بأن تكون المدوّنة ذات حجم كبير ممّا يجعلها تسهم بشكل كبير في الإجابة عن الأسئلة المتنوّعة الكثيرة، وتكون في مستوى الأهداف التّي أنشأت من أجلها، كما يساعد حجم المدوّنة الكبير في تسهيل عمل برامج معالجة النّصوص، غير أنّ البعض يفضّل الحجم الصّغير للمدوّنة لماله من أثر في التّحقّق من الكلمات الكثيرة التّردّد بخلاف حجم المدوّنات الكبيرة الذي قد تصعب فيه عمليّة البحث عن المتلازمات والكلمات المتردّدة[1].

إلاّ أنّ الحجم يتفاوت فيما إذا كانت المدوّنات عامّة بخلاف المدوّنات الخاصّة، فإنّ أهدافها وأنواع النّصوص والمصطلحات المجموعة فيها تجعلها تجنح إلى صغر الحجم[2].

ب) **الشّموليّة والتّمثيل**: ويعني اللّغويون بالشّموليّة هو شمولية نصوص المدوّنة ومدى تغطيتها للتّعبير الحاصل في مجتمع النّصوص التّي يتمّ تحليلها، ضف إلى ذلك قدرتها على تمثيل الواقع اللّغوي، واحتواء الاستعمالات اللّغويّة المكتوبة والمنطوقة[3]. فهي بهذين الأمرين قادرة على تحقيق أهدافها.

ج) **التّوازن**: ويقصد به علماء المدوّنات اللّغويّة ذاك التّساوي الحاصل بين أنواع وفئات النّصوص، فلا يطغى حجم نصّ على حجم نصّ آخر من نفس الفئة، ولا انحياز لمؤلّف دون آخر في نفس الجنس اللّغوي والأدبي، أو تغليب منطقة جغرافية على أخرى أو فترة زمنيّة على أخرى، فالموضوعيّة وعدم التحيّز تجعل النّتائج أكثر علميّة أو دقّة، بخلاف ما إذا كان الميل لجهة دون أخرى من ناحية النّصّ أو صاحبه أو نوعه[4].

4/المدوّنات وصناعة المعاجم:

تتعدّد مجالات الإفادة التّي تستفيد منها مجالات العلم والمعرفة من المدوّنات اللّغويّة، ولكنّ المجال الأكثر استفادة من المدوّنات سواء بطابعها التّقليدي البسيط أو طابعها المعاصر

[1] المدوّنات اللّغويّة ودورها في معالجة النّصوص العربيّة، أيمن الدكروري، ص33.

[2] ينظر: المدوّنات اللّغوية بناؤها وطرائق الإفادة منها، محمود إسماعيل صالح وآخرون، ص27.

[3] ينظر: نفسه، ص27.

[4] ينظر: نفسه، ص33.

المحوسب هو علم المعاجم وفنّياته وتقنياته، لأنّ المدوّنة اللّغويّة في علم المعاجم هي الرّكن الأوّل من أركان الصّناعة المعجميّة.

لقد غدا تعامل المعجم مع المدوّنة الحاسوبيّة أمرا حتميّا. حتى تحوّل هو الآخر من المعجم الورقي اليدوي إلى المعجم الحاسوبي، وظهر علم جديد سمّي بعلم المعجم الحاسوبي. الأمر الذي جعل كبار المعجميين أمثال"Zgusta" عام 1971 يتنبّأ بأنّ «المعاجم الأكاديميّة الضّخمة لن تنشر ورقيا بعد ذلك، لأنّ المعجم الورقي عاجز عن استيعاب ماهو مخزّن، واختصار المادّة المخزّنة قد يخلّ بها»، كما يقول "Landau " أيضا: «من غير المتصور الآن أن معجما كبيرا يمكن أن يصنع اليوم دون تخزين المادة في الحاسوب»[1].

لقد ظهر أن هذا الكلام المتقدّم الصادر عن Zgusta والذي قاله سنة 1971 والذي نقله أحمد مختار عمر، دالٌّ على أنّه لا مجال للتّخلّف عن إدخال التّقنيات المعاصرة للمعاجم الحالية، وتفعيل عمل المعجم الحاسوبي، فكيف إذا مرّ على هذا الكلام خمسون سنة، أو على الأقلّ الذي نقله مضى على وفاته سبع عشرة سنة ممّا يظهر أنّ المعجمات الآليّة الإلكترونيّة اليوم في شأن آخر، و ذلك لأنّها استفادت من المدوّنات اللّغويّة الحاسوبيّة بشكل كبير.

إنّ علم المعجم الحاسوبي (Computational Lexicography) أو علم المعجم الحاسوبي لمعالجة اللغات الطبيعية (Computational Lexicography for naturel language processing) أصبح علما مستقلاً بنفسه تُعْقَدُ له الدّورات والمنتديات، وأصبح واقعا لا مفرّ منه وضرورة تفرضها العولمة والاتّصالات الحديثة بين اللّغات الإنسانيّة. كلّ هذا نتيجة الخدمات الجليلة التّي قدّمتها المدوّنات اللّغويّة الحاسوبيّة وكذا التّقنيّات والمنهجيّات التّي يوفّرها علم اللّسانيّات الحاسوبيّة، ومن هنا غدا المعجم الورقي اليدويّ أقرب إلى الهجران منه إلى التّعامل اليوميّ، كيف وقد هجرت أوروبا صناعة المعاجم اليدويّة واحتفلت إسبانيا بظهور آخر معجم يدوي للّغة الإسبانيّة[2].

[1] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص179.

[2] ينظر: نفسه، ص179 مع الهامش.

قد يبدو في هذا الكلام إجحافا في حقّ المعجم اليدويّ الورقيّ، لكنّ هذا هو الواقع الذي يجب أن يتعامل معه ولا يتخلّف عنه، فالتّخلّف عنه خذلان للّغة نفسِها حيث نفرض عليها موتا محتّما، أو نفرض عليها جمودا مستمرّا لا يمكنها أن تعيش وتتطوّر معه أبدا.

«إنّ الدّراسات المعجميّة وصناعتها من أوائل التّطبيقات العلميّة والعمليّة للمدوّنات اللّغويّة (اليدويّة في حينها) حتّى من قبل التّدوين الإلكتروني أو الرّقمي كما هو واضح من أعمال مايكل وست Michael West 1953، وثورندايك ولورج thorudike and 1972 large»[1].

بعد كلّ هذا يمكن أن نسجّل مدى إسهام المدوّنة اللّغوية القيمة وخصوصا المعاصرة في إثراء صناعة المعاجم أو الدّراسات المعجميّة عموما فيما يلي:

-توفير عدد كبير من النّصوص الكبيرة التّي تختار منها كلمات يمكن أن تتّخذ مداخل معجميّة بطريقة آليّة سريعة في كلّ مجال علميّ أو معرفيّ، ثمّ إمكانيّة سيرها وتمييز المكرّر منها. وكذا تحديد سماتها وخصائصها النّحويّة والصّوتيّة والصّرفيّة والدّلاليّة. كلّ هذا يتمّ بسرعة كبيرة مختصرة للوقت والجهد.

-رصد ومتابعة الكلمات الجديدة الدّاخلة، وكذا تاريخ دخولها، وإظهار معانيها الجديدة، مع رصد بياناتها المتعدّدة والكثيرة.

-الحصول على كثير من الأمثلة والشّواهد المعجميّة، وإمكانية استرجاعها من أجل استخدامها. وتحرّي المصطلحات العلميّة، ومن ثمّة إمكانية تحديد المتلازمات اللّغوية (Collocation) والتّعبيرات الاصطلاحيّة (Idiomatic expressions)[2].

-معرفة مدى شيوع الكلمة واستعمالها في نصوص مختلفة، وكذا معرفة نسبة الشّيوع لكلمة ما في نصّين مختلفين.

-تحديد التّصاحبات اللّغويّة، ومدى شيوعها في لهجة معيّنة أو أنواع من الاستعمال اللّغوي.

[1] المدوّنات اللّغويّة العربيّة، بناؤها وطرق الإفادة منها، محمود إسماعيل صالح ومؤلّفون آخرون، ص50.

[2] ينظر: المدوّنات اللّغويّة ودورها في معالجة النّصوص العربيّة، أيمن الدّكروري، ص43.

-إدراك مجالات استعمال المترادفات في حقولها الدّلالية المعيّنة المخصوصة بها، وكذا توزيعاتها حسب نوع النّصّ[1].

هذا الذي ذكرناه وغيره من نقاط استفادة المعجميّة والمعاجم عموما من المدوّنات اللّغوية المحوسبة، جعل المعجميين في هذا العصر يستعملون المدوّنات اللّغويّة ليس من أجل اختصار الزّمن فقط، وإنّما الأهمّ من ذلك توفير عامل تحديد الألفاظ وتحيينها، وإلغاء عدم المستعمل منها. وهذا كلّه نتيجة تحيين المدوّنة اللّغويّة المواكبة لتطوّرات العلم والمعرفة. فالمدوّنات ليست حبيسة التّقليد والإعادة، وإنّما هي كالرّاصد المتابع لحركة التّطوّر اللّغوي التّي تعكسها لغة الصّحافة والمواقع الإلكترونيّة المتنوّعة.

فمن أمثلة المعاجم التّي استفادت كثيرا من المدوّنات اللّغويّة واعتمدت عليها كليّة في صناعتها:

- معجم ديكشناري دوت كوم (Dictionary.com) للّغة الإنجليزيّة عام 2015.
- معجم كوليتر (Collins) متعدّد اللّغات عام 2015.

وربّما يعود الفضل إلى الإنجليزيّ المعجمي "صمويل جونسون" "Samuel Jonson" في القرن الثّامن عشر الميلادي، حين أعدّ معجما شاملا للّغة الإنجليزيّة، منطلقا من مدوّنة يدويّة أنشأها، حيث جمع فيها نصوصا ما بين عام 1560م- 1660م[2]. والظّاهر أنّ معجمه كان تزامنيّا اعتمد فيه على مدوّنة لغوية محدّدة الزّمان والمكان والمجال هو اللّغة الإنجليزيّة.

وأمام هذا التّقدّم الهائل للمدوّنات اللّغوية ومساهمتها في صناعة المعاجم، حرص اللّغويون العرب على دخول واقتحام هذه الجانب من الدّراسات اللّسانيّة، وعدم التخلّف عنه، فأخذوا يضعون مدوّنات لغويّة تحرص على تسهيل الكلمات والنّصوص الحديثة والقديمة والاستفادة منها في المجالات اللّغوية المتعدّدة أو في علم اللّغة التّطبيقي وقضاياه، فمن هذه المدوّنات نذكر :

[1] المدوّنات اللّغويّة العربيّة، بناؤها وطرق الإفادة منها، محمود إسماعيل صالح ومؤلّفون آخرون، ص53 ،54.

[2] المدوّنات اللّغوية ودورها في معالجة النّصوص العربيّة، أيمن الدّكروري، ص42، 43.

– مدونة متوازنة عربيّة: وهي مدوّنة مكتوبة من منشورات المجلس الوطني الكويتي تضم 03 ثلاثة ملايين كلمة.

– مدونة "باك ولتر" العربية من إنتاج (تم ولتر) وهي نصوص مكتوبة تحتوي على 2,5-3 بليون كلمة، مصادرها هي مصادر منشورة على الشّابكة، وقد نشأت لغرض معجمي(1968-2003).

– مدونة "نيميجن" وهي مدونة مكتوبة (1969م) فيها أكثر من مليوني كلمة، وضعت لغرض عمل معجم هولندي عربي والعكس لمتعلّمي اللّغة، ومصادر نصوصها هي سجلاّت وروايات.

– المدوّنة اللّغويّة العربيّة من إنتاج مدينة "الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية" بالرّياض، وهي مدوّنة مكتوبة تحتوي على 732780509كلمة وقد وضعت لأغراض مختلفة، ومصادر مادّتها هي مصادر لغويّة متنوّعة قديمة وحديثة تمثّل مناطق جغرافيّة مختلفة.

– الذّخيرة النّصيّة الفصحى لجامعة "الملك سعود" أعدتها "مها سليمان الرّبيعة "وهي مكتوبة وعدد كلماتها 50602412، وأنشأتها لأغراض مختلفة. أمّا مصادرها فهي كتب التّراث المختلفة[1].

والملاحظ أنّ المدوّنات العربيّة يمكن أن يشرف على وضعها أهل لغتها، أو تكون بالاشتراك بين أجانب وعرب في إطار مايسمّى بالتّعاون في البحث العلمي المشترك.

المبحث الثّالث: مواصفات مدوّنة المعجم التّزامني المعاصر ومصادره:

مرّ بنا في المبحث السّابق المدوّنات اللّغويّة وأنواعها وصفاتها. ومدى إفادتها للمعاجم والتّأثير فيها، لهذا نجد أن المدوّنات التّزامنيّة (الرّاصدة) هي المدوّنة التّي يعتمد عليها المعجم التّزامني الآني المعاصر، منه يستمدّ مادّته وألفاظه التّي ينبغي أن تكون حيّة تصوّر لنا واقع المجتمع اللّغويّ، فلا يعقل أن نصنع معجما تزامنيّا آنيّا من مدوّنة تاريخيّة ترصد حركة الألفاظ وتطوّرها.

[1] ينظر: المدوّنات اللّغويّة العربيّة وبناؤها وطرائق الإفادة منها، محمود إسماعيل صالح ومؤلّفون آخرون، ص67 ومابعدها.

فإهمال ألفاظ الحياة المعاصرة وكلماتها ومصطلحاتها في المعجم التّزامني عيب عدّه العلماء من عيوب المعاجم الحديثة، ومن هنا يمكن أن نرصد بعض مواصفات مدوّنة المعجم الآني كالتّالي:

أ- **الشّموليّة:**

وذلك بأن تكون ألفاظ وكلمات ونصوص المدوّنة التّزامنيّة الآنيّة المعاصرة شاملة لكلّ ألفاظ الحياة المعاصرة، ولكلّ مجالاتها من علم وأدب وسياسة وتاريخ وثقافة وفنّ وصناعة... وكلّ مايدور في فلك الحياة المعاصرة، فلا تتخلّف المدوّنة عن تسجيل بعض الألفاظ وتُعرض عن أخرى لأنّ هذه المدوّنة ليست معيارية تعمل بمبدأ الخطأ والصّواب، والذي ينتج عنه رفض الكثير من الاستعمالات المعاصرة. كما أنّها لا ترصد حركة اللّفظ وتطوّره، إنّما تأخذه من واقع الحياة كما نطقت به الجماعة اللّغويّة وأحدثته لنفسها. فهي في فعلها هذا متحرّرة من قيود الفصاحة، لا كما هو حال بعض المعاجم الحديثة. التّي على الرّغم من ادّعائها الحداثة والمعاصرة لم تتخلّص من بعض قيود الماضي اللّغويّ. يقول الحبيب النّصراوي: «...إنّ حركة التّطوّر اللّساني وما صحبها من تنظيم لم تفلح إلاّ نسبيا في جعل المعجم العربي يتجاوز حيّز التّقليد إلى بناء رؤية قاموسيّة عربيّة حديثة متفتّحة على واقع اللّغة الفعلي رغم ما ظهر من تجارب قاموسية عربية حديثة تدّعي التّجديد ومواكبة الحداثة... لكنّها رغم تقدّمها النّسبي في مستوى المنهج لم تتخلّص في مستوى المضمون، إلاّ قليلا من هيمنة الفصاحة التّقليديّة سواء من ناحية غلبة الأرصدة القديمة، أو في مستوى بنية التعريف...»[1].

ويُقصد بالشّموليّة في المعاجم التّزامنيّة كذلك، شمولية المصادر اللّغوية المعتمدة وهذا بتعددها وتنوّعها، فلا يقتصر على مصدر لغويّ دون آخر، ولا كاتب دون آخر ولا جنس أدبيّ دون آخر ، ولا علم دون علم ، وإنّما تكون المصادر اللّغوية والمعرفيّة كلّها حاضرة معبرة

[1] قاموس العربيّة من مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة، الحبيب النّصراوي، ص10.

عن الواقع اللّغوي بكليّته وعمومه، لا في جزئيته وخصوصه، وإلاّ كان هذا عيبا معجميّا يعاب به المعجم التّزامني ومدوّنته الآنيّة.

ولقد بقيت المعاجم الحديثة على الرّغم من مظاهر التّجديد المتّصفة بها قاصرة «عن متابعة ما حدث لمفردات اللّغة من نموّ واتّساع على مرّ العصور اللاّحقة لتصنيفها، لم تتضمّن كلّ ما تناقلته ألسنة البلغاء أو تداولته أقلام الكتّاب، ولا كلّ ما نطقت به العرب... وتجاهلت الكثير من ألفاظ المظاهر الحياتيّة والحضاريّة ومصطلحات العلوم التّي ابتكرت وسرت على يد علماء كبار في الطبّ والنّبات والرياضيّات والفلك والتّاريخ والجغرافية...»[1].

والنّاظر في حركة تجديد المعجم العربي التّي بدأت مع النّهضة العربيّة الحديثة المؤرّخ لها بحملة "نابليون" على مصر سنة 1798م[2]، وما رافقها من إقلاع حضاري على المستوى المعرفيّ واللّغويّ والصّناعي، يرى أنّ المعجميّة العربيّة قد بدأت تشقّ طريقها نحو التّجديد والإبداع، محاولة تجاوز النّمطيّة التّقليديّة للمعجم العربي التّراثي، ومحاولة عصرنة أو تحديث المعجم العربي بمواكبته تطوّرات الحياة الجديدة وإفرازات الحضارة المستوردة بأن يكون مسجّلاً لكلّ الأحداث اللّغويّة.

لقد حاول المعجميّون بَدْءاً من "أحمد فارس الشّدياق" الذي حمل هَمَّ المعجم العربي نقدا وتجديدا. فقد اتخذ من هجومه على "القاموس المحيط" "للفيروزآبادي" وسيلة للإنابة عن حاجتنا لمعجم حديث يسهل البحث فيه، ويسير على نمط جديد من العلاج وحاول تطبيق أفكاره النّظريّة بشكل علمي في كتابه "سرّ اللّيال في القلب والإبدال..."[3].

إنّ المعجم التّزامني المعاصر المصنوع من مدوّنة تزامنيّة معاصرة، عرفته المعجميّة العربيّة، وإن لم تقف في مدوّنته على جانب الشّموليّة منها، اقتداءً بمثيلتها الأجنبيّة الأوروبيّة والأمريكيّة

[1] المعاجم العربيّة، أحمد محمد المعتوق، دار النّهضة العربيّة، ط01، بيروت، لبنان، 1428ه-2008م، ص154.

[2] ينظر: جهود أحمد مختار عمر في الصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة بين التّقليد والتّجديد، فاطمة بن شعشوع، ص4، 5.

[3] في المعجميّة العربيّة المعاصرة، وقائع ندوة مائوية، جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس، دار الغرب الإسلامي، ط01، 1407ه/1987م، المجلد01/ص76.

خصوصا، والتّي قطعت شوطا في هذا النّوع من المعاجم، حيث أثبتت شمولية مدوّنتها التّزامنيّة، بإجراء مسح لغويّ مكثّف للمادّة المكتوبة والمسموعة المعاصرة. ولقد مثّل لنا أحمد مختار عمر لهذا بمعجم "كولتر" "Collins" الذي اعتمد مدوّنة شاملة اعتمدت في صناعتها وبناءها تقنية حاسوبية متقدّمة لم تستثن المصادر اللّغويّة الموجودة الحالية المكتوبة والمسموعة مثّلت الإنجليزيّة المعاصرة أحسن تمثيل، وقد أشرف على صناعة فريق قسم اللّغة الإنجليزيّة بجامعة "برمنجهام" وفريق محدود من العاملين والمستشارين[1].

إذن فالمدوّنة لا توصف بالشّموليّة، إذا أقصت مصادر معيّنة أو استعمالات لغويّة موجودة حية، وكذلك إذا بعدت عن البحث الميداني الشّامل للنّاطقين والمخبرين ومستعملي اللّغة.

وفي عصر المعلومات والحواسيب لا يمكن كذلك أيضا أن نصف مدوّنة المعجم التزّامني بالشّموليّة إذا لم تكن مدونة محوسبة إلكترونيّة، تشمل على قاعدة بيانات ضخمة ووسائل وبرامج معدّة ومتطوّرة تعالج بها النّصوص اللّغويّة وكلماتها التّي قد تصل مئات الملايين. ومن هنا قد يصبح الجانب التّقليدي اليدوي في التّعامل مع المدوّنات اللّغوية التّزامنية قاصرا عن بناء معجم تزامني يسجّل كل الاستعمالات اللّغويّة المعاصرة الآنيّة ويحيط بها؛ لأنّ جزءًا كبيرا من اللّغة محلّه المواقع الإلكترونيّة والشّابكة العنكبوتيّة العالميّة.

ب–التّمثيل واللّغة الحيّة:

إنّ الصّناعة المعجمية التّزامنيّة المعاصرة لا تُستحسن مادّتها المعجميّة ما لم تكن مدوّنتها تمثيلا حقيقيّا للغة المجتمع، سواء كانت هذه اللّغة الموصوفة مستخدمة حاليا في زمن حالي تعيشه الجماعة اللّغويّة، أو كانت مستخدمة في حقبة زمنيّة أو مكان معيّن.[2] بل يذهب المعجميّون المعاصرون إلى وجوب أن تكون المدوّنة اللّغويّة للمعجم التّزامني تطبعها «صفة التّمثيل بأن

[1] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص172.

[2] ينظر: مقدّمة في حوسبة اللّغة، محسن رشوان، المعتز بالله السّعيد، ص244.

تكون صورة حقيقيّة عن الواقع المراد وصفه، ولا تكون هذه الصّورة حقيقيّة تماما إلاّ في مدوّنة شاملة تستنفد النّصوص كلها»[1]. وكما يقول أحمد مختار عمر أيضا في هذا السّياق مشيرا إلى «الاعتماد على الواقع الحيّ وليس على المادّة التّي لا تحيا إلاّ بالانتقال من معجم إلى معجم دون أن تحيا خارج المعجم»[2].

وإذا أراد المتتبّع أن يمثّل للمدوّنة الحيّة التّزامنيّة فإنّه يمثّل بمعجم العين "للخليل بن أحمد الفراهيديّ"، الذي كانت مدوّنته حيّة تنقل من واقع لغويّ حالي وَصَفَه هو واللّغويّون المعاصرون له، ونقلوه من أفواه البدو الخلّص، ليُكتب بعد ذلك في معجمه العين. وإن كان الخليل قد اعتمد طريقة الإحصاء الرّياضي ليحصر مفردات اللّغة العربيّة، ويبيّن مهملها ومستعملَها، إلاّ أنّ معجمه كان ينبض بلغة حيّة واصفة للمجتمع اللّغويّ آنذاك. ويستدلّ لهذه المسألة بكلام للمعجمي حسن حمزة يقول فيه «... حيث إنّنا اعتبرنا المدوّنة في كتاب العين للخليل بن أحمد مدوّنة حيّة من الدّرجة الأولى، لأنّه لم يعتمد فيها على أقوال العرب السّابقين له فحسب، بل اعتمد على أقوال العرب في زمانه أيضا، فأحال في مواضع كثيرة من كتابه على أشعار العرب في القرن الثّاني للهجرة وعلى كلام أهل الأمصار والمدن، وما استحدثوه في لغتهم، فكانت مدوّنته حيّة تصف اللّغة العربيّة في أيّامه. وتجمع بين الشّفويّ والمكتوب كما تجمع بين ما نقل عن العرب السّابقين وما نقله عن العرب في زمانه»[3].

لقد كان اللّغويّون أمثال الخليل ومن عاصره آنيّون وصفيّون في مدوّناتهم المعجميّة. وقد بدا هذا أكثر حين اعتمد في النّقل على الرّواة (ج راوٍ) أو المخبرين اللّغويّين الحفّاظ والذين يعرفون في اللّسانيّات الحديثة (L'informat). الأمر الذي أهملته المعاجم العربيّة المعاصرة التّي لا تعترف بهؤلاء المخبرين اللّغويين ولا بخصائصهم إلاّ نادرا سواء كانوا أهل مدن أو أهل قرى من أهل الاختصاص، ممّا يجعل اللّغة متداولة بعيدة عن الوصف وبالتّالي نجد أن المعجم العربي قد

[1] نحو معجم تاريخي للّغة العربيّة، بسّام بركة وآخرون، ص209.

[2] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص133.

[3] نحو معجم تاريخي للّغة العربيّة، بسّام بركة وآخرون، ص210.

تجاهلها، وهو الأمر الذي يجعل المعجم ينقل مداخله وكلماته عن المعجم القديم الذي لا يصف اللّغة المعاصرة[1].

ولئن كانت الزّمانية الدياكرونيّة هي صفة تمثّل مدوّنة المعجم التّاريخي فإنّ الآنيّة صفة تمثّل مدوّنة المعجم الوصفي التّزامني المعاصر. «وهذا ما يسعى إليه جلُّ مؤلّفي القواميس اللّغويّة في العصور الحديثة على الأقلّ أو ادّعاء تحقيقه. وأهمّ ما يعبّر عن السّعي إلى تحقيق ذلك، تلك الغاية تعدُّد طبقات القاموس الواحد في السّنوات المتقاربة، مع إدخال تغييرات في متنه بالحذف وبالإضافة؛ ليكون مواكبا لتطوّر الاستعمال اللّغوي بين أفراد الجماعة اللّغوية التّي يصف القاموس استعمالها للغة»[2].

لكن هذه الصّفة (الآنية) التّي طبعت المدوّنة اللّغوية العربيّة أوّل بداياتها لم تدم طويلا، فما انقضت القرون الثّلاثة الأولى حتى عملت الزّمانيّة المعياريّة في المعاجم اللّغويّة العربيّة أكثر من الآنيّة، فقد ألزمتها معايير الفصاحة والحدود الزّمانية المكانيّة لعصر الاحتجاج اللّغوي بالنعمّن يمثّل هذه المعايير، بل رفض كلّ ما جاء في العصور الموالية وعدم تسجيل الكلمات المحدَثة التّي نطق بها المحدَثون، فتحوّل المعجم من الوصفيّة إلى المعيارية ومن الآنية إلى الزّمنية[3].

إنّ التّزامنيّة (الآنية) هي التّي تجعل المعجم حيًّا ناطقا عن أحوال عصره، فالمعجم في خطابه القديم لا يجيب عن أسئلة المستعملين للّغة المعاصرة، لهذا مع بداية النّهضة العربيّة الحديثة ظهر اتّجاه معجمي حديث دعا إلى التّجديد والتّحديث في الخطاب المعجمي وجعله متزامنا معبّرا منفتحا على عصره. هذا الخطاب التّزامني أو ما يعرف ب"خطاب المزامنة": «كان ومازال مغبونًا في الدّراسات النّظريّة والتّطبيقيّة العربيّة وليس له معجم عربي واحد مزامن إلاّ ما قلّ وندر سواءٌ أكان عامّا أو متخصّصًا، وتفترض المزامنة أن يعنى بخطاب العربيّة في مكان

[1] ينظر: المعجميّة، مقدّمة نظريّة ومطبّقة، محمد رشاد الحمزاوي، ص195.

[2] المدوّنة القاموسيّة العربيّة الحديثة بين اللّغة والخطاب، إبراهيم بن مراد، ص17.

[3] ينظر: نفسه، ص26.

وزمان محدّدين فالمزامنة تحمي المعجم العربي من الوقوع في التّداخل اللّغوي والموسوعيّة والفوضويّة وتعكس الفكر في مرحلة مستقرّة لازمة».[1]

ومن هنا أخذت المعجميّة العربيّة الحديثة تجدّد في مدوّنتها، وتختار ألفاظها اختيارا وظيفيًّا يفي بمتطلبات الحياة الجديدة. ولا يتم هذا التجديد إلاّ في نطاق أمرين:

– إسقاط المادّة الموغلة في البداوة، وإهمال المترادف ممّا لا يقدم جديدا على مستوى الدّلالة. فقد كانت الألفاظ القديمة أقرب إلى تصوير حياة خاصّة ونمط معيشي خاصّ، فلم تنقل لنا الحياة العامّة بمختلف توجّهاتها وثقافاتها. بل كانت بالعكس تحجب علينا ما جَدَّ من تطوّر في المجتمع والذي يصحبه تطوّر لغويّ، لأنّ الألفاظ والاستعمالات اللّغوية أدوات لتصوير الحياة الاجتماعيّة.

– ذكر الألفاظ الدّخيلة والمعربة وبعض العاميّ، بالإضافة إلى إقحام بعض المصطلحات العلميّة والفنيّة التّي واكبت ظهور علوم وفنون جديدة أنتجتها[2].

ولقد مثّل هذا الاتّجاه "بطرس البستاني" (1819م-1883م) في معجميه "محيط المحيط" ومختصره "قطر المحيط"، ثمّ "سعيد الشّرتوني" (1849م-1912م) في معجمه "أقرب الموارد"، وكذا "جرجس همّام الشّوبري" (1856م-1921م) في معجم "الطّالب" ثمّ "عبد الله البستاني" (1854م-1930م) في معجمه "البستان" ومختصره "فاكهة البستان"، ثمّ الأب "لويس المعلوف" (1863م-1947م) وغيرهم ممّن حاولوا رفع لواء تجديد المعجم العربي، اقتداء بمثيله الأوروبي[3].

ولقد كان أكثرهم نقداً ودعوةً إلى التّجديد والذي له قصب السّبق في هذا هو "أحمد فارس الشّدياق" الذي كان يؤمن بأنّ اللّغة العربيّة تحمل في طيّاتها بذور الحياة والاستمرار، ممّا جعله يصرّح بأفضليّتها، لكنّه كان يدرك كذلك بأنّ اللّغة ظاهرة اجتماعيّة تمرّ وتتطوّر وتتجدّد

[1] مقترح لوضع نموذج للمعجم العربي الحديث، محمد رشاد الحمزاوي، مقال منشور بمجلّة الدّراسات المعجميّة، تصدر عن الجمعية المغربيّة للدّراسات المعجميّة، العدد السّادس، 2007، الرّباط، المغرب، ص77.

[2] ينظر: المعجم العربي، بحوث في المادّة والمنهج والتّطبيق، رياض زكي قاسم، ص201، 202.

[3] ينظر: نفسه، ص202، 203.

كغيرها من الظّواهر التّي تتعرّض لسنّة التدّرج والمرحليّة. ولهذا يقرّ أنّ المتكلّمين بالعربيّة لهم الحقّ في تنمية الثّروة اللّفظيّة للّغة العربيّة؛ وذلك بوضع كلمات جديدة وضمّها إلى المادّة المعجميّة، ممّا يجعلها معبّرة عن حاجات وأشياء وأفكار لم تكن مطروحة، فرضها التّقدّم العلمي الحضاري، فمثلما كان للّغة العربيّة وُسْعٌ واحتواءٌ لمختلف الثّقافات التّي زاحمتها في العصر العبّاسي مثلاً، وما أملته هذه الثّقافات من ألفاظ وعلوم جديدة وترجمات كذلك يمكنها اليوم أن تفيَ بمصطلحات الحضارة والحياة والابتكار شريطة أن يكون كلّ هذا على سنن العربيّة وقواعدها[1]. وهو الأمر الذي يجعل المعجم العربي في مدوّنته الجديدة متزامنا آنيّا لا يتخلّف عن العلم وما يطرحه من كلمات ومصطلحات جديدة.

ومن هنا يخلص إلى أنّ المدوّنة التّزامنيّة لن تكون ممثلّة للواقع اللّغويّ، ولن تكون لغتها حيّة مستعملة إلاّ إذا اعتمد صانعوها على عنصري التّحيين والتّجديد للنّصوص اللّغويّة؛ لأنّ التّطوّر اللّغويّ يسير بوتيرة سريعة في هذا الزّمن تتقاذفه عوامل اجتماعيّة وحضاريّة وبشريّة. فما هو مستعمل اليوم جديد قد يغدو مهجوراً غداً، خصوصاً وأنّ التّقنيّة والحوسبة قد أثّرت على اللّغات الإنسانيّة التّي أصبحت تجنح إلى الرّمز والعلامة في تعاملاتها الإلكترونيّة.

إذن فالقاعدة المتّبعة في القاموسيّة الحديثة أصبحت تفرض تحيين ومراجعة مادّتها بين فترة وأخرى. هذه المراجعة المستمرّة المكثّفة تدعو إلى إسقاط ألفاظ متقادمة عتيقة، وإدخال ألفاظ حديثة ومستجدّة فرضها العصر وفرضتها لغة الإعلام والصّحافة، فالقاموس الحديث أصبح يجنح ويميل إلى التّزامنية المتجدّدة والآنيّة. وإذا ظلّ القاموس عند فتحه مليئاً بالألفاظ القديمة وفارغاً من الألفاظ الجديدة وأسماء الآلات والابتكارات والمصطلحات المتداولة بين المستعملين غدا قاموساً ميّتاً من أوانه، مهجوراً بين أهله فضلاً عن من يريد أن يتعلّم من لغة ثانية[2].

[1] ينظر: في المعجميّة العربيّة، وقائع ندوة مائوية، جمعية المعجميّة العربية بتونس، المجلّد الأوّل، ص221، 222.

[2] نحو معجم تاريخي للّغة العربيّة، بسّام بركة ومؤلّفون آخرون، ص54.

إنّ القواميس التّزامنيّة الحديثة وهي تنطلق من مدوّنة تمثيلّية آنية حيّة وقعت في مشاكل معجميّة بيّنها العلماء منها:

-تهديدها لمستوى الفصيح من اللّغة: حيث تصف لغة متطوّرة متجدّدة، والقاموس من وظيفته حماية اللّغة، وهنا سيتحوّل حتما من مدافع عن اللّغة الفصيحة إلى وصف اللّغة المستعملة الحديثة بعيدا عن الخطأ والصّواب[1].

-كون المدوّنة التّزامنيّة لا يمكنها حصر اللّغة الحيّة الآنيّة كلّها ممّا يجعلها تسلك مسلكاً انتقائيّاً في التّعامل مع الواقع اللّغويّ. حيث تختار نصوصاً وتترك نصوصاً، وتسجّل كلمات وتترك أخرى، وهنا لا يمكن أن تمثّل الواقع تمثيلاً كليّاً بل نسبيّا، ومن هنا وجب عليها أن نأخذ ما هو ممثّل للواقع اللّغوي على وجه مقبول، لأنّ التّمثيل الكلّي لا يدرك[2].

-أنّ هناك ألفاظا كثيرة واستعمالات وتعابير لغويّة متعدّدة هي من جهة، لكنّها لا زالت حيّة فينا، فهل نتجاوزها أم نستعملها؟ أجاب المعجميّون أنّ كلّ قديم مستعمَل متداول بين الجماعة اللّغويّة هي حيٌّ مهما كان تاريخ صدوره وكيفما كانت صيغته، خصوصاً إذا استعمله الكتّاب المعاصرون وتناولته الصّحافة وشهّره الإعلام. فهو هنا بهذا المعنى استعمال تزامنيّ آنيّ وإن كان قد لبس ثوب القديم[3].

إنّ قضية تحديد التّزامنيّة مشكل سواءٌ حدّد بيوم أو أسبوع أو شهر أو سنين محدودة. خصوصاً إذا تكلّمنا عن مدوّنة تزامنيّة آنيّة حاليّة، فقد تكون غنيّة نسبيّاً ببعض المفردات والكلمات ولكنّها لن تكون كافية متنوعّة، بالقدر الذي يجعلها تمثل وتستوعب لغة الفترة الزّمنيّة الآنيّة؛ لأنّ الزّمن متطوّر واللّغة متطوّرة معه، والأكثر من هذا جانب المصطلحات العلميّة والفنّيّة التّي لا يتوقّف ظهورها؛لسرعة التّقدّم العلميّ. وكلّ هذا يجعلنا نطلب زمناً أطول حتّى نستطيع أن نقول إنّ هذه المدوّنة تصف لنا الواقع وصفاً كليّاً في كلّ مستوياته

[1] ينظر: قاموس العربيّة من مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة، الحبيب النّصراوي، ص20.

[2] ينظر: نحو معجم تاريخي للّغة العربيّة، بسّام بركة وآخرون، ص209.

[3] ينظر: نفسه، ص215.

المدروسة، وهذا الأمر يعبّر من جهة أخرى أنّ هذه اللّغة ليست آنية بالمعنى الدّقيق. فمفهوم الآنية والتّزامنية الحالية نسبيّ إلى حدّ كبير ويؤدّي إلى التّداخل بين الآنيّة والتّاريخيّة، وطبعاً نقول إنّ المدوّنة التّزامنيّة الآنيّة جزء من المدوّنة التّاريخيّة لأيّ لغة مدروسة[1].

ت/ وصفيّة لا معياريّة:

ممّا تتميّز به مدوّنة المعجم التّزامني المعاصر الآني أنّها وصفيّة لا معياريّة؛ لأنّها تخضع في منهجيتها وتكوينها للمنهج الوصفي، فقد ظهر في الفصل الأوّل أنّ المنهج الوصفي يصف اللّغة كما هي بعيدا عن المعياريّة المتحكّمة التّي تعتمد مبدأ الخطأ والصّواب، الذي يحاكم به الاتّصال اللّغويّ.

إنّ المزامنة في الخطاب المعجمي تقتضي «أنّ الجمع في المدوّنة يعتمد على مستويات لغوية مبرّرة دون أحكام إقصائيّة أو تحقيريّة، بل تقرّ خيارات لغويّة لها أهدافها ومقاصدها وهي تستوجب أن يُرْبط الجمع بزمان ومكان أو أزمنة أو أمكنة معيّنة ممّا يدعو إلى جمع اللّغة في حالة استقرار ومزامنة (synchrony/synchronic)»[2].

لقد قرّر علماء المعجميّة أنّ مدوّنة المعجم التّزامني ليست حمائيّة للّغة وليس قاموسها كذلك. ولقد حاولت القواميس الحديثة أن تتخلّص هي الأخرى من قيود المعياريّة فعملت على تدوين وإدخال بعض الاستعمالات الحديثة والتّعبيرات الجديدة بعيداً عن قانون الخطأ والصّواب، ولكنّها تشير حين إيراد هذه الاستعمالات إلى أنّ هذا اللفظ أو التّعبير عامّي أو مولّد، أو محدَث فهي في الحقيقة لم تخرج عن القواميس القديمة المعياريّة، لأنّ في الإشارة إلى مستوى الاستعمال نوع من التّعليق عليه بعدم الفصاحة[3].

---

[1] المعرّب والدّخيل في المعجم اللّغوي التّاريخي، مقال منشور لحلمي خليل، مجلة المعجميّة، تصدر عن جمعيّة المعجميّة العربيّة بتونس، العددان الخامس والسادس 1407ه-1989م/1410ه-1990م، ص300، 302.

[2] مقترح لوضع نموذج للمعجم العربي الحديث، محمّد رشاد الحمزاوي، ص70،71.

[3] ينظر: قاموس العربيّة من مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة، الحبيب النصراوي، ص80.

إنّ هناك تضاربا كبيرا بين ما يورده المعجم التّزامني، هل نقبله كواقع لغويّ موجود أم أنّه تهديد لمستوى الفصاحة؟ لقد اختلف المعياريّون والوصفيّون في هذا، والخلاف طبعا يجري إلى المدّونة باعتبارها أساس المعجم. أو بمعنى آخر هل وظيفة المعجم هي حماية اللّغة الأدبيّة الكلاسيكيّة كالعربيّة الفصيحة واللّاتينيّة واليونانيّة؟ أم أنّ وظيفته تسجيل الواقع اللّغوي كما هو؟ فتحديد المعياريّين لحدود الفصاحة تصرّف يبيّن أنّ المعجم هو حامي اللّغة الكلاسيكيّة المثاليّة، باعتبار أنّهم لم يدوّنوا في معاجمهم المعياريّة ما هو حادث من الألفاظ وكذا ما نطق به غير الفصحاء. على أنّ تصرّف الوصفيّين يبيّن أنّ وظيفة المعجم يسجّل اللّغة كما هي من غير تحكّم ولا حكم بالصّواب أو الخطأ، فرأوا أنّ المدوّنة التّي تتجاوز تسجيل بعض التّعابير مدوّنة ناقصة لأنّها تقصي التّعابير الموجودة والألفاظ الحادثة بحجة المعياريّة.

إنّ هذا النّزاع جعل المدوّنة الوصفيّة التّزامنيّة لا تهتمّ بالبحث في الكلمات وأصولها، ولا كيف دخلت، كما لا تهتمّ بمعانيها المتجدّدة. فكلمات مثل بَلْسَم، وحبل، وأرض، وواد وغيرها دخلت من العربيّة إلى بعض اللّغات الأوروبيّة. وأصبحت جزءاً منها. وكذلك العكس يحدث فكلمات مثل (إن شاء الله) قد سجّلتها بعض المعاجم الأوروبيّة المعاصرة وتصبح مستعملة عند الأوروبيين مثلا. فالمدوّنة التّزامنيّة تسجّل كلّ هذا ولا تهتمّ بالمعاني الأصليّة لهذه الكلمات في لغاتها الأصليّة، وإنّما يعنيها ما تؤدّيه من معان في اللّغة الحاليّة، وكذا لا تهتمّ باستنباط العلاقات الحضاريّة التّاريخيّة بين الشّعوب من خلال اللّغات[1].

على أنّ التّحقيق يدلّ أنّ الأمر ليس مشكَلاً بين مدوّنة المعجم التّزامني وما تسجّله، ومدوّنة المعجم المعياريّ وما تفرضه، إذا علمنا أن لكلّ معجم اهتمامه الخاصّ، فالمدوّنة ليست واحدة إطلاقاً، فهي تتعدّد وتختلف باختلاف المعاجم ونوعية المستعمل، وكذا الأهداف التّي وضعت من أجلها. «فللمعجم المدرسي الموّجه إلى تلامذة المرحلة الابتدائيّة –على سبيل المثال– مدوّنة ليست مدوّنة المعجم المخصصّ لغيرهم من التّلامذة، ولا مدوّنة المعجم الموجّه إلى

[1] ينظر: المستشرفون والمناهج اللّغوية، إسماعيل أحمد عمايرة، ص98.

المثقّفين، وليست مدوّنة المعجم المتخصّص مدوّنة المعجم العام نفسها وهكذا. وليست مدوّنة المعجم اللّغوي شبيهة تماما بمدوّنة المعجم الموسوعي، وليست مدوّنة المعجم المعياريّ مطابقة لمدوّنة المعجم الوصفي، وهلم جرًّا»[1].

وهناك مثال نفهم به مفارقة مدوّنة المعجم التزامني لمدوّنة المعجم التّاريخي أو المعياري، باعتبار أنّ الوصفيّة نقيض التّاريخيّة والمعيارية. فمشروع "هانز فير" "Hans wehr" في معجمه "معجم اللّغة العربيّة المعاصرة"، الذي حاول أن يجمع فيه ألفاظ العربيّة المعاصرة من خلال استعمالها الدّارج من جميع المستويات وعلى جميع الأصعدة، فهو معجم تزامني آنيّ بحت، مدوّنته تزامنيّة آنيّة وصفت اللّغة العربيّة في فترة زمنية محدّدة. أمّا مشروع (أوغست فيشر). (August Fisher) وهو "المعجم اللّغوي التّاريخي للّغة العربية" والذي يحاكي في خطّته معجم "أكسفورد" التّاريخي وهو مشروع اعتمد مدوّنة تاريخيّة تطوّريّة حركيّة ترصد الألفاظ من ميلادها إلى نمّوها وتطورّها[2].

إذن فالوصفية هي منهجية مدوّنة المعجم التزامني الآني، والمعيارية هي منهجية مدوّنة المعجم التاريخي.ومن هنا يمكننا القول بأنّ مدوّنة المعجم العربي الحديث لا زالت لم ترتق إلى مستوى المدوّنات التّزامنية الحالية. إلاّ فيما قلّ وندر من المحاولات المعجميّة الجديدة. والتّي فتح "المعجم الوسيط" الباب لها. وكذا "المعجم العربي الأساسي" الصّادر عن "المنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم" بتونس، ومعجم "الغنيّ الزّاهر" للمغربي "عبد الغنّي أبو العزم"، ومعجم "اللّغة العربيّة المعاصرة" "لأحمد مختار عمر". هذه المعجمات حاولت أن تتخطّى حدود الفصاحة وتفكّ قيودها المفروضة على اللّغة واستعمالاتها. ولقد بقيت المعجميّة العربيّة الحديثة –رغم هذه المحاولات– بعيدة عن التّزامنية الحقّة. يقول الحبيب النّصراوي: «إنّ دارسي المعجم في العربيّة لم يُوّفَقُوا تماماً إلى التخلّص من الصّفوية (الماضَوية) لوضع أسس نظريّة ومنهجيّة توفّر للمعجم

[1] نحو معجم تاريخي للّغة العربيّة، بسّام بركة وآخرون، ص200.

[2] ينظر: المستشرقون والمناهج اللّغويّة، إسماعيل أحمد عمايرة، ص101.

العربي أسباب الانتساب إلى اللّسانيات على ما في مادّة المعجم من جدل لغوي ومقاربات لسانيّة»[1].

وعلى الرّغم من هذا تحاول المعجميّة العربيّة ممثلّة في معجمييها أو في مؤسّساتها إعطاء وصفة حديثة للمعجم العربي تجعله أقرب إلى التّزامنيّة والمعاصَرة سواء في بنيته الشّكليّة أو في مدوّنته المعصرنة المحدّثة اليدويّة أو الإلكترونيّة.

ث- **شيوع الكلمات وكثرة استعمالها:**

إذا كان من شروط لغة مدوّنة المعجم التّزامني أن تكون حيّة ممثّلة للواقع اللّغوي، فإنّ المعجم التّزامني تتميّز كلمات مدوّنته كذلك بالشّيوع وكثرة الاستعمال. ويقصد العلماء بالشّيوع هو اشتهار هذه الكلمات بين الكتّاب والأدباء والصّحافيين والإعلاميّين واستعمالهم لها.

ومبدأ شيوع الكلمات واستعمالها لا يتمّ إلاّ بمراجعة قيود الفصاحة وضوابط عصر الاحتجاج التّي وضعها علماء اللّغة في القديم، لأنّ المعجم العربي القديم وإن كان قد بدأ وصفيّا على يد "الخليل بن أحمد" إلاّ أنّه جنح إلى المعياريّة والمحافظة على الموروث القديم، طلبا لسلامة اللّغة وحمايتها. وهذه الحمائية والمحافظة لا تتمّ إلاّ بردّ المولّد الحادث وتقديم القديم على الحديث، «وهذا ضربٌ من السّلفية اللّغوية قد قوّاه الأخذ بمذهب"الصّحّة" في تدوين وحدات المعجم... ولذلك لم ير مؤلّفو القواميس التّالون لعصر الاحتجاج -بل أثناء عصر الاحتجاج ذاته كما رأينا- أن يصفوا المستعمل المتداول من وحدات المعجم في العصور التّي ألّفوا فيها، بل تقيّدوا بالنّموذج الفصاحي القديم الذي أقرّه عصر الاحتجاج فاتّبعوه وأوغلوا في اتباعه تقرّبا منهم إلى السّلف اللّغوي الفصيح»[2].

[1] التّأسيس المعجمي في تونس، الحبيب النّصراوي، مقال منشور بمجلّة حوليات الجامعة التّونسيّة، مجلّة ثقافيّة أدبيّة لغويّة، مجلّة للبحث العلمي تصدر عن كليّة الآداب بمنوبة تونس، العدد 53 سنة 2008، ص273.

[2] المدوّنة القاموسيّة العربيّة الحديثة بين اللّغة والخطاب، إبراهيم بن مراد، ص27.

إنّ مبدأ الشّيوع أو تواتر اللّفظة هو معيار من المعايير التّي يحتاج إليها صانع المعجم حين يصل إلى عمليّة اختيار الوحدات المعجميّة، بغية ترتيبها على شكل مداخل معجميّة، فلا يحسن بالمعجميّ أن يضع مداخل معجميّة تبدأ بوحدات معجميّة مرفوضة أو قليلة الاستعمال عند الجماعة اللّغويّة؛ لأنّ الوحدات المعجميّة تتواجد جميعها في المدوّنة النّصيّة المجموعة من الواقع اللّغوي، إلاّ أنّ المستعمل منها هو الموجود في المدوّنة القاموسيّة التّي هي المقام الأخير للألفاظ[1].

ومن هنا يرى المعجميّون المحدَثون أنّ القاموس يحقّق التّزامنيّة والآنية في شيوع واستعمال كلماته المأخوذة من المدوّنة، ولا يكون مرتبطاً بواقعه أو مجارياً لحركة تطوّر اللّغة إلاّ إذا درست مفرداته دراسة فاحصة عميقة، حتّى يبقى المستعمل المشاع هو المعبّر عن العصر الحديث ويُنفى المهمل، إلاّ إذا ورد على لسان شعراء أو كتّاب كبار لازالت آثارهم تدرّس في المدارس. ولا يقبل من مصطلحات العلوم والفنون كذلك إلاّ الشّائع على الألسنة. على أنّ الحكم بشيوع الكلمة أو المفردة ليس منطلقه الهوى، بل مردّه الدّراسة الشّاملة المستفيضة الفاحصة للمصادر اللّغويّة والإعلاميّة من كتب وصحف ومجلاّت وجرائد معاصرة، ليتمّ بعد ذلك اختيار المستعمل نظراً لكثرة وروده. والأمر كذلك يخصّ معاني الكلمات، فليس من الصّناعة القاموسيّة الحديثة ذكر جميع المعاني وحشرها بل تخضع لنفس ما خضعت له الألفاظ من الدّراسة والاستقصاء، وتقاس بمعيار كثرة الورود ثمّ تسجّل بعد ذلك وتدوّن وترتّب على أسس ومعايير تجعل المستعمل يصل إلى مراده دون عناء[2].

ج- حداثة الألفاظ والمصطلحات:

يحرص صنّاع المعجم التّزامني على إيراد الألفاظ الحديثة الجديدة المستجَدّة التّي فرضتها ظروف الحضارة الجديدة، إذ لا يعقل أن يتّجه المستعمل إلى معجم تزامني آنيّ موصوف

[1] ينظر: المدوّنة القاموسيّة العربيّة الحديثة بين اللّغة والخطاب، إبراهيم بن مراد، ص32،33.

[2] ينظر: المعجم العربي، نشأته وتطوّره، حسين نصّار، ج02، ص621.

بالمعاصرة والتّزامن، فلا يجد فيه الألفاظ التّي يردّدها الإعلام وتكتبها الصّحافة وتفرزها تطوّرات العولمة والأفكار الجديدة.

فعمليّة الانتقاء في وضع المداخل المعجميّة ضروريّة حتى لا يورد في المعجم المنجز ما هو مهجور أو ممات أو قديم. على أنّ المعجميّين لم يذكروا مقدار المدّة التي تمرّ باللّفظ حتّى تحكم على أنّه ممات أو مهجور. فيذكر أحمد مختار عمر أنّ المعجميّ Sidney landau اقترح معياراً زمنياً للحكم على النّصوص بالقدم أو الهجران هو خمسون سنة الأخيرة، فإذا نظرنا فيها و لم نجد اللّفظ وارداً مستعملاً حكمنا على قدمه[1].

إنّ حداثة الألفاظ في المعجم التّزامني وجدّتها تكسبه قبولاً بين المستعملين ممّا يؤكّد عندهم أنّ المعجم مواكب لتطوّرات الحياة. وهذا ما يعاني منه المعجم العربي الحديث، لهذا ترى "بتول الرّبيعي": «أنّ المعجم العربي الحديث يمرّ بأزمة كبيرة فهو غير قادر على مواكبة الحديث، وأغلب المعاجم الموجودة اليوم لا تلبيّ حاجات الأدباء والمثقّفين والنّاس عامّة، ويمكن وصفها بالمعاجم المهجورة أو المهملة؛ لأنّ مدى نجاحها يتوقّف على مدى شيوعها واستعمالها»[2].

وعندما نتكلّم عن وجوب وجود الألفاظ الحديثة في المعجم كذلك نعرّج على حتميّة وجود التّعابير المعاصرة المستعملة التّي تفهم كليّاً بمجموعها أو ضمن سياقاتها. يذكر الدّكتور "إبراهيم السّامرائي" أنّ طالباً "كنديا" قابله في الجامعة الأردنيّة التّي انتسب إليها لتعلّم العربيّة، فسأله عن تعبير عربي ورد في صحيفة يوميّة كان يقرأها حيث جاء في النصّ الصحفي عبارة "ولقي شاب مصرعه"... فرجع الطّالب إلى الدّكتور يسأله عن المعنى، وأنّه بحث في المنجد في مادة "لقي" فلم يجد شيئاً، وفي مادة "صرع" فلم يهتد إلى حاجته، فقال إبراهيم السّامرائي: إنّ "المنجد" لا ينجد وإنّ المعجمات الأخرى لا تسعفك. وينبغي لك أن تسأل مدرّس العربيّة عمّا

[1] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص156.

[2] المعجميّة العربيّة في فكر الدّكتور علي القاسمي، بتّول عبد الكاظم الرّبيعي، مركز الكتاب الأكاديمي، ط1، عمّان، الأردن، 2018، ص64.

يشكل لديك. لأنّ هذه لغة جديدة، فقال الطّالب ألا يوجد معجم لهذه اللّغة الجديدة، فقال الدّكتور: سيكون لنا معجم إن أحسنا النّظر للغتنا[1].

بهذه الحادثة وغيرها يسجّل لنا "إبراهيم السّامرائي" عَوَزَ واحتياج اللّغة العربيّة إلى معجم حديث، يسجّل الألفاظ الحديثة والتّعابير المستعملة المعاصرة التّي لا تفهم مجزّأة ولا تدرك إلاّ في سياقاتها. وهذا ما يدفع إلى القول أنّ مهمّة المعجم التّزامني الذي يرصد مثل هذه الألفاظ وهذه التّعابير.

لهذا يرى أحمد مطلوب فيما تنقله بتول الرّبيعي: «إنّ المعجم الحديث ينبغي أن يستوعب الألفاظ الجديدة وألاّ تذكر فيه الألفاظ المهجورة الدّالة على أشياء اندرست و لم تبق لها في الحياة معالم واضحة، وأن يبتعد فيه عن الألفاظ العامّيّة المحليّة والألفاظ التّي ليس لها أصل في العربيّة، وأن لا تذكر فيه المصطلحات والأعلام إلاّ ما شاع في أجهزة الإعلام وتداولته الأقلام ولهجت به الألسن»[2].

وهذا لا يعني أنّ المعجم العربي الحديث قد أخفق في عمليّة التّجديد، إلاّ أنّ الذي لاحظه النقّاد هو بُعده عن التّزامنيّة والآنيّة وعن تحيين الألفاظ ومواكبتها التّطوّر الذي أفرزته العلوم والحضارة، فها هو "المعجم الوسيط" الذي أشرف على صناعته مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، وأخرجه سنة 1960م في طبعته الأولى، وقد وضع بطلب من وزارة المعارف سنة 1936م، حيث رأت أن يخرج هذا المعجم على خير صورة حديثة واضح التّرتيب مجدّداً مشتملاً على مصطلحات العلوم والفنون مكتوباً بلغة العصر وروحه مع إحكام في التّرتيب. أمّا الطّبعة الثّانية (1972م-1392ه)، فأضافت طائفة كبيرة من أمّهات المصطلحات العلميّة وألفاظ الحضارة، ثمّ يخرج في الطّبعة الثّالثة التّي عنيت لجنته فيها بمراجعة التّعريفات العلميّة وجعلها أكثر دقّة

[1] في المعجميّة العربيّة، وقائع ندوة مائوية، جمعية المعجميّة العربيّة بتونس، المجلّد الثاني، ص452، 453.

[2] المعجميّة العربيّة في فكر الدّكتور علي القاسمي، بتول الرّبيعي، ص66.

وسداداً. ثمّ الطّبعة الرّابعة (1424ه/2003م) التّي جاءت في ثوب جديد بمجلّد واحد سهل الاستعمال،.ملوّنة المداخل مسايرة لأنظمة الطّباعة في عصر الحوسبة[1].

لقد حاول المعجم الوسيط أن يماثل أحدث المعجمات الأجنبيّة في مادّته ونظامه ويتعرّف عليها، محاولا تلافي العيوب المتقدّمة، ومستفيدا ممّا سنّه "الشّدياق" في نقوده للمعجم القديم. فجاء المعجم دقيقا في وضوح غزيراً في يسر يصل الحاضر بالماضي «فعني بإثبات الحيّ السّهل المأنوس من الكلمات والصّيغ مع مراعاة الدقّة والوضوح في شرح الألفاظ أو تعريفها... وأدخلت اللّجنة في متن المعجم ما دعت الضّرورة إلى إدخاله من الألفاظ الموّلدة أو المحدثة، أو المعرّبة، أو الدّخيلة التّي أقرّها المجمع. وارتضاها الأدباء فتحرّكت بها ألسنتهم وجرت بها أقلامهم»[2].

ورغم كلّ مظاهر التّجديد المعجمي سواء في الشّكل أو المدوّنة في المعجم العربي الحديث إلاّ أنّ النقّاد المعجميّن انبروا بالنّقد والتّمحيص "للمعجم الوسيط" الذي قرّر تجاوز حدود الزّمان والمكان وأنّه مجدّد ومعاصر، حيث يرى إبراهيم بن مراد أنّ النّظر المّعمق يدلّ على أنّ القديم من الألفاظ أكثر من الجديد الموجود وأنّ النّقل من القواميس القديمة لازال سمة تطبع المعجم الوسيط ممّا يجعل الموادّ فيه كالمات أو كالمهجور[3].

وهذا يبيّن أنّ "المعجم الوسيط" خصوصاً والعربي عموماً تفتقد موادّه ومدوّنته للتّحيين المستمر والآنيّة المستمرّة، وهما الصّفتان اللّتان تجعل المعجم أقرب إلى التّزامنيّة الحديثة. هذا التّخلف في الأداء وعن اللّحاق بالمعجميّة العالميّة يجعل إبراهيم بن مراد يتساءل: «أين هذا من

[1] ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة في القاهرة، مكتبة الشروق الدّولية، ط4، 1425ه/2004م، ص07 وما بعدها.

[2] مجمع اللّغة العربيّة وتطوّر الفكر المعجمي، حلمي السيد محمود أبو حسن، جامعة الأزهر، د ط، مصر، 1425ه/2004م، ص99، 100.

[3] المدوّنة القاموسيّة العربية الحديثة بين اللّغة والخطاب، إبراهيم بن مراد، ص25.

القواميس الأوروبيّة التّي تراجع مادّتها كل عشر سنوات فيحذف منها ما يسقط من الاستعمال من وحدات المعجم، ويضاف إليها الجديد المولّد الذي ظهر منها واستقرّ في الاستعمال»[1].

إذن يمكن القول أنّ حداثة الألفاظ والمصطلحات في المعجم التّزامني تقتضي التّحيين ومعالجة المعاجم بشكل دوري، ممّا يساهم في حيويّة المدوّنة وتنشيطها. في هذا السّياق يقول "عبد القادر المهيري":«ومن هذه الوسائل توفير معاجم تظهر بصفة دورية بل سنوية تكون بمثابة المرجع للذين يستعملون العربيّة يوميا فيساهمون في إبقاءها حيّة ويؤثّرون فيها...»[2].

هذه المراجعة الدّورية تجعل المعجم أكثر تحديثا وآنية، فهو الوجه الحقيقي للّغة الإنسانية وممثّلها الرّسمي، كما أنّه ملاذ المستعملين الذي يتلقّون الكمّ الكبير والمتنّوع من الألفاظ، فوظيفته تجاوزت حماية الفصاحة والمثالية، بل قد تعدّت إلى حماية اللّغة في عمومها، بتسجيلها وتقييد الفائت منها، «دون أن يغرق القارئ في حشد من الكـــلمات الشّبيهة بالألفاظ المهجورة أو الأجنبيّة الغريبة، لبعدها عن الاستعمال، أو لكونها عاميّة محليّة، واستعمالها محدود بحدود جغرافيّة ضيّقة... هذا مع الالتزام بما تضعه أو تقرّه مجامع اللّغة من الألفاظ والصّيغ والتّراكيب وما تضعه من الأسس والمعايير، لئلاّ يكون الأمر فرض من دون نظام ثابت ومرجع يعتدّ به ويركن إليه»[3]. ومن هنا فبيان حداثة اللّفظ واستعماله من أهمّ المعلومات التّي ينبغي أن يقدّمها المعجم للقارئ.

ح-بيان اجتماعيّة اللّفظ:

ويقصد باجتماعية اللّفظ النّظر إليه من وجهة نظر اجتماعية،وذلك بأن يضبط استعمال اللّفظ وروده في المعجم الجانب الأخلاقيّ أو الدّينيّ أو مقياس العرف والعادة الاجتماعيّة المتحكّمة في كلام عموم مستعملي اللّغة وخصوصهم «فيحدّد مستوى اللّفظ اعتماداً على معايير اجتماعيّة مرتبطة بالخطاب، كتحديد ما هو بذئ أو نابٍ يخدش الحياء، فلا يتلفّظ به أمام

[1] المدوّنة القاموسيّة العربية الحديثة بين اللّغة والخطاب، إبراهيم بن مراد، 25.

[2] نظرات في التّراث اللّغويّ العربيّ، عبد القادر المهيري، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان 1993، ص163.

[3] المعاجم العربيّة، أحمد محمّد المعتوق، ص168.

الجمهور، وما هو متأنّق مهذّب رائق يلجأ إليه في المناسبات الاحتفاليّة التّي تقتضي التفنّن في القول...»[1].

والمعجميّون لا يقصدون هنا المستويات اللّغويّة الموجودة في المعجم تحت ركن الجمع في المعجم اللّغويّ، كالفصيح والمولّد والعاميّ والأعجميّ.فهذا يوجد حتّى في المعجم المعياري، وإنّما يقصدون بيان حكم الألفاظ من ناحية جواز الاستعمال أو عدمه، والذي يتحكّم في هذا هو العامل الاجتماعيّ الأخلاقيّ كما أسلفنا.

لقد ثار جدل بين المعجميّين المعاصرين حول جواز إثبات أي لفظ بغضّ النّظر عن الاعتبار الأخلاقيّ والاجتماعيّ والعرفي، وعن حساسية المجتمع القارئ أو على الأقلّ بيان الحكم الاجتماعيّ (مهذب، ناب، بذيء، رائق...). فرأى الوصفيّون جواز الإثبات لأنّه لغة تسجّل، فلقد نقل أحمد المعتوق عن أحدهم كلاما يدور على أنّ الغرابة والحوشيّة والنّدرة يحكمها الاعتبار البلاغي لا الوصف العلمي، فالمهجور تُنفخ فيه الحياة، والمستخدم قد يُهجر. يعلّق أحمد المعتوق فيقول: «...ولذلك حشد في معجمه من الألفاظ والاستعمالات القديمة... وملأ المعجم بالكثير من الاستعمالات والصّيغ الشاذّة والنّابيّة عن ذوق العصر ممّا لا جدوى منه إلاّ تضخيم حجم المعجم»[2].

وإذا كان عذر الوصفيّين هو رأيهم أنّ المعجم اللّغوي يصف اللّغة كما هي من غير حكم عليها بالخطأ والصّواب، ولو من النّاحية الأخلاقيّة الاجتماعيّة، فإنّ المعاجم التّزامنيّة المعاصرة تجعل من خصائصها ذكر المعلومات الخاصّة باللّفظ من ناحية جواز الاستعمال من عدمه. فلقد ذكر أحمد مختار عمر أنّ المعاجم التّزامنيّة الحديثة تذكر معلومات تتعلّق باللّفظ من ناحية حظر استخدامه، أو تقييده أو إباحته. ولقد كانت المعاجم الانجليزيّة حتّى أوائل السّتينيّات لا ترى حرجاً من ذكر ألفاظ ممقوتة أخلاقيّا إلى أن طبع في سنة 1661

[1] الحداثة في مقدّمات المعاجم العربيّة الحديثة، حسن حمزة، مقال منشور بمجلّة الدّراسات المعجميّة تصدر عن الجمعيّة المغربيّة للدّراسات المعجميّة العدد 11، 1436ه-2015م ربيع1/يناير، الرّباط، ص164.

[2] المعاجم العربيّة، أحمد المعتوق، ص175.

معجمAmerican heritage dictionary فحظر هذا النّوع من الألفاظ الذي يثير سماعه استفزازًا للقارئ[1].

والاستقراء والتتبّع الذي خرج به أحمد مختار عمر أنّ المعاجم الوصفيّة الآنية تستعمل ألفاظا قد تكون مبتذلة وسوقية ومستهجنة، لكنّه يجب التّنبيه والتّحذير من استخدامها، لأنّ المعاجم الأوروبيّة والعربيّة، حتّى التّي أقحمت هذه الألفاظ في أوّل أمرها وجدت حساسية في تسجيلها مرّة أخرى أو على الأقلّ إعطاء معلومات تحذّر من استعمالها المطلق[2].

2/ المدخل المعجميّ والتّرتيب في المعجم التّزامنيّ:

أثناء هذا البحث لم أجد ما يميّز المعجم التّزامني في قضيّة الوضع (التّرتيب والتّعريف) عن غيره من المعاجم. إلاّ أنّه يمكن القول: إنّ قضيّة التّرتيب في المعاجم التّزامنيّة تسير على التّرتيب الألفبائي البسيط. «وعلى هذا الضّرب من التّرتيب كان إقبال المحدَثين، فهو الغالب في المعاجم العربيّة الحديثة منذ ظهور "محيط المحيط" "لبطرس البستاني" (1883م) سنة 1870 ومن هذه المعاجم معجم الوسيط لمجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة»[3]. فأمّا قضيّة المدخل المعجمي وترتيب معانيه، فيتكلّم عنها المعجميّون حين مقارنة مداخل المعجم التّاريخي مع المعجم الوصفي الآني والتّي نلخّصها فيما يلي:

- في المعجم الوصفيّ الآنيّ يمكن إيراد المعاني والتّعابير والاستعمالات مستقلّةً عن بعضها البعض، مرتبة وغير مرتبة.
- أمّا في المعجم التّاريخي فتأتي المعاني مترابطة غير مشتّتة مع التّمييز بين المتشابهات، لأن الزمنية تقتضي ترتيب المعاني حسب الظّهور.

[1] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص157.

[2] نفسه، ص158.

[3] مسائل في المعجم، إبراهيم بن مراد، ص225.

- في المعجم التّزامني لا يضّر الإكثار من المداخل؛ لأجل متغيّرات صوتيّة، وإفرادها بمداخل مستقلّة مثل "بثر"، "تعثر"،"بثث".
- أمّا المعجم التّاريخي فيتعامل مع هذه المداخل على أنّها مداخل تباينت صوتيّا وبالتّالي يجمعها مدخل واحد.
- في المعجم الوصفيّ الآنيّ يقدّم المعنى الشّائع قبل الغريب والمستعمل قبل المهمل، في حين يخضع التّرتيب في المعجم التّاريخي لضوابط أخرى[1].

والظّاهر أنّ قضيّة (الجمع) أو المصادر هي التّي شكّلت المميّز الأكبر للمعجم التّزامني الوصفيّ الآنيّ، أمّا قضيّة الوضع يطبعها شكل واحد.

3/ مصادر مدوّنة المعجم التّزامنيّ:

إذا كان المعجميون القدماء قد جمعوا مادّة معجم، إمّا عن طريقة المشافهة والسّماع والرّحلة، أو من المصادر التّي تقدّمتهم ككتب اللّغة والمعاجم السّابقة، فإنّه ومع تطوّر أنظمة المعلوماتيّة والحواسيب لم يبق عذر لصانعي المعاجم في التّخلّف عن هذه التّقنيات المعاصرة التّي توفّر الكمّ والنّوع معاً في المصادر الكثيرة المتعدّدة قديمها وحديثها ومعاصرها، مع قدرة هائلة في التّخزين وسرعة البحث عن الموادّ والنّصوص، فضلا عن الاطّلاع على الجديد المكتوب أو المنطوق، وهذا كلّه نقل المدوّنة من مفهوم بسيط إلى مفهوم متقدّم حديث يعتمد التّقنيّة والحاسوبيّة، التّي أصبحت فيه سهلة ميسّرة جاهزة باعتماد برامج للمعالجة والتّحليل.

ولقد قطعت المعجميّة الغربيّة شوطا كبيراً في هذا المجال. «فإنّ المعاجم الغربيّة الحديثة التّي تم إنجازها مؤخّرا قد اعتمدت منهجاً يقوم على إنشاء قاعدة بيانات إلكترونيّة، تعتمد على نصوص واقعيّة مكتوبة ومنطوقة وعلى تكوين ملفّات اقتباس محوسبة مأخوذة من مصادر كتابيّة هائلة، وبعض المصادر المنطوقة...»[2].

---

[1] ينظر: نحو معجم تاريخي للّغة العربيّة، بسّام بركة ومؤلّفون آخرون، ص114، 115.

[2] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص76.

وتتميّز مصادر المعجم التّزامني بمادّتها الحيّة المأخوذة من الخطابات والكتابات والمقالات المعاصرة، أوكتابات الأدباء والكتاب ورواياتهم، ولا تهمل أيضا الأحاديث المسموعة في الإذاعات ومحطات البثّ التّلفزي وغير ذلك. ولقد عدّد أحمد مختار مصادر المادّة المعجميّة لهذه المعاجم وقسّمها إلى ثلاثة أقسام هي:

- مصادر أساسيّة أو أوّليّة، وتكون مادّتها حيّة واقعيّة.
- مصادر ثانويّة وتشمل المعاجم السّابقة.
- مصادر رافدة وهي ما يستعمل للتّوثيق، أو لتحديد العبارات المسكوكة والمصطلحات السّياقيّة[1].

وإذا كان المعجم معجم فترة سابقة محدّدة الزّمان والمكان، فإنّه يعتمد على كلّ ما من شأنه دوّن اللّغة الحيّة لتلك الفترة، وكل المصادر التي سجّلت الاستعمالات اللّغويّة من نقوش وآثار وكتابات ورسائل ومخطوطات وتسجيلات مسموعة، حتّى يصل إلى وصف حقيقيّ للّغة تلك الفترة.

إذن فالقاعدة الثّابتة التّي يتعامل بها المعجمي مع مصادر المادّة اللّغوية للمعاجم التّزامنيّة هو تعبيرها عن الحياة المعاصرة، أو المرحلة المحدّدة المراد وصفها. كما أنّ هذه المصادر لا يستغنى ببعضها عن البعض لأنّ هذا سيؤدّي إلى قصور في الوصف.

فالقصص والرّوايات والصّحف والمجلّات، والمادّة التّراثيّة وما يستعمل منها. وأعمال المجامع والدّواوين الشّعرية، وكتب المصطلحات، ومعاجم أسماء الأعلام والمعاجم المسحيّة المساعدة على رصد اللّغة المعاصرة، وكتب التّصحيح اللّغوي... أو أيضاً للمصادر المسموعة مثل (نشرات الأخبار والأحاديث الدّينيّة، والخطابات السّياسيّة، والبرامج الإذاعيّة اللّغويّة... وغيرها، كلّ هذا يصلح لأن يكون مصدراً تؤخذ منه مادّة المعجم التّزامنيّ[2].

[1] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص77.

[2] ينظر: نفسه، ص79 وما بعدها.

ولعلّ هذا الذي ذكرت من المصادر يغني عنه المدوّنة اللّغويّة الحاسوبيّة بأنواعها وأشكالها. ومن هنا فالمعالجة التّقنيّة والحوسبة اللّغويّة قد انتقلت بالمدوّنة من شكلها البسيط إلى شكلها الإلكتروني. حيث لا يمكن الاستغناء عنها، وحيث إنّ المعجم الذي لا يتعامل معها معجم ناقص بل لا يمكن أنّ يلبّي حاجات مستعمليه. ولا نبالغ إذا قلنا إن المعجم الورقي اليوم لا يستطيع أن يستوعب المادّة الضّخمة المعاصرة فلا بدّ من إخراجه في شكله الإلكترونيّ المعتمد على المدوّنة اللّغويّة الإلكترونيّة.

وسأذكر أمثلة لمدوّنات لغويّة محوسبة هي تزامنيّة آنيّة تصلح لعمل معجم تزامني للّغة العربية.

-"المدوّنة اللّغوية العربيّة المعاصرة" "cca: the corpus of comtenporary arabic"

وقد أشرفت على إخراجها جامعة ليدز البريطانيّة تشمل مليون كلمة في اللّغة العربيّة المعاصرة، وقد استخدمت من طرف باحثين لسانيّين؛ لتوظّف في مجالات لسانيّة كتعليم الهجاء والمفردات واللّغة العربيّة، وعمل معجم لما يكتب متصّلا بالعربيّة.

-"مدوّنة للإنجليزيّة البريطانيّة المعاصرة" "lancaster-oslo.bergen corpus lob"

وهي تشتمل على مليون كلمة أيضاً.

-مدوّنة (broun) للإنجليزيّة الأمريكيّة المعاصرة وفيها مليون كلمة أيضاً ولقد تطوّرت الحوسبة حتّى إنّه يمكن أن تفصل الأنواع اللّغويّة ويتجنّب التّكرار الذي قد يوجد في المدوّنات.

-مدوّنة الإنترنت العربيّة وتشمل على 176 مليون كلمة[1].

وهكذا نجد أنّ الحوسبة والتّقنية والمعالجة الآلية للّغات، كلّ هذا قد فتح مجالا لصناعة المعاجم التّزامنية المعاصرة في أسرع وقت مع إمكانية تحيين مادّتها كلّما دعت الحاجة لذلك.

وأختم هذا الفصل بكلام للمعجميّ "إبراهيم بن مراد" يؤكّد فيه ضرورة إدخال التّقنيات المعاصرة ولاسيما الحوسبة اللّسانيّة في صناعة المعاجم، يقول: «والمعاجم المدوّنة العامّة

[1] ينظر: الحرف العربيّ والتّقنيّة، أبحاث في حوسبة اللّغة العربيّة، مأمون صبحي الخطّاب وآخرون، ص30،31.

الكبرى النّاجحة اليوم إنّما كبرت ونجحت وحقّقت الانتشار نتيجة عوامل علميّة وعمليّة من أهمّها الحوسبة اللّسانية. فإن الحوسبة اللّسانيّة هي التّي تمكّن مؤلّف المعجم أو مؤلفّيه، فإن المعاجم النّاجحة اليوم ليست مشاريع فرديّة، بل هي مشاريع جماعيّة يسيّرها علماء معجميّون يعرفون المعجميّة بشقيّها النّظري والتّطبيقي معرفة جيّدة...»[1].

إنّ اللّغة المعاصرة ومنها العربيّة قد انطلقت في مسيرتها العلميّة والإعلاميّة، وإنّ المعلوماتيّة والحوسبة والمواقع الإلكترونيّة تعجّ بمختلف الألفاظ والتّعابير والسّياقات الجديدة، فاللّغة المعاصرة هي أمام خيارين، إمّا أن تفقدها التّقنية فصاحتها وكلاسيكيتها الأولى، وإمّا أن تستوعب اللّغة العربية المعاصرة كلَّ ما يرد عليها من التّطوّر والتّجديد كالمصطلحات العلميّة والفنيّة والتّكنولوجيّة الوافدة، والعربيّة الفصحى المعاصرة ليست بمنأى عن كلّ هذا، فإنّه يسمع ويستعمل في البحوث اللّغويّة المعاصرة كثيرا هذا المصطلح "مصطلح اللّغة العربيّة المعاصرة" أو "الفصحى الحديثة" مقابل "العربيّة الكلاسيكية" الأولى الفصيحة. وسأتطرّق إلى مناقشة كلّ هذا في الفصل الآتي.

[1] مسائل في المعجم، إبراهيم بن مراد، ص81.

الفصل الثّالث

اللّغة العربيّة المعاصرة مفهومها وخصائصها

المبحث الأوّل: التّطوّر اللّغويّ وقضاياه.

المبحث الثّاني: اللّغة العربيّة ومسيرة التّطوّر.

المبحث الثّالث: الفصحى المعاصرة.

المبحث الأوّل: التّطور اللّغويّ وقضاياه:

1/ مفهوم التّطوّر اللّغويّ:

تتنوّع تعريفات العلماء للّغة بحسب رؤيتهم لها ومعالجتهم لمفاهيمها فيعرفها "ابن جنّي" 395ه مثلا فيقول: «أمّا حدّها فإنّها أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم»[1]. ويعرّفها ابن سنان الخفاجي: «بأنّها ما يتواضع القوم عليها من الكلام»، ويعرّفها ابن خلدون: «بأنّها عبارة المتكلّم عن مقصوده، والعبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام»[2]. وإذا كان هذا تعريف اللّغة في تراثنا العربي، فإن اللّغة في الدّرس اللّغوي الغربي الحديث تنوّعت وتعدّدت تعريفاتها كذلك، فيذكر "سابير" "EDUARD Sapir" بأنّها وسيلة لا غريزيّة خاصّة بالإنسان يستعملها لاتّصال الأفكار والمشاعر والرّغبات عبر رموز يؤدّيها بصورة اختياريّة قصديّة، كما يذكر "بلوخ وترايخر" أنّها تنظيم رموز صوتية كيفية يتعاون بواسطتها أفراد مجتمع معيّن. في حين يذهب عالم اللّسانيات دي سوسير :أنّ اللّغة عبارة عن تنظيم محدّد كتلة من العناصر المتغايرة التّي يمكن وصفها في جزء محدّد من الدّائرة الكلاميّة، عندما تجتمع الصّورة السمعيّة مع الفكرة[3].

ولا يهمّ كثرة تعريفات العلماء للّغة إنّما المراد أنّ اللّغة هي رموز وأصوات، يتعامل بها البشر لإيصال أفكارهم وحاجاتهم الاجتماعيّة. فاللّغة وظيفة اجتماعيّة من كونها رابطة اجتماعيّة حسبما يذهب إليه الوصفيّون الذين يقولون أنّ اللّغة أساساً حقيقة اجتماعيّة ينبغي دراستها في ضوء علاقتها بالمتحدّثين بها ومشاعرهم النّفسية، فاللّغة ضرورة للاجتماع لأنّ الجماعة تنتجها، فهي "الواقع الاجتماعي -بمعناه- الأوفى تنتج احتكاك الجماعات الإنسانيّة، ولهذا هي أقوى الرّوابط الاجتماعيّة بينهم التّي لا يمكن التخلّي عنها.[4] فهي تحمل أفكارهم

---

[1] الخصائص، ابن جنّي، تحقيق: محمد علي النّجّار، دار الكتب المصريّة، د ط، مصر، د ت، ج1/ص33.

[2] ينظر: كائن اللّغة، علي عبد الله الفرج، دار أطياف، ط1، السعودية، 2015، ص17.

[3] ينظر: نفسه، ص20،21.

[4] ينظر: علم اللّغة الاجتماعي، هادي نهر، ص61.

وتعيش معهم، وتتعرض للتغيّر والتطوّر بينهم كما يتغيّر المجتمع ويتطوّر. وتحدث له فترات نموّ وتقهقر وتغيّر في عاداته وسلوكياته وأنماط عيشه، فكذلك اللّغة يصيبها ما يصيب البشر من التّطوّر والتّغيّر والتبدّل يقول رمضان عبد التّوّاب: «اللّغة كائن حيّ تخضع لما يخضع له الكائن الحيّ في نشأته ونموّه وتطوّره، وهي ظاهرة اجتماعيّة تحيى في أحضان المجتمع، وتستمدّ كيانها منه ومن عاداته وتقاليده وسلوك أفراده، وهي تتطوّر بتطوّر هذا المجتمع، فترقى برقيّه وتنحطّ بانحطاطه»[1]. فالتّطوّر هو حدوث تغيّرات في بنية اللّغة صوتاً أو صرفاً أو نحواً أو دلالةً.

فلا يقصد بتطوّر اللّغة هو التّقدّم لمرحلة ما في حياتها، قد يكون التّطوّر تراجعاً عن مرتبتها الفصيحة، وقد يكون هذا التّطوّر فقداناً لبعض عناصرها المتميّزة المعروفة بها كالصّوتيّة أو الصّرفيّة أو حدوث تغيّر فيها، أو يكون التّطوّر هو مزاحمة اللّهجات الفرعيّة المجاورة لها وحدوث تأثير وتأثر بينهما، في هذا السّياق ينقل رمضان عبد التواب عن اللّغويّ "ماريوباي" قوله: «إنّ الاتّجاه الطّبيعي للّغة، وبخاصّة في صورتها الدّارجة، أو المتكلّمة، هو اتّجاه يبعدها عن المركز فاللّغة تميل إلى التّغيّر، سواء خلال الزّمان أو عبر المكان، إلى الحدّ الذي لا توقف تيّاره العوامل الجاذبة نحو المركز، هذه الخاصّية العالميّة للّغة، هامّة لعالم اللّغة التّاريخي، حيث إنّها تشكّل الأساس في كلّ تغيّر لغويّ»[2].

فاللّغات كلّها عرضة للتّغيّر من ناحية قوانينها الصّوتيّة والدّلاليّة كما يمكن لها أن تستعير من اللّغات الأخرى فيسميّ هذا تطوّراً، وقد تتغيّر معانيها فتضيق وتتّسع. «فاستخدام اللّغويّين المحدَثين لكلمة التّطوّر لا يعني تقييم هذا التّطوّر، والحكم عليه بالحسن أو القبح، فإنّه لا يعني عندهم أكثر من مرادف لكلمة (التغيّر)»[3].

---

[1] لحن العامّة والتّطوّر اللّغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة زهراء الشّرق، ط02، القاهرة، مصر، 2000م، ص35.

[2] التطوّر اللّغويّ، مظاهره وعلله وقوانينه،رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، مصر، 1417ه/1997م، ص10.

[3] نفسه، ص14.

فالتّطوّر ظاهرة تصيب اللّغات كلّها، فعندما تكون اللّغة قويّة بأهلها الذين لهم الغلبة والتّقدّم تتمكّن هي كذلك من الغلبة والتّأثير في اللّغات الموجودة معها ويحدث كذلك العكس، فعندما يضعف النّاطقون للغة ما سياسيا أو ثقافيّا تضعف لغتهم كذلك، بل وقد تموت وتنقرض ألفاظها و تعابيرها.

يرى "إبراهيم السّامرّائي" أنّ التّطوّر قد يأخذ مفهوم "الغلبة". فاللّغات التّي لم يكتب لأهلها تَصَدُّرَ العالم علماً ومعرفةً، تُغالَبُ لغتهم ويكون ما حدث فيها غلبة وليس تطوّراً، فالعربيّة «مثلاً متخلّفة عن ركب اللّغات المتقدّمة في مادة "المصطلح الفنيّ الحديث" " le term technique" فنقول إنّ لغتنا أصابت من التّطوّر في مادة هذا المصطلح نصيبا مفروضاً. فالتّطوّر يعرض لكلّ اللّغات، فهذه الظّاهرة (ظاهرة التّطوّر) ظاهرة اجتماعيّة تعرض للألسن الدّارجة فتكون العامّيّة في أيّ قطر عربي في عصرنا هذا غيرها في عصور سلفت»[1].

غير بعيد من هذا أصاب العربيّة ما أصاب اللّغات الأخرى في مسيرتها التّاريخيّة الطّويلة، على الرّغم الحدود الزّمانية والمكانيّة التّي وضعها علماء اللّغة العرب، وهم يجمعون اللّغة، ورغم قيود الفصاحة التّي قيّدت عمليّة الجمع والتدّوين، إلاّ أنّ العربية لم تسلم من قانون التّطوّر والتّغيّر الذي أثّر فيها وفي ألفاظها، حيث عرفت دخول ألفاظ مولدّة ومحدَثةٍ بفعل عدّة عوامل اجتماعيّة وسياسيّة وثقافيّة، كدخول الأعاجم في الإسلام، وشيوع ظاهرة اللّحن ثم حركة التّرجمة للآداب اليونانيّة والفلسفة الإغريقيّة، وظهور ما عرف بالشّعراء الموّلدين، فتعرّضت العربيّة لتحوّلات على مستوى الألفاظ والتّعابير والتّراكيب، وإن كانت العربيّة أقلّ اللّغات المتعرّضة لظاهرة التطوّر لخصوصية موجودة فيها، وهي أنّ القرآن حفظ اللّغة العربيّة مستوًى وأنموذجًا جعلها ترتقي به إلى درجة الكمال اللّغوي، يقول رمضان عبد التّواب: «...إنّ العربيّة الفصحى لها ظرف خاصٌّ لم يتوفّر لأية لغة من لغات العالم... ذلك أنّها ارتبطت بالقرآن منذ أربعة عشر قرنا، ودوّن بها التّراث العربيّ الضّخم الذي كان محوره القرآن الكريم في كثير من

[1] التّطوّر اللّغوي التّاريخي، إبراهيم السّامرّائي، دار الأندلس، ط2، بيروت، لبنان، 1401ه،1981م، ص05.

مظاهره، وقد كفل الله لها الحفظ ما دام يحفظ دينه، فقال عزّ من قائل ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [سورة الحجر09]. لولا كلّ هذا لأمست العربيّة الفصحى لغة أثرية، تشبه اللّاتينيّة أو السّنسكريتيّة، ولسادت اللّهجات العربيّة المختلفة، وازدادت على مرّ الزّمان بُعداً عن الأصل الذي انسلخت منه»[1].

ومع الحركة القويّة لتطوّر الحياة المعاصرة، وانتشار الصّحافة، ودخول وسائل الإعلام على المسرح اللّغوي، تطوّرت اللّغة العربيّة في أساليبها وتجدّدت ألفاظها، وكان عليها أن تقبل أساليب جديدة ليمكنها مجاراة التّطوّر الحاصل في الحياة، فصرنا نسمع اللّغة العربيّة المعاصرة، أو الفصحى المعاصرة والفصحى الحديثة، دلّ هذا على أنّ اللّغة العربيّة تطوّرت وتغيّرت رغم حفاظها على مستوى معيّن من الفصاحة، رغم أن التّطوّر لم يمسّها بالدّرجة التّي مسّ بها بعض اللّغات كالإنجليزيّة والفرنسيّة وقبلهما اللاّتينيّة. في هذا الصّدد ينقل "رمضان عبد التّواب عن "الشيخ أحمد رضا العاملي" قوله: «وأنا لا أرتاب في أنّ اللّغة التّي حملها الفرنسيس أيّام الحروب الصّليبية كاللّغة التّي حملها إليها في هذه الأيّام. وأنّ اللّغة التّي نظم بها "شكسبير" قصائده لا يفهمها العامّيّ الإنجليزيّ اليوم، أكثر ممّا يفهم العامّيّ العربيّ قصائد المتنبّي وأبي العلاء المعرّي، وأنّ لغة "موليير" الفرنسية فيما أحسب بعيدة عن لغة "إميل زولا"، ولكن لغة المتنبيّ لم تتغيّر عن لغة شوقي، وبينهما ألف عام، إلاّ أنّ لغة المتنبّي تخالف لغة الزّاجل في عصر ابن خلدون»[2].

2/ اللّغة ونظريّة التّطوّر:

يرى المحدَثون من اللّغويّين أن ظاهرة تطوّر اللّغة تأثّرت بنظريّة التّطوّر التّي تنسب إلى الإنجليزيّ "تشارلز داروين" (1882م) صاحب كتاب "أصل الأنواع" الذي نشره في 1857، ومفادها أنّ التّطوّر يطرأ طروءاً جبريّا على كلّ شيء. وأنّ الكائنات الحيّة دائما ترقى وتتطوّر

[1] التّطوّر اللّغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التّواب، ص12، 13.

[2] نفسه، ص13.

من البسيط إلى المعقّد. وإذا كانت اللّغات كلّها كالكائنات الحيّة، فإنّها هي الأخرى تتغيّر تغيّراً مستمرّاً كما تتغيّر الكائنات الحيّة لكن بصفة بطيئة، فاللّغات ترقى كما ترقى الأحياء[1].

ولقد رأت هذه النّظرية أنّ اللّغة الإنسانيّة مرّت بخمس مراحل حتّى اكتملت على نحو يشبه المراحل التّي يمرّ بها الطّفل في تعلّمه للكلام، وهذه المراحل هي:

- مرحلة الأصوات العفويّة التّي كان الإنسان البدائيّ يطلقها كما يفعل الوليد بإطلاقه أصواتاً لا معنى لها.
- مرحلة إصدار الأصوات الانفعاليّة. وهذه تُصحب بإشارات يُطلقها الإنسان، حتّى يترجم عن رغباته، كما يعبّر الرّضيع في أصواته المطلقة رفضه للغرباء، أو فرحه بأمّه ومن يأنس بهم.
- مرحلة الأصوات المقطعية، وهو تكرار الإنسان الأوّل مقطعاً واحداً كتكرار الطّفل مقطعاً واحدا، وهو يلغو بأصوات مستقرّة بلسانه.
- مرحلة الانتقال من المقاطع إلى الكلمات، وهي الصّنع من المقاطع الأحاديّة الجرس كلمات، وهنا في اللّغة مرحلة صنع البشريّة ألفاظا متنوّعة المقاطع والكلمات، لتكتمل اللّغة نوعاً ما.
- مرحلة اكتمال اللّغة، وهي انتقال من الكلمات البسيطة إلى المعقّدة ثمّ اختراع الكلمات بالمواضعة، وصنع المصطلحات والتّفاعل باكتساب الثّقافة والمعرفة. والإنسان هنا كالطّفل ينتقل من البيت إلى المدرسة ليتعلّم اللّغة والفنون وجميع أنواع المعارف[2].

لقد وجّه العلماء نقداً كبيرا لهذه النّظريّة التّي تعصّب لها الكثير، وحاولوا إسقاطها على كلّ ما من شأنه التّطوّر، فاعترض المعترضون بأنّ التطوّر البيولوجيّ الحاصل لا يقدر على تفسير التّطوّر الثقافي أو التّطوّر اللّغوي، ثمّ رأوا أنّ التّغيّرات التّي تحدث في اللّغة ومدلولاتها هي إصلاحات لغوية مقصودة أو شبه مقصودة تعتمد على جهود النّاطقين بها، وأنّ الأدباء

[1] ينظر: مصنّفات اللّحن والتّثقيف اللّغوي حتّى القرن العاشر الهجري، أحمد محمد قدّور، منشورات وزارة الثّقافة، د ط، دمشق، سوريا، د ت، ص27.

[2] – ينظر: في علم اللّغة، غازي مختار طليمات، ص53، 54.

والكتّاب واللّغويّين يحاولون دائما في مسيرتهم الإصلاحيّة للّغة الدّفع بها نحو الكمال والنّهوض بها، ثمّ قاحلوا إنّ التّطوّر الذي أرادته "الدّاروينيّة" هو معياري لا يكون دائماً تطوّراً من الأسفل إلى الأعلى وهذا ما يضيق به المنهج الوصفي الذي يكتفي بوصف الظّواهر والخصائص، فقد يكون التّطوّر تغيّرا وانحطاطا من الأعلى إلى الأسفل، أو من النّشوء والرقيّ إلى الاندثار، لهذا آثروا استعمال مصطلح التغيّر (change) بدل التّطوّر (Development)[1]. ونقدها آخرون فقالوا إنّها تقوم على أساس مُتَخيَّل، لا على أساس واقعي وذكروا أنّه لو كانت المراحل الخمس كما ذُكِرت صحيحة لوجدنا القبائل المكتشفة في الأمريكيتين وإفريقيا تخضع لغتها لهذا النّحو فتنمو وترقى وتتطور لغاتها، فالذي وقع أنّها تخلّت عن لغاتها واستبدلت لغات أخرى[2].

3/ عوامل التّطوّر اللّغويّ:

يتّفق العلماء أنّ الظاهرة اللّغويّة تسير سيراً تطوريّا لا فوضويّا، بل تخضع في هذا التّغيّر والتّطوّر إلى عواملَ وقوانين تضبط هذا الأمر، كما يبيّنون أنّه لا يمكن مثلاً أن نعرف مثلا تطوّر صوت "القاف" في بعض اللّهجات المصرية إلى "همزة" ولم تتطور إلى "غين" كما حدث في بعض المناطق العربيّة[3].

على أنّ العلماء حينما ينظرون إلى اللّغة وتاريخها وتطوّرها ينظرون إلى هذا التّطور من ناحيتين:

- النظرة في نشأة اللّغة ومراحلها التّكوينيّة التّي مرّت به، وبأقسامها كتكوّن الأفعال والأسماء والحروف وقوانين الاشتقاق.

[1] ينظر: مصنّفات اللّحن والتّثقيف اللّغويّ حتّى القرن العاشر الهجري أحمد محمّد قدور، ص28، 29.

[2] ينظر: في علم اللّغة، غازي مختار طليمات ص54،55.

[3] ينظر: التّطوّر اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التّواب ص07.

- النّظر في العوامل الخارجيّة التي أثّرت على اللّغة بعد اختلاط أهلها بالأمم الأخرى، فنتج عن هذا دخول ألفاظ جديدة وتعبيرات مستحدثة، كما تتنوع معاني الألفاظ لتنوّع الأحوال وأنماط العيش.
- النّظر في تاريخ ما حوتة اللّغة من علوم وآداب تختلف باختلاف العصور الأدبيّة[1].

ومن هنا يمكن القول أنّ هذا التّطور اللّغويّ له عوامل تساهم فيه منها:

أ/ عامل انتقال اللّغة من السّلف إلى الخلف:

وهو عامل تتأثّر به اللّغة حين تنتقل من الأصول إلى الفروع، كأن تحدث عيوب صوتية نطقية يصاب بها بعض الأفراد، أو تحدث بعض التّغيّرات غير المؤثّرة، وإن كان هذا يقتصر على من يصابون بهذه العيوب الصّوتيّة، كما يؤثّر في هذا العامل الاجتماعي التّطوّر الطّبيعي لأعضاء النّطق التي تتطوّر تطوراً طبيعيّاً مطّرداً، فتختلف طبقة عن طبقة أخرى، كما يؤثّر الخطأ في نطق بعض الكلمات من الصّغار، وكثرة استخدام الكبار في جيل ما مفردات لغير ما وضعت له، إمّا مجازاً أو توسّعا في المعنى لظروف اجتماعيّة، فتنتقل هذه المفردات بمعانيها المجازيّة وحدها، فالأفراد رغم تلقينهم اللّغة لمن بعدهم لا يمكنهم وقف هذا التّطوّر، وهذا هو الحال في بعض البلاد العربيّة التّي تصبح فيها اللّغة الأصليّة لغة أجنبيّة تزاحمها اللّهجات الطّاغية على المحادثات، وإن كانت الفصيحة تكتب لكنّ هذا لا يجعلها تمثّل اللّغة الأصليّة تمثيلاً صحيحاً[2].

لقد تطوّرت بعض الحروف في بعض البلاد العربيّة وتغيّرت أصواتها فأصبحت "القاف" "همزة" في اللّهجة العامّية في بعض البلاد العربيّة، وكذلك "الثاء"و"الضّاء" و"الذّال" فقد أصبحت "تاء" و"دالا "إلاّ في بعض الكلمات، فكان التّبدّل عامّا في جميع الكلمات، وشمل هذا

[1] ينظر: اللّغة كائن حيّ، جرجي زيدان، دار الجيل، ط2، بيروت لبنان، 1988، ص09،10.

[2] ينظر: علم اللّغة علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتوزيع، ط05، مصر، أفريل 2004، ص250، 251.

التبدّل كذلك جميع أفراد المنطقة التي جرى فيها هذا التّبدّل كما هو واقع في مدن مصر والشّام، وبعض مدن المغرب[1].

ب/ العامل اللّغوي: ونجد فيه أمرين هامّين:

-تأثّر اللّغة بلغة أخرى:

إنّ الاحتكاك الاجتماعيّ والعلاقات السّياسيّة من حرب وسلم ووفادة بين الأمم، ينتج عنه احتكاك لغويّ. فتتأثر لغة بلغة أخرى وتأخذ منها، ويحدث اقتراض بينهما كما تتأثّر اللّهجة المجاورة أو الغازية، ومن هنا يحدث اقتباس لغويّ في المفردات كالذي حدث بين العربيّة والفارسيّة في القديم، وكان سبب هذا الاحتكاك اللغويّ العامل السّياسيّ والاجتماعيّ، إلاّ أنّ القواعد وأساليب الصّوت قد تسلم من هذا الاحتكاك والتّأثر، وقد تتأثّر بعد صراع طويل بين اللّغتين[2]. في هذا السّياق نذكر تأثير الجالية الفارسيّة في الحكم العربي العبّاسي حيث يذكر اللّغويّ "يوهان فك" أنّ الجاحظ هو الذي رمق هذا التّأثير اللّغويّ وتبادل المفردات بفعل الاحتكاك الاجتماعي والثّقافي فكلمة: "خَرْبُوز" الفارسيّة المعرّبة إلى "خزبر" بدلاً من "بطيخ"، و"روذَق"، بمعنى "نتون الوبرة"، بدلاً من "سميط"، و"أشترنج" بدلاً من "شطرنج"، و"ممزوز" بدلاً من "ممصوص": أي "هزيل". والأوّل من هذه الأمثلة اصطلاح تجاري، على حين يتّصل الثّاني بالمطبخ. ونفس الأمر يقال عن التّأثير اللّغويّ للقبطيّة واليونانية على العربيّة في العصور الأول، إلاّ أنّه لم يكن كبيرا بالنّسبة القبطية على حدّ قول "يوهان فك". والسّبب الواضح للتأثير الكبير للفارسيّة هو وجود جاليات قديمة فارسيّة في مدن الثّغور في الجزيرة العربيّة[3].

---

[1] ينظر: فقه اللّغة وخصائص العربيّة، محمّد المبارك، دار الفكر، ط02، د ت، ص37.

[2] ينظر: علم اللّغة، علي عبد الواحد وافي، ص 252، 253.

[3] ينظر: العربيّة دراسات في اللّغة اللّهجات والأساليب، يوهان فك، ترجمة وتقديم: رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي بمصر، د ط، مصر، 1400ه/1980م، ص29، 30.

– الحاجة اللّغويّة:

ويحدث هذا عندما يبحث أبناء اللّغة الواحدة عن ألفاظ تسدّ لهم احتياجاتهم اللّغويّة للتّعبير عن أنماط وسلوكيّات وأشياء حدثت لهم «فيلجأ اللّغويون إلى سدّها (الفجوات اللّغويّة) عن طريق الاقتراض اللّغويّ أو الاشتقاق، وقد يتّجه المجتمع اللّغويّ نحو المجاز، فيتمّ إبداع دلالة جديدة أو يحصل نقل الدّلالة من حقل دلالي إلى آخر...»[1].

ت/ العامل الاجتماعي:

وهو ذلك التّحوّل الاجتماعيّ في العادات والأنماط والسّلوكيّات التي تطبع المجتمع الإنساني وأفراده نتيجة عوامل خارجيّة مؤثّرة لاسيما الثّورات الاجتماعيّة والتّطوّرات الثّقافيّة. فهنا تنشأ مفاهيم جديدة وتتبدّل الألفاظ، وغالبا ما يكون العامل الدّيني مؤثّرا على المجتمع بمفاهيمه وتصوّراته وعقائده التّي تأتي بلغة راقية تؤثّر في اللّغة الموجودة المتكلّم بها. ولا أدلّ على ذلك من المفاهيم والألفاظ الإسلاميّة التّي حدثت بمجيء الإسلام، فانتقلت الألفاظ من عرفها اللّغوي الذي كانت تعرفه العرب في معاملاتها اللّغويّة إلى العرف الشّرعي الجديد.

فنجد ابن فارس (395ه) يسمّي هذا التّحوّل في مفهوم الألفاظ ومعانيها "باب الأسباب الإسلاميّة" فيقول: «كانت العرب في جاهليّتها على إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونسائكم وقرابينهم، فلمّا جاء الله "جلّ ثناؤه" بالإسلام حالت أحوال ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللّغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت... وشغل القوم –بعد المغاورات والتّجارات، وتطلّب الأرباح والكدح للمعاش–...بتلاوة الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد...»[2]. فابن فارس يقف على سبب وعلّة هذا التّطوّر اللّغويّ فقد

[1] علم الدّلالة، أصوله ومباحثه في التّراث العربي، عبد الجليل منقور، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب. د ط، دمشق، 2001، ص75.

[2] الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة. ط1، بيروت، لبنان. 1418ه/1997م، ص44.

أعطيت الألفاظ معانٍ جديدة لم يألفها العرب. وإن عرفوا عرفها اللّغويّ، حتّى برعوا كذلك في هذه الألفاظ والمسميّات وأخذوا يتكلّمون في غرائبها ودقائقها الشّرعيّة. «فكان ما جاء في الإسلام ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق. وأنّ العرب إنّما عرفت المؤمن من الإيمان والإيمان هو التّصديق، ثمّ زادت الشّريعة شرائط وأوصاف سميّ بها المؤمن بالإطلاق مؤمنا، وكذلك الإسلام والمسلم، إنّما عرفت منه إسلام الشّيء ثمّ جاء في الشّرع من أوصافه ما جاء وكذلك كانت لا تعرف من الكفر إلاّ الغطاء والسّتر...»[1].

ضف إلى ذلك تحوّل الأمم من المرحلة البدائيّة التّقليديّة إلى المدنيّة، أو من البداوة إلى الحضارة أو من البادية إلى المدينة، فهذا العامل الاجتماعيّ مؤثّر كذلك، أو من المنطقة الجافّة إلى المنطقة المعتدلة النديّة، فهذا التّحوّل في الحياة لا بدّ أنّ يؤثّر في اللّغة. «إنّ البدوي الذي لم يلهمه شيطانه في مدحه للأمير أحسن من قوله:

أنت كالكلب في حفاظك للعهد * وكالتّيس في قراع الخطوب.**

قد استطاعت قريحته بعد أن هذّبتها حضارة بغداد أن تجود بمثل قوله:

عيون المها بين الرّصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري»[2].**

وكثيرا ما كانت الألفاظ تبقى ويتبدّل المفهوم والمعنى بفعل العامل الاجتماعي الذي أثّر فيها. فهذه الأسباب والعوامل الاجتماعيّة «لا تنتج دوما نتائجها دون تخلّف، فكثيرا ما تتبّدل المفاهيم والأشياء، وتبقى الأسماء كما هي ولا يشترط لوجود المفهوم الجديد وجود لفظ واحد يقابله ولذلك كان لا بدّ لهذه الأسباب الاجتماعيّة لتؤدّي نتائجها اللّغويّة في تبديل معاني الألفاظ أو إحداث ألفاظ جديدة من أسباب واستعدادات نفسيّة تظاهرها وتعينها»[3].

[1] الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، ص45.

[2] علم اللّغة، علي عبد الواحد وافي، ص258.

[3] فقه اللّغة وخصائص العربيّة، محمّد المبارك، ص215.

لهذا فالتطوّر اللّغوي لا يأتي دفعة واحدة؛ فطبع الإنسان أنّه محافظ تقليديّ متشدّد في الدّفاع عن موروثاته اللّغويّة والفكريّة، ولهذا لا بدّ للعامل الاجتماعي من استعداد مسبق ومن إقناع فكري عميق حتى يألف الإنسان تغيّر الألفاظ للدّواعي القويّة المؤّثرة.

ث/ العامل النفسيّ:

وهو ما تفرضه الآداب والسّلوكات الاجتماعيّة الحسنة على الإنسان من اختيار للألفاظ الرّاقية المقبولة. وكذا استبدال الألفاظ الهجينة التي يمجّها السّمع، فما يكون عليه الأفراد من أخلاق عالية أو هابطة، كلّ هذا ينعكس على الأفراد والمجتمعات، لهذا على الرّغم من وجود بعض الألفاظ لغويّا أو حتّى من ناحية الفصاحة، إلاّ أنّ ابتذالها وسوقيّتها تجعل الأفراد يعزفون عن استعمالها. «فاللّغة اللاّتينيّة لا تستحي أن تعبّر عن العورات والأمور المستهجنة والأعمال الواجب سترها بعبارات مكشوفة، ولا أنّ تسمّيها بأسمائها الصّريحة. على حين أنّ اللّغة العربيّة بعد الإسلام تتلمس أحسن الحيل و أدناها إلى الحشمة والأدب في التّعبير عن هذه الشّؤون. فتلجأ إلى المجاز في اللّفظ وتستبدل الكناية بصريح القول، القبل، الدّبر، قارب النّساء، لمس امرأته، قضى حاجته... وما يبدو في اللّغة العربيّة بهذا الصّدد يبدو مثله في اللّغات الأوروبيّة الحديثة وخاصّة الشّماليّة...»[1].

ضف إلى ذلك بعض الأمور النّفسيّة من تشاؤم وتفاؤل تجعل الإنسان يعدل عن بعض الألفاظ ولا يعرض لها، فقد استعملت العرب البصير للأعمى والسّليم للّديغ والمفازة للصّحراء، كلّ هذا تفاؤلاً منهم بتغيّر حقيقة الألفاظ[2].

[1] علم اللّغة، علي عبد الواحد وافي، ص263.

[2] ينظر: فقه اللّغة وخصائص العربيّة، محمّد المبارك، ص 215، 216.

ج/ العامل السّياسي:

فقد تكون الحروب بين المجتمعات وشؤون السّلم والوفاءات بين الدّول من بين العوامل المؤثّرة على اللّغات، لأنّ الاستعمار البشريّ يصحبه استعمار لغويّ، فتأخذ الحرب طابعا لغويّا بغطاء سياسيّ، وقد يكون التّحرّر السياسيّ لمجتمع من المجتمعات تحرّر لغويّ في نفس الوقت. فاللّغة الفرنسيّة طغت على كثير من البلدان المستعمرة فرنسيّا. وكذلك الإنجليزيّة. فقوّة اللّغة من قوّة أهلها وتوسّع اللّغة وانتشارها تكون من جهود أهلها السّياسيّة والاقتصادية. «لقد تمكّن الفرنسيّون من إحلال لغتهم المحلّ الأوّل المرموق في كثير من البلاد الإفريقية، بسبب خضوع هذه البلدان للاستعمار الفرنسي، وكان من ذلك أن صارت الفرنسيّة لغة التّفاهم ولغة الشّؤون العامّة ولغة الإدارة ولغة الحضارة... ومثل هذا حصل للإنجليزيّة التي شرّقت وغرّبت في مختلف أنحاء العالم، وقُيِّض لها أن تكون لغة مئات الملايين شرقًا ومغربًا»[1].

ح/العامل الجغرافي:

لا يخفى ما لهذا العامل من كبير أثر في تطوّر اللّغة وتغيّرها، فالأقاليم الجغرافيّة ذات لا يخفى ما لهذا العامل من كبير أثر في تطور اللّغة وتغيّرها، فالأقاليم الجغرافيّة الخصائص المتعدّدة تترك أثرها في المجتمعات؛ حيث تنشأ فروق كبيرة بين مختلف مظاهر اللّغة بين سكّان الصّحراء وسكّان السّاحل أو أصحاب البادية وأصحاب المدينة أو ساكني المناطق الجبليّة مع ساكني المناطق السّهلة المنخفضة. فألفاظ الجاهليّة الموغلة في البداوة المطبوعة بالجفاوة تختلف عن ألفاظ شعراء الأندلس مثلاً: «ومن أجل ذلك أيضا كان قسط كبير من مادّة الخيال والتّشبيه في كلّ لغة مستمدًّا من مظاهر البيئة وما اختصّت به طبيعة البلاد، ومن أجل ذلك أيضا تمثّل في أسلوب اللّغة وفنونها الأدبية ما تختصّ به بيئتها الطّبيعيّة من تلبّد وصفاء، وقبح أو جمال، وصخب أو

[1] التّطوّر اللّغوي التّاريخي، إبراهيم السّامرائي، ص 30، 31.

هدوء، وتنوّع أو إطراء، وتقلّب أو ثبات، وما ينبعث عنها من رخاوة أو قوّة وخمول أو نشاط، أو خشونة أو نعيم...»[1].

4/مجالات التّطوّر اللّغوي:

عندما تتطور اللّغة يكون هذا التطوّر شاملاً لكلّ نواحيها ومجالاتها ومستوياتها غير أنّ هذا التّطوّر قد يكون بطيئا، وعلى الرّغم من هذا الواقع الموجود إلاّ أنّ البعض في شكّ من هذه الظّاهرة ولا يستسيغ دخولها على اللّغات، فقد بات التّطور أمراً حتميّاً وضروريّا لا فائدة في إنكاره أو تجاهله. ينقل رمضان عبد التّواب عن أحد منكري ظاهرة التّطور اللّغوي قوله: «وقد جرّبنا القديم مئات من السّنين فقام بالكفاية، و لم نر الآن منفعة في الألفاظ الجديدة بل الضّرر محقّق، لأنّنا لو فتحنا الباب لدخول الجديد لاستعجم على الخالفين فهم كلّ المؤلفات منذ ألف سنة إلى الآن وانقطع الاتّصال بين السّابق واللاّحق، وضاع على المتأخرّين تراث أسلافهم المتقدّمين»[2].

فالتّطور تّيار يمّس كل مظاهر الحياة التّي تعتبر اللّغة جزءاً مهّما منها؛ لاتّصالها المباشر بالإنسان، ولأنّها الأداة الإبلاغيّة والتّواصليّة التّي يتصّل بها مع غيره من البشر.

وإذا كان التّطوّر اللّغويّ يصيب النصّ والكلمة والحرف، فمجالاته متعدّدة تصيب الصّوت والصّرف والنحو والدّلالة والمعجم، على أنّ التّداخل بين هذه المستويات قائم ومنجرّ على جميع الطبقات، فقد يؤثّر تطوّر الصّوت في الدّلالة أو التطوّر الصّرف إلى الصّوت إلى غير ذلك[3].

[1] علم اللّغة، علي عبد الواحد وافي، ص258.

[2] لحن العامّة والتّطوّر اللّغوي، رمضان عبد التّواب، ص37.

[3] ينظر: كائن اللّغة، علي عبد الله الفرج، ص140.

أ/ التّطوّر الصّوتي:

وهو الأسرع من بين المستويات، فإذا كانت اللّغة عبارة عن أصوات، فإنّ هذه الأصوات تتعدّد وتفترق في اللّغة الواحدة، فهي تخضع لما يسمىّ «بالقوانين الصّوتيّة التّي هي مجموعة من الأسس التّي تعبّر عن علاقة بين حالتين متتابعتين للّغة الواحدة في وسط اجتماعي معيّن، ومن الناحية الصّوتية بالتّحديد»[1].

ويوضّح رمضان عبد التّواب أنّ القانونين الصّوتيّين هما قانونا "المماثلة" و"المخالفة"، فقانون المماثلة "Assimilation" هو عندما تتأثّر الأصوات ببعضها البعض عند النّطق بها في الكلمات، فيحدث تغيّر في مخرج الصّوت أو صفته نتيجة لتأثير خاصّيّة صوت قويّ على صوت آخر، ويمكن أن نمثل ب "ادّعى" مع "ادتعى" و"اضطجع" وأصلها "اضتجع" أو "رفص" مع "رفس" أو "عبدت" مع "عبتّ". أمّا قانون "المخالفة" فهو إذا كان صوتان متماثلان تماما في كلمة فإنّ أحدهما يتغيّر إلى صوت من أصوات العلّة الطّويلة مثل "قيراط" بدلاً من "قراط" و"دينار" بدلا من "دنّار" و"عنوان" بدلا من "علوان"[2].

ب/ التّطوّر الصّرفي:

وهذا التّطوّر يصيب اللّغة من ناحية الصّرف، باعتبار أنّ الصّرف يعنى ببناء الكلمة أو هيئتها ووزنها. «وهذا النّحو من التّطوّر يكون بطيئاً جدّاً لكنّه أكثر حركة ممّا يصيب الطّبقة النّحويّة... وتكثر الأوزان تجاوبا مع حاجة الإنسان ولكنّها لا تظهر جميعاً طفرة واحدة، وإنّما يظهر بعضها في أثر بعض بحسب الحاجة كما تختفي بعضها عندما يتناساها المتكلّمون»[3].

ويمكن التّمثيل لهذا فيما يعرف بمسألة "الإعلال" في الصّرف، فمثلا يقول الصّرفيّون أنّ الأصحّ عندما نصف الماء بأنّه "مالح"، أو نقول إنّه "مليح"، غير أنّهم خافوا من الالتباس أن

[1] كائن اللّغة، علي عبد الله الفرج، ص157.

[2] ينظر: لحن العامّة والتّطوّر اللّغوي، رمضان عبد التوّاب، ص44 وما بعدها.

[3] كائن اللّغة: علي عبد اللّه الفرج، ص147.

تطلق صفة الملوحة على المليح من الأشياء وهي المستملحة، مثل قولهم وجه "مليح". فهم يقولون: ماء ملح، ولا يقال مالح، وسمك مملوح ومليح ولا يقال مالح، فالعامّة يقولون في كلّ هذا "مالح" على وزن فاعل ولا تعرف غيره، والقياس يقضي في الماء أن يقال مليح على وزن فعيل، لأنّه من الفعل مَلُحَ يملُح، كَعَذُبَ يعذُبُ، ولكن اجتنب فيه فعيل لئلاّ يلتبس بفعيل في موضع مفعول في قولهم: سمك مليح، وطعام مليح، وبالشّيء المستملح كقولهم للوجه مليح من الملاحة. فيظهر أنّهم عدلوا من فعيل (مليح) إلى فاعل (مالح) بإيقاع الإعلال فيه، لكنّهم عدلوا عن هذا (أي أنّ الياء انقلبت ألفاً) خروجا من اللّبس، وما هذا إلا بسبب التّطوّر اللّغوي الحاصل في هذه اللّفظة، فقد خالفت الأصل، فحصل التّطوّر فيها و لم يحصل في سواها مخافة التباسها بغيرها من الألفاظ[1].

هذا وقد حصل التّطوّر على المستوى الصّرفي بأن تتطوّر صيغة إلى صيغة أخرى كصيغة (افعلّ) الذي تطوّر من (افعالّ) مثل (اخضّر) من (اخضارّ)، كما اختصرت (فاعيل) إلى (فاعل) و(فعيل) إلى (فَعِل) وغيرُ هذا كثير[2].

ج/ التّطوّر النّحوي:

وهو أبطأ حركات التّطوّر في سير اللّغة، لأنّ الجملة هي توزيع وترتيب حسن للكلمات التّي يريد المتكلّم من خلالها إيصال معاني للمستقبل ولهذا وجب شيء من الثّبات في نسيج هذا الكلام وترتيبه[3].

وطبيعيٌّ أنّ النّحو جاء لصون اللّسان عن الخطأ والزّلل، وللمحافظة على مستوى الفصاحة الموروثة، إلاّ أنّ التّطوّر تيّار قويّ قد يخرم هذا الثّبات وهذا التّرتيب، وقد يخرج عن القاعدة التي وضعها النّحاة.

---

[1] ينظر: أمن اللّبس وأثره في التّطور اللّغوي، عبد المجيد السّوالقة، رسالة دكتوراه، إشراف: الدّكتور عادل بقاعين، قسم اللّغة العربية وآدابها، كليّة الدّراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن 2016، ص42، 43.

[2] ينظر: كائن اللّغة، علي عبد الله الفرج، ص151.

[3] نفسه، ص141.

من بين ما يذكر في هذا التّطوّر الذي مسّ المستوى النّحوي ما يذكره "إبراهيم السّامرّائي" عن القاعدة النّحوية المقرّرة أنّه لا يؤتى "بالمفضّل عليه" مجروراً ب "من". لكن جاء في الشّواهد النّحوية قول الشّاعر:

ولست بالأكثر منهم حصى * وإنّما العزّة للكاثر.**

فقد خرج البيت عن القاعدة، لكنّ النّحاة بدل أن يقولوا: إنّ البيت خرج عن الاستعمال الكثير، والشّاعر قد اضطر إلى هذا الاستعمال لضرورة شعرية، راحوا يتكلّفون بتبريرات كقولهم إنّ الجار والمجرور "منهم" غير متعلّق "بالأكثر" الموجود في البيت، لكنّهم غفلوا أنّ الاستعمال اللّغوي غير ذلك، فهو لا يخضع للقواعد الثّابتة، وهو المنظور المتجدّد وأنّ التّغيّر يعرض لبناء الكلام كما يعرض لبناء الكلمة[1].

على أنّ التّطوّر الذي دخل المستوى النّحوي في اللّغة العربيّة هو التخلّي عن ظاهرة الإعراب كليًّا في اللّهجات الحديثة والذي جعل العلماء يتساءلون عن ظاهرة الإعراب وعن مدى تأثير التّطور اللّغويّ فيها[2].

5/ مظاهر التطوّر الدّلالي:

إذا كانت اللّغة تتطوّر تطوّراً عامّاً في جميع مستوياتها، فإنّ هناك تطوّراً خاصّاً يمسّ الألفاظ ومعانيها، ويعرف هذا في مباحث علم الدّلالة بتغيّر المعنى، وهذا الموضوع شغل علماء اللّغة المحدثين، فراحوا يبحثون عن أسباب هذا التطوّر ومظاهره وأشكاله، وسأعرض لهذا بشيء من الاختصار والتّركيز.

يقول أحمد مختار عمر: «لقد تساءل "cohen" في صدر كتابه "the deversity of meaning قائلا: هل يتغيّر المعنى؟ ثمّ أجاب قائلا: إنّ نفس الكلمات بسبب تطوّر اللّغة خلال الزّمن تكتسب معنى آخر وتشرح فكرة أخرى، وعلى هذا فإنّ ما نعنيه بتغيّر المعنى هو تغيّر

[1] ينظر: التّطوّر اللّغوي التّاريخي، إبراهيم السّمرّائي، ص87، 88.

[2] ينظر: كائن اللّغة علي عبد الله الفرج، ص147.

الكلمات لمعانيها. ويقول أولمان: لقد سبق أن عرفنا المعنى بأنّه علاقة متبادلة بين اللّفظ والمدلول... وعلى هذا يقع التّغيّر في المعنى كلّما وجد أيّ تغيّر في هذه العلاقة الأساسية»[1].

إنّ أسباب تغيّر المعنى أو عوامل تطوّر الدّلالة هي نفسها عوامل التّطوّر اللّغوي العام التي ذكرناها، وقد تؤثّر مجتمعة أو إذا انفردت وتجزأت «فالتغيّر الذي يطرأ على بنية اللّغة لا يحدث إلاّ إذا توفّرت عوامل موضوعيّة وأخرى ذاتية تدفع العناصر اللّغويّة إلى تغيير دلالاتها. وقد حصر علماء الدّلالة هذه العوامل في ثلاثة: عوامل اجتماعية ثقافية، عوامل نفسيّة، وعوامل لغويّة، وقد توجد غير هذه العوامل تتحكّم في التطوّر الدّلالي»[2]. وسنذكر بعض مظاهر تطوّر دلالات الألفاظ أو ما يعرف بمظاهر التّطوّر الدّلالي.

أ/ توسّع المعنى:

تتوسّع الدّلالة حينما ينتقل من معنى خاصّ إلى معنى عام، فبعد ما كانت الكلمة تشير إلى معنى واحد يصبح مجال استعمالها أوسع في المعنى الذي يوحي إليه. فكلمة (salary) التي تعني المرتب من أي نوع كان، هي في اللّاتينيّة توحي بمعنى مرتّب الجندي، وإذا أوغلنا فإنّها كانت تعني حصّة الجندي من الملح. وبالتّالي تعرضّت لتوسّعين اثنين: الاتّساع الأوّل مرتّب الجندي، والاتّساع الثّاني أيُّ مرتب، أمّا الأصل الأول فمعناها حصّة الجندي من الملح[3].

وإذا كانت الكلمة تنتقل من معناها العام لتأخذ خصوصية فكذلك يمكن أن يستخدم الخاصّ عن طريق التوسّع ليصبح عامّاً، فلفظ مثل البأس هو في الأصل الحرب. لكنّه استخدم في كلّ شدة. فاكتسب من هذا عموماً مستعملاً، والعقيقة مثلاً كانت مستخدمة استخداما خاصّاً وهو ما يدل على "الشَّعر الموجود على الولد حين خروجه من بطن أمه"، ثمّ تُوسِّع فيها، فأطلقت على ما يذبح في سابع الولادة[4].

---

[1] علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط05، القاهرة، 1998، ص235.

[2] علم الدّلالة، عبد الجليل منقور، ص74.

[3] علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص244.

[4] ينظر: عوامل التّطوّر اللّغوي، أحمد عبد الرحمن حمّاد، دار الأندلس، ط1، بيروت، لبنان، 1403ه/1983.

وكلّ الذي ذكرناه هو داخل في تطوّر الألفاظ فهي إمّا أن تتطوّر فتكتسب عموماً عن طريق التّوسّع، وإمّا أن تنتقل من العموم إلى الخصوص. «فكما يصيب التّخصيص دلالة بعض الألفاظ، قد يصيب التّعميم البعض الآخر، غير أنّ تعميم الدّلالات أقلّ شيوعا في اللّغات من تخصيصها، وأقلّ أثراً في تطوّر الدّلالات وتغيّرها، ويشبه تعميم الدّلالات ما تلحظه لدى الأطفال حين يطلقون اسم الشّيء على كل ما يشبهه لأدنى ملابسة أو مماثلة وذلك لقصور محصولهم اللّغوي وقلّة تجاربهم مع الألفاظ»[1].

ب/ تخصيص الدّلالة:

وهو مظهر آخر مهمٌّ من مظاهر التّطوّر الدّلالي، تنزل فيه الدّلالة من الكليّة إلى الجزئية، ولهذا نجد من الدّلاليّين من يسمّيه كذلك بتضييق المعنى، «ويعني ذلك تحويل الدّلالة من المعنى الكلّي إلى المعنى الجزئي أو تضييق مجالها، وعرّفه بعضهم بأنّه تحديد معاني الكلمات وتعليلها»[2].

ويمكن أن يقال عن التّخصيص «بأن تتحوّل الدّلالة من المعنى العام الكلّي إلى المعنى الخاص الجزئي، وبذلك يضيق مجال استخدام الكلمة، ففي لفظ الطّهارة في المعنى العام هي مطلق النّظافة والتنزّه عن الأوساخ بالنسبة للمسلمين، لكنّها خُصَّت بمعنى الختان»[3].

ومن أمثلة انتقال الألفاظ بمعناها العام إلى معناها الخاصّ الضيّق قولهم للخمر "المُدامة"، فقيل عنها: سميّت مُدامة لبقائها ودوامها في الدِّنّ، وقيل: دام إذا سكن وثبت، فإن قيل: فهل لكلّ ما سكن مُدَام؟ قيل: الأصل هذا، ثمّ يخصّ الشّيء باسم، فالمادّة استعملت في معناها العام ثمّ تفرّدت بدلالة خاصّة ترتبط بالخمر[4].

على أنّه يمكن أن يميّز بين التّعميم والتّخصيص أو بين التوسّع والتّضييق، فالتوسّع أو العموم عندما ينتقل باللّفظ إلى التّضييق أو الخصوص، فتسقط بعض الملامح التّمييزيّة التي

[1] دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط05، مصر 1984، ص154، 155.

[2] علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص245.

[3] محاضرات في علم الدّلالة، خليفة بوجادي، بيت الحكمة، ط02، العلمة، الجزائر، 2012، ص104، 105.

[4] ينظر: علم الدّلالة العربي، النّظرية والتّطبيق، فايز الدّاية، ص312.

كانت تحيط باللّفظ، أمّا التّخصيص والتّضييق عندما ينتقل به إلى العموم أو التّوسّع، فيكتسب اللّفظ ملامح تمييزيّة جديدة أو صفات يكتسبها نتيجة عوامل اجتماعيّة أو ثقافيّة. فكلّما زادت الملامح لشيء ما قلّ عدد أفراده[1].

ج/ نقل المعنى أو انتقاله:

أجمع اللّغويون على أنّ نشأة الدّلالة تبدأ بالمحسوسات ثمّ تتطوّر وتنتقل إلى المجرّدات، فالطّفل لا يدرك المحسوسات في عالمه الذي يعيشه، ثمّ بعد اكتساب وتلقين وتعليم، وتأثّر بالوسط الاجتماعي يتعرّف ويدرك معاني هذه الأخيرة، وكلّما زادت المعرفة وزاد التّطوّر استطاع الإنسان أن يستخرج الدّلالات المجرّدة ويعبّر عنها. فكلمة مثل "الرّطانة" كانت تطلق على الإبل وهي مجتمعة في مبركها، ثمّ وصفت بها أصواتها التّي تصدرها وهي غير مفهومة. ممّا لا يمكن للسّامع تمييزها، ثمّ انتقل هذا اللّفظ بمعناه، من المعنى الحسّي إلى المعنى المجرّد، فأطلقت الرّطانة على كلّ كلام ليس بمفهوم ولا واضح[2].

ينقل أحمد مختار عمر عن "فندريس" تعريفه "لنقل المعنى" فيقول: «يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص، كما في حالة انتقال الكلمة من المحلّ إلى الحالّ أو من المُسَبِّب إلى السَّبَب أو من العلامة الدّالة إلى الشّيء المدلول عليه... أو العكس... وانتقال المعنى يتضمّن طرائق شتّى (الاستعارة، إطلاق البعض على الكلّ، المجاز المرسل بوجه عامّ، وعلى هذا يكون الفرق بين هذا النّوع والنّوعين السّابقين كونُ المعنى القديم أوسعُ أو أضيقُ من المعنى الجديد في النّوعين السّابقين وكونُه مساوياً له في النّوع الحالي»[3].

والدّلالة في انتقال المعنى تقتضي أنّ «اللّفظ يتّخذ سبيلا يجتاز فيه ما بين نقطة تداوله ومعناه الأوّل إلى نقطة أخرى يجري استعماله فيها، ولا يشترط هنا التَّقفيَة على آثار المرحلة

[1] ينظر: علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص246.

[2] ينظر: عوامل التّطوّر اللّغوي، أحمد عبد الرّحمن حمّاد، ص127.

[3] علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، ص247.

الأولى، بل يقوم احتمال تعايش الدّلالتين إلى جانب احتمال طغيان الدّلالة المتطوّرة على سابقتها»[1].

ومن الأمثلة المذكورة التّي تبيّن انتقال المعاني من الحسّي إلى المجّرد ما جاء في شرح أسماء الله الحسنى، مثل اسمه الغفور أو الغافر. « فأصل الغَفر السّتر، ومن ذلك المِغفَر الذي يجعل على الرّأس من الدّروع. وغِفْرُ الثوب زئبره الذي يستر سَدَاه...وقيل هو مأخوذ من الغفر: نبت تداوى به الجراح إذا ذرّ عليها دَمَلها وأبرأها. قال ابن العربي: إذا قلنا: إنَّ المغفرة من الغفر وهو السّتر، فمغفرة الله تعالى للعباد ذنوبهم هو ستره عليهم بفضله وبرحمته لا باستحقاقهم ذلك منه لمن شاء... وقد يكون معنى الغفر الإصلاح، ولذلك قيل: غفرت الذّنب: أصلحته بما يكون له فمعنى قول القائل اللّهمّ إغفرلي "اللهمّ أصلح لي"...»[2].

وهنا انتقلت دلالة اللّفظ من الحسّيّة إلى المجرّدة، فالسّتر والتّغطية محسوسات تدرك، لهذا اشتقاقاتها كلّها محسوسة كالمِغفَر وهو ما يغطّي الرّأس عند الحرب، فاستعير هذا اللّفظ وانتقل إلى المعنى، فكأن الغافر هو السّاتر، ومنه قيل في أسماء الله تعالى الغافر والغفور لأنّه يغطّي على العباد ذنوبهم.

كانت هذه مظاهر تطوّر الدّلالات التّي تعتبر تطوّراً لغوياً، داخلاً في التّطوّر العام للّغة. فهذا التّطوّر الدّلالي «جزءٌ من التّطوّر اللّغوي الذي يشمل قطاعات اللّغة الرّئيسة، وهي الأصوات والصّرف والنّحو والمفردات، كما أنّ مبدأ الانتقال من طور إلى طور، أو التّغيّر مطلقاً أصبح نظريّة أساسيّة من نظريّات العلوم، وإن كان منشؤه علم الطّبيعة»[3].

ومن هنا أصبح التّطوّر اللّغويّ حتميّة وفرضيّة تمليها الظّروف المختلفة التّي تعيشها اللّغة وتحيط بها. على أنّ هذا التّطوّر قد يكون عامّاً وقد يكون خاصّاً وقد يكون سريعاً في جوانب

---

[1] علم الدّلالة العربي، فايز الدّاية، ص314، 315.

[2] الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى. محمّد بن أحمّد أبو بكر الأنصاري القرطبي، دار الصّحابة للتّراث بطنطا، ط1، مصر، 1416ه/1995م. ج1 ص152، 153.

[3] علم الدّلالة في المعجم العربي، عبد القادر سلاّمي، دار ابن بطّوطة للنّشر والتّوزيع، ط01، عمّان، 2007، ص62.

لغويّة. وقد يكون بطيئاً في مستويات أخرى. فتطوّر الدّلالة ظاهرة شائعة في اللّغات يتبعها الباحث بالنّقد والتّمحيص، ومحاولة رصد قوانين وعلل هذه الظّاهرة. فكأن اللّغة تسير في طريق طويل تعرض لها فيه التّغيّرات التي تجدّد ألفاظها أو تكسبها دلالات جديدة، ومن هنا «فدارس التّطور الدّلالي في لغة من اللّغات يستعرض أمامه "فيلما" من الأدوات التّاريخيّة لتلك الأمّة التّي تتكلّم بهذه اللّغة وتلقي دراسته ضوءاً قويّاً على تطوّر حياتها الاجتماعيّة لأنّ دلالات ما ننطق به ألفاظ تتضمّن كل ما لدينا من فنون وعلوم وحرف ومهن وكل مظاهر حياتنا العامّة والخاصّة»[1].

والعربيّة نالها ما نال اللّغات من التّطوّر التّاريخي لمجموعها الكلّي في جميع مستوياتها، كما نالت الألفاظ فيها نصيبها الخاصّ من التّطوّر. بل استطاعت العربيّة، وهي في مسيرتها التّطوّرية أن تحافظ على أصالتها وقواعدها، وأمكن لها أن تستوعب التّغيّرات اللّغوية الحاصلة فيها وحولها. ولقد لحظ العلماء عصوراً ازدهرت فيها العربيّة، وعصوراً تراجعت فيها على الرّغم من الحملات المشبوهة التي كانت تواجهها.

وهذا التّطور اللّغويّ جعل العربيّة تحاول أن تفي بحاجات العصر ومتطلّبات الحياة الجديدة، لأنها تحمل بذور قوتها واستمراريتها، فأصبحنا نسمع ما يسمّى"بالعربيّة الفصحى المعاصرة" أو " اللّغة العربيّة الحديثة". ومن هنا نتساءل كيف نشأت العربيّة وكيف تطوّرت؟ وماذا نريد بالعربيّة الفصحى الأولى؟ وما أثر الإسلام في العربية؟

المبحث الثّاني: العربيّة ومسيرة التّطوّر.

1/ نشأة اللّغة العربيّة:

تنحدر اللّغة العربيّة ضمن مجموعة اللّغات السّامية. ويطلق لقب السّاميين على الشّعوب الآراميّة والفينيقيّة والعبريّة والعربيّة واليمنيّة والبابليّة والآشورية. ويعدّ العالم الألماني اللّغويّ "شلوتزر" "schlozer" أوّل من استعمل هذا اللّقب في دراساته، ووصف به هذه الشّعوب في

[1] دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص123، 124.

أواخر القرن الثّامن عشر، وقد اقتبسه من"سفر التكوين" القديم الذي اعتمده وعدّ أسماء أولاد نوح عليه السّلام (سام،حام، يافث). ومن هنا أطلقوا اسم اللّغات السّاميّة على لغات هذه الأمم، نظراً للشّبه الذي أدركه ولاحظه العلماء بين لغات المجموعة السّامية، كما هو بين العبرية والآراميّة والعربيّة والعبريّة.[1]

يذهب هذا المذهب كذلك "صبحي الصّالح" حين يذكر أنّ عالماً ألمانيا آخر هو "إيكهورن" "Eichkorn" شارك "شلوتزر" في تسمية هذه اللّغات بالسّاميّة. وهذه التّسمية مقتبسة من "الكتاب المقدّس" الذي فيه أنّ أبناء نوح عليه السّلام هم "سام" و"حام" و"يافث". ومن هنا فهذه اللّغات قبل تفرّقها ترجع إلى أصل واحد، وهذا مع الاختلاف في الموطن الأوّل للسّاميين على الرّغم من أنّ هناك من ذهب أنّ موطنهم الأوّل هو القسم الغربي من شبه الجزيرة العربيّة[2].

على أنّ بعض الباحثين المحدَثين يُنكِر هذه الفرضيّة وهذه التّسمية، ويرى أنّها لا تستند لأيّ دليل شرعيّ أو عقليّ، سوى أنّ أصل القول بها ورد في التّوراة التّي يعتبرها غير موثوقة لا يعضدها دليل النّقل الصّحيح المتواتر، ومن هنا فالقرآن الكريم لم يذكر أبناء نوح عليه السّلام ذكراً صريحاً. كما لا يوجد في الحديث النّبويّ الشّريف حديث يعتمد عليه سوى حديث ضعيف أو محكومٍ عليه بالوضع، ضف إلى هذا أنّ البحث التّاريخيّ لم يتوصّل إلى شيء يعتمد عليه من ناحية التّوثيق التّاريخي، بل إنّ النّصوص التّاريخيّة تذكر العرب والعربيّة، ولا تذكر سامًا ولا السّاميّين، وأمّا النّقوش فتذكر الدّراسات التّي أجريت شمال الجزيرة العربيّة أنّ النّصوص الموجودة "ثموديّة" و"لحيانيّة" و"صفوية" و"أكّادية" و"آراميّة" و"فينيقيّة"، فلا يوجد نصٌّ يذكر سامًا ولا السّاميّة، وبالتّالي لاوجود لهذه النّسبة، كما أنّ مجرّد تشابه اللّغات السّامية ليس بالضّرورة أنّها ترجع إلى أصل واحد أو لغة أم واحدة، إذ قد تكون البيئة الواحدة لهذه

[1] ينظر: فقه اللّغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط03، مصر، أبريل 2004، ص06،07.

[2] دراسات في فقه اللّغة، صبحي الصّالح، دار العلم للملايين، ط16، بيروت، لبنان، مايو 2004، ص47، 48.

الشّعوب، أو البيئات المتجاورة تفرض نوعا من التّشابه والتّقارب في القواعد والصّيغ والأصوات[1].

على أنّ الأمر الذي لا يمكن إنكاره هو أن الدّراسات والبحوث اللّغويّة الحديثة بنيت على فرضية وجود هذه التّسمية وما نتج عنها من نظريّات، وإن كان يخالج العلماء المحدَثون شعورٌ بهشاشة هذه النّظريّة يقول رمضان عبد التّوّاب: «وطمح علماء السّاميات إلى تطبيق المنهج التّاريخي للّغات الهندوأوربيّة على مجموعة اللّغات السّاميّة، وحاولوا بالمقارنة الاهتداء إلى الأصول الأولى، وأطلقوا عليها إسم "اللّغة السّاميّة الأمّ" غير أنّهم كانوا يدركون تماما، أنّ هذه اللّغة الأمّ، لا تخرج عن كونها افتراضا قابلاً للتّعديل في أيّ وقت، طبقا لما تؤدّي إليه بحوث المستقبل، ومع كلّ هذه الصّعوبات، أثمرت الدّراسات السّاميّة المقارنة، في القرن الماضي والقرن الحالي، ثمرات عظيمة، وأصبحنا نقف في كثير من المسائل، على أرض ليست هشّة»[2]. ويُدَعِّمُ هذا القول كذلك بما قاله غازي مختار طليمات: «إنّ "شلوتزر" أطلق على مجموعة اللّغات التّي كانت شائعة في القسم الجنوبي الغربيّ من آسيا وفي القسم الشّمالي الشّرقي من إفريقيّة إسم (اللّغات السّامية). ومع أنّ هذه التّسمية لم تنج من نقد العلماء الآخرين، فقد شاعت ودلّ شيوعها على أنّها "أصلح وأدقّ ما اهتدى إليه العلماء"»[3].

من جهة أخرى يكاد يجمع العلماء أنّ اللّغات العالميّة تنقسم إلى قسمين كبيرين أو فصيلتين اثنتين: فصيلة "اللّغات الهندأوروبيّة"، وفصيلة اللّغات السّاميّة وأساس هذا التّقسيم التّشابه الذي يجمع اللّغات بين بعضها البعض في الكلمات والقواعد والتّراكيب[4].

---

[1] ينظر: العربيّة الفصحى، مرونتها وعقلانيتها وأسباب خلودها، عودة الله منيع القيسي، دار البداية، ط01، عمان، 1929ه، 2008م، ص27، وكذا ص84 وما بعدها.

[2] فقه اللّغات السّامية، كارل بروكلمان، ترجمة: رمضان عبد التّواب، جامعة الرّياض، دط، السعودية، 1397ه/1997م، ص06، مقدّمة المترجم.

[3] في علم اللغة، غازي مختار طليمات، ص66، 67.

[4] ينظر: دراسات في فقه اللّغة، صبحي الصالح، ص41، 42.

ومن هنا فاللّغة العربيّة تنتمي إلى أسرة اللّغات السّامية، بل هي الوارثة للّغة السّامية، وهي تعدّ مع "الحبشيّة" ضمن المجموعة السّامية الجنوبيّة الغربيّة، التّي تقابل السّامية الشّماليّة الغربيّة التّي منها اللّهجة الكنعانيّة والآراميّة وتتميّز المجموعة الأولى السّامية الجنوبيّة الغربيّة باحتفاظها بالأصوات الأصليّة والحركات التّقليدية، وطريقة بناء الصيغ من السّامية الأولى. ويعود أقدم نصّ عربّي وجد في التاريخ في "النّمارة" بالقرب من دمشق وهو يرجع إلى عام 328 بعد الميلاد، ويزيّن قبر ملك عربي، كما عثر على نقشين أحدث سنّا من الأوّل هما نقش (زبد) بالقرب من "حلب" ويرجع إلى سنة 512 أو 513 بعد الميلاد[1].

لقد بات من المسلّم أنّ معظم المستشرقين يقرّون أنّ اللّغة العربيّة هي اللّغة الأكثر احتفاظا بخصائص اللّغة السّامية، وأصولها القديمة ويرجع هذا إلى نشأتها في أقدم موطن للسّاميين، ثم عزلتها التّي قلّلت من اختلاطها واحتكاكها مع اللّغات الأخرى التّي كان بالإمكان أن تؤثّر عليها[2].

وإذا أردنا أن نتتبّع تاريخيّا أصل اللّغة العربيّة، ومن أين خرجت وتفرّعت نقول: إنّ شجرة اللّغات السّامية تنقسم إلى شرقيّة وغربيّة. فالشّرقيّة هي اللّغات البابليّة الآشوريّة (الأكادية كما هو عند المحدَثين). فالغربيّة تنقسم إلى شعبيتين شماليّة وجنوبيّة. والشّمالية فيها الكنعانيّة والآراميّة. والكنعانية تضمّ (الأجريتيّة الكنعانيّة القديمة، المؤابيّة، الفينيقيّة، العبريّة). وأما الآراميّة فضمّت بعض اللّهجات الباقية المستخدمة الباقية في بلاد العراق عرفت بالمجموعة الشّرقية، وبعض اللّهجات الباقية المستخدمة في سوريا وفلسطين وشبه جزيرة سيناء. أمّا الشّعبة الأساسيّة الأخرى في اللّغات السّامية بعد الشّمالية هي الجنوبيّة التّي انبثقت وخرجت من السّامية الغربيّة. فالعربيّة الجنوبية تسمّى باليمنيّة القديمة أو القحطانيّة أو السّبئيّة، وتضمّ لهجات

[1] ينظر: فقه اللّغات السّامية، كارل بروكلمان، ص28، 29.

[2] ينظر: فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص13.

متعدّدة ومختلفة هي المعينيّة، والسّبئية، والحضرميّة، والقتبانيّة، ومعها اللّغات السّامية في الحبشيّة المتأثّرة باللّغة الأخرى الحامية؛ والتّي منها (الحضرية، الأمهريّة، التيجريّة)[1].

ومن هنا فالمقصود بالعربيّة المعروفة المتداولة هي العربيّة الشّماليّة التّي قسّمها العلماء إلى قسمين: «العربيّة البائدة التّي لا يتجاوز أقدم ما وصلنا من نقوشها إلى القرن الأوّل ق.م. والعربية الباقية التي لا تجاوز آثارها القرن الخامس بعد الميلاد»[2]. إذن فقد حصل لنا أنّ العربيّة تفرّعت إلى فرعين:

أ- العربيّة البائدة:

وتسمّى كذلك عربيّة النّقوش؛ وهي لهجات تكلّمت بها عشائر عربيّة سكنت شمال الحجاز تاخمت الآراميّين. ونظرا لبعدها عن المركز الأصلي للعربيّة واحتكاكها بالآراميّة فقدت الكثير من خصائصها، بل إنّها اندثرت و لم يصل منها إلاّ نقوش عرف منها تاريخها.

ولقد وجدت كذلك في واحات "تيماء" و"الحجر" أو "مدائن صالح" ومنطقة "العلا" في شمال الحجاز. ومع أنّ هذا العربيّة فقدت الكثير من خصائصها الأولى بفعل الاحتكاك والمجاورة، وصبغتها بالصّبغة الآراميّة والنّبطية، إلاّ أنّها اتّفقت مع العربيّة الباقية في كثير من المقوّمات والخصائص في الأصوات والقواعد والمفردات وتشابهها كذلك في صوغ أفعال التّفضيل وحذف علامة الإعراب[3].

ب/العربيّة الباقية (العربيّة الفصحى):

إنّ البحث في تاريخ اللّغة العربيّة- كما يرى إبراهيم السّامرّائي- يجعلنا نلتزم النّاحية التّاريخيّة، فلا يعقل أن نبدأ العربيّة بالنّصوص الشّعريّة الجاهليّة التّي وجدت ووصلت إلينا، لأنّ هذه النّصوص تمثّل الذّروة العليا في التقدّم اللّغويّ للعربيّة، فلابد أن تكون هناك مراحل مرّت

[1] ينظر: دراسات في فقه اللّغة، صبحي الصّالح، ص49 وما بعدها.

[2] نفسه، ص54.

[3] ينظر: فقه اللّغة، علي عبد الواحد وافي، ص79 ومابعدها.

بها اللّغة العربيّة حتى وصلت إلى درجة توفّر لها التّعبير عن الأفكار والمعاني، مع قدرة عجيبة في التّوسع والمجاز والتّي أظهرتها الآثار الشّعرية الجاهليّة. ومع هذا فهذه النّصوص وما فيها من بعض عيوب النّظم لم تكن إلاّ مرحلة من مراحل التّطور الفنّي للعربية. على أنّ القرآن الكريم قد أضفى على العربيّة نوعا من الكمال اللّغويّ عندما استوعبته واتّسمت به، وهذا ما جعل المستشرق الفرنسي الكبير "ريجيس بلاشير" يقول: «ومنذ ظهر الإسلام لم تعد العربيّة آلة عادية للكلام والتّخاطب، ولا لغة إنسانية محضة بل شيئا آخر، نعم لم نفهم جوهر العربيّة وكيانها. بل لن نستطيع لها فهما إن نحن أهملنا أهميّة الحدث القرآني الذي بفضله تجاوزت اللّغة حدود الإنسانيّة المحضة»[1].

ولا يعرف شيء عن طفولة هذه اللّغة، فلا توجد نقوش كأختها العربيّة البائدة، بل إنّ أقدم ما وصل إلينا من آثار يؤرّخ لهذه العربيّة الباقية، هي نصوص شعريّة وبعض الخطب والرّسائل اللّغويّة فيما عرف بالأدب الجاهلي. ولكن لم تدوّن ولم تكتب إلاّ في العصر الإسلامي، وأقدم تاريخ لهذه النّصوص هو القرن الخامس بعد الميلاد، وهي أوج ما وصلت إليه هذه اللّغة من التّطوّر، لقد استطاعت لهجة قريش الاستئثار على غيرها من اللّهجات في ميدان الشّعر والخطابة.[2] ذلك أنّ قريشا كانت محل وفادة العرب، وبالتّالي هي مجمع التقاء النّاطقين بالعربيّة الذين كانوا وهم يفدون إليها يستعملون في أسواقهم وشعرهم لغة أدبيّة مشتركة يتقاسمها الجميع، بحيث لا يبدو للّهجات العربيّة أيّ تأثير على الفصحى المشتركة.

ويذهب البعض من علماء اللّغة أنّ العربية سمّيت كذلك نسبة إلى "يعرب بن كنعان" الذي كان أوّل من أعرب كلامه، وتكلّم اللّسان العربي فسمّيت العربيّة باسمه، بينما يذهب الآخرون إلى أنّ نبي الله "إسماعيل عليه السّلام" أوّل من فتق لسانه بالعربيّة وهو ابن أربع

[1] ينظر: التّطور اللّغوي التّاريخي، إبراهيم السّامرائي، ص65،67، 68.

[2] ينظر: فقه اللّغة، علي عبد الواحد وافي، ص 86.

عشرة سنة، بينما يذهب آخرون ممّن قالوا بأنّ اللّغة إلهام وتوقيف أنّ العربيّة كانت لغة آدم عليه السّلام[1].

لقد كانت الهجرات السّامية من البلاد العربيّة تسير دائما على نسق واحد تبدأ من اليمن والحجاز ونجد متّجهة إلى العراق والشّام طلبا لبناء حضارات إنسانيّة تسعفها الظّروف الطّبيعيّة المساعدة من الماء والأرض الخصبة. فخرج السّاميون الأوائل إلى العراق، فبنوا وشيّدوا حضارة "بابل"، ثمّ خرج السّاميون اللاّحقون إلى "سوريا"، فبنوا حضارة "كنعان"، ثم خرجت "ثمود" فأنشأت حضارة في القسم الشّمالي من الحجاز ومنها خرج "بنو قيدار" فبنوا كذلك "مدائن صالح"، ومنها أيضا خرج "بنو نابت" المعروفين باسم "النبط"، فشادوا حضارات دولة الأنباط، ثمّ الغساسنة إلى "جلق"، و"المناذرة" إلى "الحيرة"، وكانوا يحملون معهم لغاتهم السّامية، وكانت خاتمة الهجرات وأقواها أثرا دينيّا ولغويّا هي هجرة العرب المسلمين وفتوحاتهم الإسلامية، حاملين معهم لغتهم العربيّة السّامية الوريثة الأولى للسّامية الأمّ وأشدّها شَبَهًا بها[2].

2-العربيّة ولغة قريش:

يجرى قانون التّطور اللّغوي على كل اللّغات، إذ قد تنشأ اللّغة ثمّ تقوى ثمّ تتطوّر بفعل عوامل دينيّة واجتماعيّة وجغرافيّة، وقد تنشطر هذه اللّغة إلى لهجات كما حدث مع اللاّتينية اللغة الأم محلَّ لغة أخرى. يقول إبراهيم السّامرّائي: «ولعلّك قد فهمت أنّ التّطوّر يَؤُول باللّغة إلى انقسامات تؤدّي في آخر الأمر إلى لهجات أو قل لغات. وأنا أريد أن أقول لك: إنّ في اللّغة طريقين مختلفين أو قل متضّادين، ذلك أنّ هناك ميلاً نحو الانقسام إلى لغات ولهجات، كما أنّ

[1] ينظر: منزلة اللّغة العربيّة بين اللّغات المعاصرة، دراسة تقابليّة، عبد المجيد الطيّب عمر، مركز البحث العلمي وإحياء التّراث الإسلامي، سلسلة أبحاث الحرمين العالميّة، ط02، السّعودية، 1437ه، ص63.

[2] ينظر: في علم اللغة، غازي مختار طليمات، ص68.

هناك ميلاً نحو التّوحّد اللّغوي...،ويرى بعض اللّغويّين أنّ الاتّجاه نحو الانقسام أقوى من الميل إلى التوحّد...»[1].

لكنّ الأمر الملاحظ هو أنّ اللّغة إذا انتشرت وذاع صيتها وكثر عدد النّاطقين بها في المناطق الشّاسعة المختلفة، لا تكون في مأمن من التّغيير والتبدّل؛ إذ يستحيل عليها المحافظة على وحدتها دهرا طويلا، فلا تلبث أن تتحوّل وتتغيّر إلى لهجات متفرّعة تحاول كل واحدة منها شقّ طريقها بنفسها، وتكوينها مجتمعا ناطقا بها كما أنّها تحاول بسط نفوذها على لهجات أخرى متى توافرت لها عوامل التّطوّر اللّغويّ[2].

وعلى ضوء هذه القوانين التّي تحكم التّطوّر اللّغويّ استطاعت لهجة قريش بفعل عامل التّجارة وعوامل أخرى كالحجّ والأسواق، بل الأهمّ من هذا المكانة الدّينيّة لقبيلة قريش، بزعامتهـــا أن تتغلّب لهجتهـــا القرشيّة القويّة على اللّهجـــات العربيّة المتفرّعة، فاستأثرت بميدان الشّعر والخطابة والنّثر، وصار لزامًا على كلّ شاعر وافدٍ على سوق من الأسواق الأدبيّة أن يتكلّم بلسان لهجة قريش بلغة أدبيّة مشتركـــة، محاولاً قدر الإمكان التّخلّص من لهجته الخاصّة به.

إنّ المركز الدّيني لقريش بين القبائل العربيّة ساعدته عوامل أخرى، بحيث سار هذا النّمط من الإذعان لها حتى بعد الإسلام فالعرب لم تكن ترى أن يتولّى أمر قيادتها إلاّ أحدٌ من قريش، ومن هنا صحب هذا الولاءَ السّياسي وَلاَءٌ لغويٌّ، بحيث أذعنت اللّهجات العربيّة للهجة قريش التّي كانت تتخيّر أحسن ما عند العرب فتأخذ به. لقد «أتيحت لهم الفرضة كاملة لأن يسمعوا اللغات واللّهجات المختلفة، فتدبّروا المعاني الجديدة المتآلفة والألفاظ المستحدثة والسّالفة، ثمّ اختاروا لغتهم من أفصح اللّغات، فكانت أعذبها لفظا وأبلغها أسلوبا وأوسعها مادّة، وأخذ

[1] التّطوّر اللّغويّ التّاريخي، إبراهيم السّامرائي، ص31، 32.

[2] ينظر: علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص172، 173.

الشّعراء والخطباء يؤثرونها ويفضّلونها على سواها، فنظموا بها أجمل الشّعر، وأروع الخطب وأدقّ المعاني...»[1].

على أنّ تفوّق لهجة قريش على غيرها من اللّهجات العربيّة لم يكن يعني اندثار هذه اللّهجات العربيّة وانقراضها، بل بقيت هذه اللّهجات تعيش بين أفراد القبيلة النّاطقين بها. فظاهرة اللّهجات كانت قبل الإسلام وبقيت بعده، فالعربيّ لما يكون بين بني قومه، في حديثه اليوميّ يتكلّم بلهجته، وتظهر عليه صفاتها وخصائصها وألحانها، قال ابن هشام: «كانت العرب ينشد بعضهم شعر بعض، وكل متكلّم على مقتضى سجيّته التّي فطر عليها. ومن هاهنا كثرت الرّوايات في بعض الأدبيّات»[2]. وعلى كلّ حال فقد استطاعت لهجة قريش أن تتبوّأ المكانة اللّغويّة بين جميع اللّهجات، وأن تكون أغزر مادّة وأرقّ أسلوبا. وأغنى ثروة، ولقد ارتفعت هذه اللّغات، كما قال العلماء عن عنعنة "تميم" وكشكشة "ربيعة" وكسكسة "هوازن" وتضجّع "قيس" وعجرفيّة "ضبّة" وتلتلة "بهراء". ولقد أكّد الفرّاء هذا المعنى حين قال: «كانت العرب تحضر الموسم في كل عام، وتحجّ البيت في الجاهليّة، وقريش يسمعون لغات العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلّموا به، فصاروا أفصح العرب، وخلت لغتهم من مستبشع اللّغات ومستقبح الألفاظ»[3].

لكن هذا لا يعني أنّ لهجة قريش يقيت بمنأى عن تأثّرها بأخواتها من اللّهجات الأخرى، فلم تسلم هي الأخرى من هذا التّأثر الذي يُقِرُّه قانون التّطور اللّغويّ، فانتقلت بعض الصّيغ والمفردات من اللّهجات الأخرى إلى لهجة قريش، الأمر الذي جعلها أكثر مفردات وأوفر صيغا، حتّى إنّه من الصّعب علينا التّمييز بين ماهو من لهجة قريش وماهو من لهجة غيرها[4].

---

[1] منـــزلة اللّغة العربيّة بين اللّغات المعاصرة، عبد المجيد الطيب عمر، ص68.

[2] ينظر: دراسات في فقه اللّغة، صبحي الصّالح، ص60.

[3] نفسه، ص67.

[4] ينظر: فقه اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص91، 92.

لقد نتج عن هذا التّغلب للهجة قريش أن وصفت العربيّة الفصيحة بلغة قريش، الأمر الذي جعل هذ القضيّة لم تسلم من النّقد، فقد ذكر البعض من العلماء بأنّه لا يجوز أن نصف العربيّة الفصحى بلغة قريش وحدها، بدليل أنّ الصّفات العامّة المشتركة للفصحى أخذتها قريش من جميع القبائل، على أنّه كان لقريش المركز والزّعامة، ومن هنا تبلور وتشكّلت عندها مقاييس وأصول العربيّة الفصحى، فلا يجوز من هذه الحيثيّة وصف العربيّة الفصحى بلغة قريش؛ لأنّ اللّغة المشتركة لا تنسب لقبيلة بذاتها، بل تنسب للعرب جميعا مادامت النّصوص الشّعريّة والنّثرية لا تكاد تختلف فيما بينها. فالموروث الأدبي للفصحى ليس قرشيّا ولا تميميّا ولا هذليّا، بل هو عام مشترك بين جميع قبائل العرب. من جهة أخرى يردّ الباحثون القائلون "بقرشيّة الفصحى" أنّ العربية المشتركة تشكّلت في قريش لأسباب متعدّدة (دينيّة وثقافيّة واجتماعيّة)، ومن هنا تميّزت خصائص هذه الفصحى لدى قريش، تناقلتها العرب، وشهّرتها في مجالسهم ونواديهم وشعرهم، حتّى إنّها نوع من المواضعة المتّفق عليها، ضف إلى هذا اختيار الألفاظ والتّعابير والصّيغ الأكثر شيوعًا، والتّي التزمت بها. وكلّ هذا جعل القبائل الوافدة تدين بالولاء اللّغويّ لقريش، وتجعل من لغتها لغة أدبيّة مشتركة مثاليّة[1].

يضاف إلى كلّ هذا أنّ نزول القرآن بهذه العربيّة هو رفع لشأنها ومترلتها؛ ذاك أنّه خاطب القبائل بعربيّة يفهمونها، وهذا لدليل على أنّه حين نزل وجد لغة واحدة ينطق بها عامّة العرب، لا لهجة محدودة لقبيلة قريش.

ومن هنا يقول صبحي الصّالح في هذا السّياق :« فلا غرور بعد هذا كلّه إذا نزل القرآن بلغة العرب المثاليّة، وبارك توحّدها، وسما بها إلى الذّروة العليا من الكمال بعد أن كانت لهجة محدودة لإحدى قبائل العرب، ولا عجب إذا اقتصر على تحدي خاصّة العرب القادرين على

[1] ينظر: مصنّفات اللّحن والتّثقيف اللّغوي حتّى القرن العاشر الهجري، أحمد محمد قدّور، ص33، 34 وما بعدها.

التّعبير بتلك اللّغة الموحّدة، ثمّ لا غرابة أخيرا إذا تعدّدت وجوه قراءاته تخفيفا على القبائل، وحلاً لمعضلة تباين اللهجات»[1].

3/ العربيّة ومجيء الإسلام (قضيّة التّأثر):

جاء الإسلام ومعه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، إنّه القرآن الذي نزل بلسان عربيّ مبين، فأعطى دفعًا للعربيّة الفصحى، حتّى إنّه لا يوجد حدث أثر في العربيّة مثل القرآن، ولم يقتصر هذا التّأثير في أن تصبح العربيّة لغد الدّين والحضارة. بل برز التّأثير الكبير في النّتائج التّي تركتها الفتوحات العربيّة الإسلاميّة. من حيث التّأثير اللّغويّ للعربيّة وانتشارها لدى الأقوام الدّاخلة في الإسلام نطقا وكتابة، وإذا أردنا أن نرصد بعض المجالات التّي تأثّرت بها العربيّة نجد منها:

أ-تأثّر الألفاظ العربيّة

تعتبر الألفاظ أكثر العناصر اللّغويّة تأثّرا بالتّغيّر، لأنّ دلالاتها لا يمكن أن تبقى معبرة عن نمطٍ خاصٍّ من العيش والفكر والثّقافة، فلقد شهدت العربيّة منذ مجيء الإسلام تطوّرا كبيرا على مستوى الألفاظ بعد فترة قصيرة، تمثّل هذا التّغيّر في مصنّفات الفقه والغريب والألفاظ الإسلاميّة هذه المصنفات كانت شاهدة على مدى مرونة اللغة العربية وقدرتها على التحوّل ومسايرة الوضع الجديد[2].

ومن هنا فإن ألفاظا وكلمات مثل "الصّلاة" و"الزّكاة" و"الصّوم" و"الجهاد" وغيرها من الألفاظ القديمة، اكتسبت معانٍ جديدة غير المعاني التّي كانت معروفة وسائدة عند العرب في عرفهم اللّغوي. وأصبحت تدلّ على نمطٍ ثقافي معيّن لم يألفه مستعملوها في الماضي، لتعالج مجالات جديدة ظهرت في الحياة المتغيّرة، صار لزاما على العربيّ أن يدخل فيها كالعبادات والشّعائر وشؤون السياسية الإدارة والحرب والخليفة وغيرُها كثير. وفي المقابل اختفت ألفاظ

[1] دراسات في فقه اللّغة، صبحي الصّالح، ص70.

[2] ينظر: مصنّفات اللّحن والتّثقيف اللّغوي حتّى القرن العاشر الهجري، أحمد محمد قدّور، ص32.

قديمة كان العربي يتعامل بها ويعرفها في عرفه السّياسي والثّقافي والاجتماعي القديم مثل (أسماء الأصنام والأنصبة والمرباع والصّفايا والنّشيط والفصول). وكذا أسماء الأيام والأشهر المعروفة في الجاهلية[1]. ممّا جعل الذّهنية العربيّة في تعاملها مع المعاني تتغير تغيرا حتميّا على مستوى التّطلعات والأفق.

فالعربيّ الذي كان لا يعرف إلاّ لغة قبيلته والتّي تصف له حياته البسيطة المحدودة من ناقة وذئب ومخدع وصيد، أصبح في شأن جديد في تعامله مع المعاني الجديدة التّي رآها ماثلة من خلال الألفاظ الإسلاميّة الجديدة كالجنّة والبعث والنّعيم والجزاء والحساب والفوز. هذا إلى جانب التّأثير في المعاني الشّعرية التّي خرجت عن القواعد القديمة للقصيدة العربيّة في مضمونها، لتعالج معان جديدة كالدّفاع عن الإسلام ونبيّه الكريم صلى الله عليه وسلم وتسجيل انتصارات الإسلام ماجعل موضوعات الأدب الجاهليّ تختفي ولو بعد حين لتختفي معها الألفاظ القديمة.

ب- ظهور التّدوين:

كانت العرب أمّة لا تقرأ ولا تكتب إلاّ نزرا يسيرا من أبنائها الذين تعلّموا الكتابة والقراءة تلبية لحاجات القبيلة، فكان يغلب على العربيّ الحفظ والرّواية للأشعار المتوفّرة لديه، فيروي شعر من قبله أو شعر من عاصره، كما يمكنه أن يروي مآثر أبائه وأجداده وأيامّهم ومآثرهم[2].

لكن مع ظهور القرآن الكريم ومجيئ الإسلام تحوّلت هذه الأمن من الأمّيّة إل التحضر، فانتشرت الكتابة وظهرت العلوم، وانطلق العربيُّ بعقليّة جديدة تدفعها رغبة العلم والمعرفة والرّواية، فظهر تدوين النّصوص الدّينيّة من قرآن وحديث. فيما عرف بجمع القرآن الكريم في القرن الأوّل الهجري ثم جمع الحديث النبوي في أواخر القرن الأوّل. فلم يلبث الأمر أن تطوّر حتّى اعتنى العرب بجمع لغتهم من خلال رحلة العلماء اللّغويين إلى البوادي والقبائل الفصيحة

[1] ينظر: فقه اللّغة، علي عبد الواحد وافي، ص94، 95.

[2] ينظر: أبحاث في العربيّة الفصحى، غانم قدوري الحمد، دار عمّار، ط01، عمان، 1426ه، 2005م، ص 224.

لجمع اللّغة وتدوينها. لتظهر "الرّسائل اللّغويّة" على يد "الأصمعي" و"أبي زيد"، ثمّ مرحلة تدوين اللّغة من خلال وضع المعاجم اللّغوية العربيّة في النّصف الثّاني من القرن الثّاني للهجرة.

ج–شيوع ظاهرة اللّحن:

على الرّغم من الظّواهر الإيجابيّة التّي ظهرت في العربيّة بمجيء الإسلام، إلاّ أنّ قانون التّطور اللّغوي يعمل إيجابا وسلبا في اللّغة. فالظّاهرة السّلبيّة المسجّلة في العربيّة زمن الإسلام هي ظاهرة اللّحن وشيوعه بين المتكلّمين باللّغة العربية. فقد كان للدّاخلين الجدد في الإسلام من عجم وغيرهم تأثير قويّ على العربيّة وأهلها، حيث لم تسلم ألسنتهم من العجمة والخطأ. فاللّحن اللّغويّ: «هو مخالفة العربيّة الفصحى في الأصوات، أو في الصّيغ أو في تركيب الجملة وحركات الإعراب أو في دلالة الألفاظ، وهذا هو ماكان يعنيه كلٌّ من ألَّفَ في لحن العامّة من القدامى والمحدثين»[1].

لقد كان العربيّ نفسُه يتخوّف من هذه الظّاهرة ويفرّ منها، ويعتبرها عيبا لغويّا لا يجوز أن يوصف به، خصوصا لمن يتصدّر المنابر والخطب السّياسيّة، أو من أصحاب الأفكار والنِّحَل والمذاهب، ولهذا قيل لعبد "الملك بن مروان الخليفة الأُمويُّ": "لقد أسرع إليك الشّيب! قال: شيّبني صعود المنابر والخوف من اللّحن". وسأل "الحجّاجُ" "يحي بن يعمر النّحويَّ" فقال له أتسمعني ألحن على المنبر، قال: الأمير أفصح من ذلك، فألحَّ عليه فقال: "حَرفًا" قال: "أيّا؟" قال: " في القرآن"، قال الحجّاجُ: "ذلك أشنع له". فما هو: قال: يقول: قل إن كان آباءكم وأبناؤكم... إلى قوله عز وجل: أحبَّ، فتقرؤوها أحبُّ بالرّفع، والوجه أن تقرأ بالنّصب على خبر كان. قال: "لا جرم، لا تسمع لي لحنا أبدا."، فألحقه بخراسان[2].

ولا أريد الإطالة في هذه القضيّة التي تناولها الأقدمون والمحدَثون، وإنّما أردنا أن نتبيّن أنّ الحياة الإسلاميّة الجديدة أثّرت في العربيّة إيجابا وسلبا، ممّا جعل العلماء يهرعون إلى النّظر في

[1] لحن العامّة والتّطور اللّغوي، رمضان عبد التّواب، ص13.

[2] ينظر: نفسه، ص13، 14.

هذه الظّاهرة الجديدة بغية إصلاحها، وكذلك لصَون العربيّة من هذا الخطر الجديد المتولّد، فظهر ما يعرف بقيود الفصاحة وتحديد عصور الاحتجاج زمانا ومكانا. حيث حُدِّ الأخذ عن الفصحاء في الحضر إلى حدود منتصف القرن الثّاني للهجرة، وعن الفصحاء والبدو إلى نهاية القرن الثّالث الهجري.

وأختم هذا الكلام بكلمة ينقلها رمضان عبد التّواب عن "أبي حاتم الرّازي" (322هـ) تؤكّد مدى ارتباط هذه اللّغة بالقرآن الكريم وأنها تستمدّ منه حفظها وديمومتها وثرائها. يقول "أبو حاتم" :«ولولا ما بالنّاس من الحاجة إلى معرفة لغة العرب، والاستعانة بالشّعر على العلم بغريب القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، والصّحابة التابعين والأئمة الماضين لبطل الشّعر وانقرض ذكر الشّعراء، ولعفّى الدّهر على آثارهم ونسي النّاس أيامهم»[1].

المبحث الثّالث: الفصحى المعاصرة:

على الرّغم من التّحوّلات التّي مرّت بها اللّغة العربيّة عبر العصور والأزمنة منذ تشكّلها إلاّ أنّ التّطوّر استقرّ بها وهي ما تزال تحافظ على خصائصها وسماتها الأصليّة، مع بعض التّأثيرات اللّغويّة التّي جاءتها من احتكاكها باللّغات الأخرى كالفارسيّة والتركيّة قديما، واللّغات الأجنبيّة حديثا فيما عرف بقضيّة "الدّخيل والمعرّب" وغير ذلك. فقد ظهر في العصر الحديث مصطلح "العربيّة المعاصرة"، أو "الفصحى المعاصرة"، أو "العربيّة الحديثة"، فماذا يقصد بهذه العربيّة ؟وماهي مواصفاتها؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التّي أحاول أن أجيب عليها في هذا المبحث لارتباطه بأحد أجزاء عنوان هذه الأطروحة.

1-مفهوم العربيّة المعاصرة:

يقصد العلماء بالعربيّة المعاصرة ذاك المستوى الفصيح من العربيّة الذي يتكلّمه اليوم الأدباء والإعلاميّون والمتعلّمون. ووصفنا لها بالمعاصرة هو تعبير عن أنّها تعاصرنا، وتعيش على ألسنتنا تقول: عاصرت فلانا: عشت معه في عصر واحد. ويطلق عليها كثير من المحدَثين

[1] التّطور اللّغوي، مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التّواب، ص14.

تسميات متعدّدة "الفصحى المعاصرة" أو "الفصحى الحديثة" أو "فصحى العصر" أو "العربيّة المعاصرة" أو "العربيّة الفصحى الحديثة" أو "اللّغة العربيّة المشتركة". وإنّما وصفت بالفصحى لأنّها بنيت على أصول العربيّة الفصحى المتقدّمة، وجرت على قواعدها ومستوياتها الصّرفيّة والصّوتيّة والنّحويّة الدّلالية. كأنّها بهذا الوصف فصحى كلاسيكية مستمرّة إلاّ أنّها طبعت بطابع التّغيّر الذي لا يجاوز مجالات محدودة[1].

ولقد شاع هذا المصطلح بين العرب المحدَثين من الأدباء والعلماء والخطباء واللّغويّين، وصنّاع المعاجم والمستشرقين، فهم يستعملون ألفاظها وكلماتها الجديدة وتعابيرها الإبداعيّة كنمط كلامي مشابه للعربيّة الكلاسيكيّة. فهي عربيّة فصحى لكنّها حديثة.

لهذا هناك كذلك من يسمّيها "العربيّة الحديثة" و"العربيّة المشتركة" و"العربيّة الحديثة المكتوبة" و"العربيّة الأدبيّة الحديثة"، وهي مصطلحات تؤدّي تشابها في المعنى، وإن كان بعضها يبرز عنصرا آخرا من عناصر تعريفه. فالعربيّة الفصحى المعاصرة المستعملة اليوم لا تُكتسب في البيئة الأولى للإنسان كالبيت والشّارع، بل هي لغة مكتسبة في المدارس وفي غيرها من معاهد التّعليم، وإن كان النّاس يتفاوتون فيها في درجة إتقانها على حسب ما تلقّوه واستوعبوه من قواعدها ومفرداتها[2].

لقد امتازت اللّغة العربيّة بميزة لم تتح ربّما لكثير من اللّغات هو أنّها في طابعها الحديث لم تخرج عن الطّابع القديم عموما، بغضّ النّظر عن بعض التّطوّرات التّي يفرضها قانون التّطوّر اللّغوي. فما كان جاريا على ألسنة العرب القدامى في عمومه ومجمله مفهوم عند العرب المحدَثين، إن لم نقل عند عامّتهم، لهذا اجتمع الوصف القديم والمعاصر بغير كثير فروق بين الوصفين في الأشكال والصّيغ والتّعابير. هذا ما يقرّره عبد الصّبور شاهين حين يقول: «إنّ

[1] ينظر: اللّغة العربيّة المعاصرة بين الطّموح والتحدّي، محمد مزعلي خلاطي، مقال منشور بمجلّة كلية التّربية، تصدر عن كليّة التّربية، جامعة واسط، العراق، العدد الثّاني عشر، أغسطس 2015، ص93.

[2] ينظر: القياس في اللّغة العربيّة، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، ط01، القاهرة، 1415ه/1995م، ص135، 142.

العربية كما ينبغي أن تقرّر حالة فريدة بين جميع لغات العالم قديمها، وهو ما كان قبل نزول القرآن ومعاصرها وهو ما جاء في مادة القرآن وبيانه في السُّنّة. وليس معنى ذلك أن معجم العربيّة قد تجمّد أو تحجّر عند المادّة القرآنية، فقد استوعبت اللّغة وافترضت كثيرا من المفردات والتّراكيب والأساليب الجديدة التي أبدعتها عبقريّة الأجيال، مع المحافظة التّامّة على أداء اللّغة في أصواتها ولحنها ونبرها، ونظامها الهجائي، وبنائها التّصريفي، وضبطها الإعرابي، مع ثراء دلالات الألفاظ وتغيّر جزئيّاتها رفعة وضعة وضيقا وسعة»[1].

إنّ الظّروف التّي نشأت فيها العربيّة الفصحى المعاصرة لَتدعو إلى نوع من التأمّل والنّظر؛ ذاك أنّ اللّغة العربيّة خرجت منتصرة من معاركها الطّويلة التّي فرضت عليها، كإحلال اللّغة الأجنبيّة مكانها، وكالدّعوة إلى العامّيّة، ولكنّها مثخنةٌ بالجراح تحاول استعادة نضارتها وبهجتها، بحيث تصبح قادرة على استيعاب تغيّرات الحياة الجديدة، وقَبول مصطلحات وافدة فرضتها التّحوّلات الحضاريّة والعلميّة الحديثة. إنّ الظّروف السّياسيّة التي صادفتها العربيّة المعاصرة من احتلال أجنبيّ للبلاد العربيّة، ومخطّطات تهدف إلى تقويض اللّغة العربيّة من أسسها ليست هي نفس الظّروف التي ساعدت العربيّة الكلاسيكيّة على الرّيادة والصّدارة والأخذ بزمام العلم والدّين والحضارة.

إنّ الأمل الذي تنتظره اللّغة العربيّة في ثوبها المعاصر معقود على مؤسّسات تحمل على كاهلها محافظة وتطوير هذه اللّغة، «كالمجامع اللّغويّة واتّحاد الجامعات العربية والاتّحاد العلمي العربي وغيرهامن المؤسّسات العربيّة والهيئات والمنظّمات المتخصّصة في التّوثيق والإعلام. ثمّ إنّ التّوجّه الأصيل للتّعريب في كثير من بلاد الوطن العربي مثل سوريا والعراق والسّودان، والإمكانات المتاحة، تؤذن بانبلاج فجر جديد يكون فيه للعربيّة سيادة وريادة في أوطانها.

[1] عربيّة القرآن، عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشّباب، دط، المنيرة، مصر، ص22.

عموما فإنّ العربيّة الفصيحة اليوم هي لغة الكتابة، ولغة الخطاب، والحديث في المحافل الأدبيّة والعلميّة والسّياسيّة وفي دور الإذاعة والتّلفاز في كافّة دول العالم العربي»[1].

2-مواصفات العربيّة المعاصرة:

من جملة ما تقدّم من التّعاريف يمكننا أن نستخلص بعض الصّفات والسّمات التّي تطبع اللّغة العربيّة الفصحى المعاصرة، والتّي يثريها الأدباء والإعلاميّون والخطباء والكتّاب المعاصرون كتابة أو تحدّثا، فتوصف بأنها:

أ-فصيحة:

وهي السّمة المميّزة الغالبة على هذه اللّغة، فهي تستمدّ فصاحتها من اللّغة العربيّة المتقدّمة (الكلاسيكيّة)، تأخذ قواعدها، وصيغها وأبنيتها، فأهلها المعاصرون من المتعلّمين والأدباء والمفكّرين والإعلاميّين يحاولون أن يشابهوا في لغتهم آباءَهم وأسلافهم.

وإذا كانت اللّغة العربيّة الأولى تؤخذ سليقةً وطبعًا من غير جهد ولا تكلّف، فإنّ أهل العربيّة المعاصرين يحاولون إحياء الحسّ اللّغويّ الأوّل الذي يصون ألسنتهم؛ لأنّ الحسّ اللّغوي الذي اتّسم به النّاطقون الأوّلون وفقده المتأخّرون المحدَثون، «جَرَّ على اللّغة العربيّة المعاصرة ظاهرتين خطيرتين إحداهما: انعدام الإيجاز، والأخرى انعدام الدّقّة؛ أي التّعبير عن المعنى بغير اللّفظ الدّال عليه، أو المخصّص له، والذي يوازن بين كلام أهل العصر وكلام السّلف من الفصحاء يجد مصداق ما ذهبت إليه والدّليلَ القاطع عليه، ففي كلام السّلف إيجاز ودقّة، وفي كلام المعاصرين تطويل وإسهاب، واستعمال لفظٍ غيرُه أولى منه، وأكشَفُ عن المعنى المراد»[2].

فاللّغة العربيّة المعاصرة تحاول قدر الإمكان الالتزام بقواعد أمّها الفصيحة، كما تحاول أن تساير المجتمعات العربيّة في تطوّرها، حتّى لا يصيبها الجمود والتّخلّف وترمى بالعجز «فهي لغة

---

[1] منزلة اللّغة العربية، بين اللّغات المعاصرة، عبد المجيد الطيّب عمر، ص78، 79.

[2] العربيّة المعاصرة والحسّ اللّغوي، نعمة رحيم العزّاوي، مقال منشور، بمجلّة الذّخائر، مجلة فصليّة محكّمة تعنى بالاثار والمخطوطات والوثائق، العدد 04، السّنة الأولى، خريف 1421ه، 2000م، لبنان، بيروت، ص08.

عربيّة تحافظ على خصائصها ومميّزاتها وتراكيبها وصيغها، ولكنّها لغة عربيّة معاصرة بكلّ ما في المعاصرة من دلالات...كما أنّها هي الأمل في تطوّر اللّغة العربيّة تطوّرا سليما، في هذه المرحلة التّي تهاجم فيها الهُوِيَّةُ الثّقافيّة والخصوصيّة الحضاريّة للأمّة العربيّة الإسلاميّة»[1].

على أنّ الفصاحة التّي يريدها علماء اللّغة العربيّة المعاصرة لا تقتضي المماثلة المطلقة والمشابهة لفصاحة العربيّة الأولى. فمثلاً نجد محمّد رشاد الحمزاوي يُقرّر أنّ الفصاحة العربيّة نفسها لم تتميّز بفصاحة واحدة وإنما هي فصاحات، «فهي نابعة من أصل دينيّ وقبليّ وبدويّ بل ما قبل تاريخيّ، وفي ذلك اختلافات وروايات تعتبر كلّها عناصر خارجيّة ليس للّغة فيها نصيب فعمّن أخذت الفصاحة في حقيقة الأمر؟ ذلك ما يستوجب دراسة تنطلق من هذه التّناقضات وتعنى بجميع عناصر الموضوع بحسب مناهج موضوعيّة. وفي انتظار مايخالف ذلك فإنّ الفصاحة لم تؤخذ من منبع واحد وعلى هذا الأساس يصحّ أن نقول إنّ الفصاحة فصاحات»[2].

إنّ الفصاحة الحديثة التّي يريدها محمّد رشاد الحمزاوي تحتاج إلى وصف جديد يجعل مصادرها ومعاييرها أكثر يُسرا، فَتُخَلَّصُ من تعقيدات الفصاحة العربيّة القديمة التّي كانت إلى حدّ ما نظرية، وارتبطت بالكلام المعاصر الحيّ والاستعمالات الحديثة فتكون العربيّة الفصحى المعاصرة مرحلة من مراحل العربيّة، وتصبح الفصاحة عاملا من عوامل تطوير اللّغة[3].

ب–مكتوبة:

تمتاز العربيّة المعاصرة عن أمّها الأولى بأنّها مكتوبة، ذلك أنّ اللّغة الأم كانت مجالاً للنّطق والاستعمال والحديث، فلم تعرف حقيقة التّدوين إلاّ بعد اكتمال نضجها وتطوّرها، فلمّا

[1] حاضر اللّغة العربيّة، عبد العزيز بن عثمان التّويجري، مطبعة الإسيسكو، دط، الرّباط، المملكة المغربيّة، د ت، ص27، 28.

[2] العربيّة والحداثة، محمد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي، طبعة معدّلة مزيدة، بيروت، لبنان، 1986، ص17.

[3] ينظر: نفسه، ص11 ومابعدها.

واتتها ظروف التّدوين والكتابة دوّنت بجميع مصادرها من قرآن وحديث وشعر، ثمّ أخذت تسجّل في الرّسائل والمعاجم اللّغويّة.

أمّا اللّغة العربيّة المعاصرة فليست لغة الحديث اليومي في أغلب الجهات لأنّ العامّية هي المتحدَّث بها فهي «لغة مكتوبة في الأعمّ الغالب، وأشكالها المنطوقة في الغالب مصدرها مكتوب»[1]. ولهذا نجد لغة الجرائد ولغة الصّحافة ولغة الإعلام المكتوب، وما يكتبه الأدباء والمفكّرون والخطباء هو المظهر الممثّل للّغة العربيّة المعاصرة المكتوبة.

لقد وصف محمود تيمور اللّغة العربيّة المعاصرة والحديثة بأنّها لغة مكتوبة لا لغة كلام، ولو كانت لغة كلام لعاشت في السّوق والبيت. فاللّغة المكتوبة أقلّ عرضة للتّغيّر من المنطوق؛ لأنّ الكتابة تزيدها تماسكا وتعاضدا، فهي لغة معدَّة، يمكن أن يرجع إليها حين الاحتياج، فهي في مأمن من التبدّل. إلاّ أن اللغة المكتوبة لها عيوب؛ فهي محرومة من التّداول والظّهور على السّاحة الكلاميّة، مما يبعدها عن النّقد والتّنقيح والوصف، كما أنّ حرمانها من الأداء الصّوتي يفقدها جانب التّأثير على المتلقّي، فتفقد جانبها الجماهيري الذي تفقده حين تصبح حبيسة المطبوعات والأوراق[2].

ج-**لغة حيّة:**

تمتاز اللّغة العربيّة المعاصرة بميزة هي حياة ألفاظها ومفرداتها، فهي مألوفة مستعملة جارية على الألسن، وتعابيرها يتعامل بها معها اللّغويّون المعاصرون، فهي ليست حبيسة قيود الفصاحة القديمة، بل تعدّت هذه القيود لتصبح مجالا خصبا واسعا يجد فيه المتكلّمون ضالّتهم وهي مستعدة لاحتواء المفاهيم الحادثة والمعاني المطروحة، وهي النّاقل الرّسمي للأفكار والتّصوّرات المعاصرة. فاللغات اليوم تمتاز بالحياة والاستعمال لا بالجمود وكثرة القيود ومن هنا «علينا أن نفهم المعنى البعيد الأثر لمصطلحنا "العربيّة الحديثة" من خلال معجمها الجديد، ومن المواقف

[1] القياس في اللّغة العربيّة، محمد حسن عبد العزيز، ص136.

[2] ينظر: اللّغة العربية المعاصرة بين الطّموح والتحدّي، محمد مزعلي خلاطي، ص94.

الفكريّة لمفرداته...، ونجد العربيّة المعاصرة الأدبيّة قد عبرت الحدود الجنسيّة اللّغوية ودخلت في علاقة ثقافيّة لغويّة مع العائلة الكبيرة عائلة اللّغات الغربيّة الحديثة متخطّيّة في ذلك الحدود بين الأجناس...كما أصبحت الرّوح الثّقافية اللّغويّة الحديثة المشتركة العامل المحدّد للعربيّة الحديثة»[1].

والذي جعل اللّغة العربيّة الحديثة لغة حيّة مستعملة هو جهود المؤسّسات اللّغوية العربيّة التّي بذلت جهدا كبيرا في فتح الباب للّفظ المولّد والحديث، وعدم إغلاقه أمام إبداعات الصّحافة والكتاب والأدباء المعاصرين. وكذا جهود المعاجم الحديثة التّي طوّرت مادّتها المعجميّة بتحديث مدوّنتها اللّغوية، وتطويرها بالألفاظ الجديدة التّي يفرضها قانون التطور اللغوي. « واللّغة تتّسع وتنكمش على قدر المعطى الحضاري الاقتصادي في مرحلة تاريخيّة معيّنة، ولو أنّها لا تخضع لأحكام التّطوّر الاجتماعي بالوتيرة التي تحدث للطّبقات والمجتمعات، تبعا لقناعات الألسنيّين المعاصرين، وبقدر الحاجة التي يمليها التّطوّر في وقت ما تتكامل اللّغة وتنضج من أجل أن توفّر أداة التّعبير عن مستلزمات الوقت»[2].

إنّ الذي يجعل اللّغة العربيّة المعاصرة أكثر حياة هو معايشتها للّغات الدّخيلة بغضّ النّظر عن صراع اللّغات. فهي تجعل من الاقتراض اللّغوي؛ الذي يعدّ ظاهرة إيجابيّة، ووسيلة لتنمية ألفاظها. فهي تعتمد التّرجمة والتّعريب، وكلّ الوسائل اللّغويّة المتاحة. كما لا يخفى الدّور الفعّال "للمجامع اللّغويّة العربيّة" في هذا المجال، ودور "مكتب تنسيق التّعريب" بالرّباط وسائر الجهود في هذا المجال.

وإذا كانت العربيّة في العصر العبّاسي استطاعت أن تستوعب الألفاظ الفارسيّة والألفاظ اليونانيّة التي أفرزها تداخل الأجناس وحركة التّرجمة؟ فما الذي يمنع اللّغة العربيّة المعاصرة أن تحتوي وتستوعب الألفاظ الحضاريّة الجديدة؟ لما امتازت به من اشتقاق ونحت وغير ذلك.

---

[1] العربيّة الفصحى الحديثة، بحوث في تطوّر الألفاظ والأساليب، جاروسلاف ستتكيفتش، ترجمة وتعليق: محمد حسن عبد العزيز، دار الغمر (أو النمر) للطّباعة، دط، مصر، دت، ص282.

[2] المعجم العربي الجديد –المقدّمة–، هادي العلوي، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، ط01، سوريا، 1983، ص09.

ت- مُدَوَّنَةٌ معجميّةٌ للمعاجم المعاصرة:

إذا كانت المعاجم العربية القديمة اعتمدت مدوّنة استمدتها من الواقع اللّغوي آنذاك من سماع شفوي، ثمّ تدوين لغويّ كالرّسائل اللّغويّة، فإن المعاجم العربيّة الحديثة تتّخذ من اللّغة العربيّة المعاصرة مدوّنة حيّة تستمدّ مها مادّتها المعجميّة. وهذه المدوّنة لا تستثني شيئا من المصادر الحيّة من صحف ومجلاّت وكتابات معاصرة، ودراسات ودروس ومحاضرات ونشرات وأخبار وخطب دينيّة وسياسيّة. وبالتّالي لا تقتصر العربيّة المعاصرة في أخذ المادّة اللّغويّة على عصر الرّواية، «ولا على عربيّة صحاح الجوهري والقرن الرّابع ولا عربيّة لسان العرب الصّادر في بداية القرن الثّامن الهجري.... ومرادنا بالعربيّة المعاصرة ما أنشأه علماء العربيّة وكتابها وأدباؤها وشعراؤها وفنّانوها ومثقّفوها ومربّوها وأهل الصّنائع في العصر الحاضر، سواء في هذا ما وافق العربيّة الفصحى عند القدماء وما لم يوافقه»[1].

إنّ الأخذ من العربيّة المعاصرة لا يعني إلغاء ورفض اللّغة العربيّة الأولى (القديمة)، لغة الشّعر الجاهليّ أو اللّغة الأدبيّة الأولى؛ لأنّ العربيّة المعاصرة امتداد للعربيّة الأولى، على الرّغم من جريان قانون التّطوّر على الأخيرة. وإنّ اللّغة تسير مع الفكر الإنساني تطوّرا وتخلّفا، ولئن استطاعت اللّغة العربية تصوير الفكر الإنساني آنذاك، ونقل الحياة الاجتماعية، فإنّ اللّغة العربيّة المعاصرة المشتركة ليست عاجزة عن ما فعلته سابقتها. نعم هي ليست لغة الشّعر الجاهلي وليست لغة القرآن والحديث. وإنّما هي شيء مشترك تلتقي مع هاتين وتختلف عنها في أمور. لقد عاشت الفصحى القديمة مع لهجاتها واستطاعت أن تصوّر أدبها وتعبر عنه، كما استطاعت أن تكون أداة تعبيريّة تجمع النّاطقين حولها، وتقيم لها وحدة سياسيّة واجتماعيّة، والفصحى المعاصرة كذلك استطاعت أن تحيا وتعيش إلى جنب عامّيّاتها الخارجة منها، كما كان لها الفضل في أن يستعملها الأدباء والكتّاب المعاصرون، إلاّ أنّ الفصحى القديمة أثّرت فيها سنّة

[1] نحو معجم تاريخي للّغة العربيّة، بسّام بركة و مؤلّفون آخرون، ص214.

التّطوّر، فخرجت بألفاظها غير المتجدّدة وتعابيرها القديمة، والفصحى المعاصرة حييت بسنة التّطوّر أيضا[1].

ومن هنا فالعربيّة الفصحى المعاصرة اليوم في أشدّ الحاجة إلى التّحرّر من التّحجّر الزّماني الذي تعانيه، فالمحجّرون يظلموننا ويظلمون اللّغة العربيّة التّي ينصّبون أنفسهم أولياء عليها باسم الدّفاع عن الماضي... فلغة كل أمّة هي ملكُ مجموع طبقات الأمّة على اختلاف أجيالها. فالعربيّة هي ما أخذ عن العرب بالإضافة إلى ما زاده المتكلّمون والكاتبون بها في مختلف العصور[2].

إنّ اللّغة العربيّة المعاصرة مادّة خصبة تجد المعاجم فيها مرتعًا واسعًا عامرًا بالألفاظ والتّعابير والمفردات وجميع السّياقات، فلا عذر للمعجميّ في أن تفوته الألفاظ المتطوّرة الجاهزة.

إنّ المعجميّين العرب الأوائل سايروا لغتهم في معاجمهم، فحاولوا تدوين ورصد كلّ شاردة وواردة لغويّة ممّا جادت به الحياة اللّغوية آنذاك، وقد آن للمعجميّين المعاصرين أن يسايروا لغتهم الجديدة، ويساعدهم في هذا مرونة هذه اللّغة، وتوفّر أسباب الحياة فيها من اشتقاق ونحت وسعة معاني، فهي لغة قويّة لذاتها، الأمر الذي يجعلها مدوّنة معجميّة طيّعة الاستعمال. يقول العقّاد في هذا السّياق: «إنّما نحن في عصر المعجمات على اختلافها لا في عصر القواعد واستحداثها... إنّ اللّغة العربيّة بقيت لأنّها لغة القرآن الكريم، وهو قول صحيح لا ريب فيه، ولكنّ القرآن الكريم إنّما أبقى اللّغة لأنّ الإسلام دين الإنسانيّة قاطبة... وقد ماتت العبريّة وهي لغة دينيّة... ولم تمت العبرية إلاّ أنّها فقدت المرونة التي تجعلها لغة إنسانيّة وتخرجها من حظيرة العصبيّة الضّيّقة بحيث وضعها أبناؤها منذ قرون... ونحن معاشر المتكلّمين بالعربيّة في عصرنا نسير على نهج الأقدمين في خدمتها كلّما حرصنا على قواعدها وحرصنا إلى

[1] ينظر: اللّغة بين المعياريّة والوصفيّة، تمّام حسّان، ص182.

[2] تأمّلات لغة في حاجة إلى قاموس، محمد عزيز الحبابي، مقال منشور في مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، بالقاهرة، الجزء الحادي والسّبعون، جمادى الأول، 1413/نوفمبر 1992، تصدر مرّتين في السّنة، ص116.

جانب القواعد على مرونتها وعلى مزيّتها الكبرى من قَبول التّجديد والموافقة لمطلب بني الإنسان في جميع العهود»[1].

وأختم هذا الأمر بملاحظة هامّة لأحد الكتّاب وهو أنّ الفصحى المعاصرة وخصائصها لم تدرس دراسة مستوعَبَةً في إطار لغة معاصرة كلغة الإعلام أو الصّحافة، والغريب أنّ الأوروبيّين كانوا أسبق من أبناء العربيّة في دراسة الفصحى المعاصرة وظواهرها وتطوّرها[2].

2-صراع الفصحى والعامّيّة:

-بذور الدّعوة إلى العامّيّة:

لم تكن العربيّة الفصحى في تاريخها الطّويل في مأمن من منازع يزاحمها صدارة السّيادة اللّغويّة، فمنذ تشكّل اللّغة العربيّة واكتمال صورتها، التّي ما تلبث أن تكتسب نضارة جديدة، بفعل قوّتها الذّاتيّة الموجودة فيها، أو صحوة أهلها المدافعين عنها الذين يذبّون عنها غوائل مزاحمات العصبيّة اللّغويّة.

فأوّل ما زاحم العربيّة وأثّر فيها اللّهجات العربيّة المسامية لها. واللّهجة هي طريقة معيّنة في الأداء الكلامي تكون في بيئة خاصّة وعند جماعة معينة؛ فهي عادات كلاميّة لمجموعة من المتكلّمين ضمن مجموعة كبيرة من النّاطقين بنفس اللّغة. على أنّ اللّهجة إذا توافرت لها خصائص بارزة وسمات غالبة واتّضحت قواعدها الصّوتيّة والصّرفيّة والتّركيبيّة، يمكن أن تكون لغة مستعملة. ومن هنا يمكن للّهجة إذا قويت واستقلّت أن تنافس اللّغة الأمّ خصوصا إذا ساعدها ظروف سياسيّة أو اجتماعيّة مؤثّرة، تؤدّي بجماعة النّاطقين للّهجة أن تتوحّد وتصير

[1] مقدّمة الصّحاح، أحمد عبد الغفور عطّار، تقديم عباس محمود العقّاد، دار العلم للملايين، ط03، بيروت، لبنان، 1984/1404، ص06، 07.

[2] ينظر: العربيّة الفصحى المعاصرة وأصولها التّراثيّة، عبّاس السّوسرة، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دط، القاهرة، مصر، 2002، ص22، 23.

لهجتها لغة. كما حدث للعربيّة بأن ارتقت من لهجة حجازيّة نجديّة إلى مرتبة أدبيّة رسميّة بفعل العامل الدّيني القوي المؤثّر وهو القرآن الكريم[1].

من جهة أخرى يذكر "يوهان فك" أنّ اللّغة الدّارجة هي ثمرة من ثمار اللّحن الذي ظهر منذ دخول الأمم الأعجميّة الإسلام، وأنّها بدأت تزاحم العربيّة الفصحى في مجالس الوزراء والخلفاء والأدباء، فضلا عن العامّة الذين فسدت لغتهم وأثّرت فيها الفارسيّة والتركيّة، منذ تأثير العنصرين التّركي والفارسي في الدّولة العبّاسيّة، كما يذكر أنّ خير من وصف حال العربيّة وفساد ألسنة الناس في ذلك الزّمان هو ابن قتيبة (213ه-276ه) في كتابه "أدب الكاتب"،حتّى لقد وصل الأمر بالوزراء أن تكلّموا الدّارجة كما هو حال الوزير "إسماعيل بن بلبل" الذي ولي الوزارة في حكم المعتضد من سنة (250ه-277ه). والأمر الأخطر الذي سجّله "يوهان فك" هو تسرّب اللّغة الدّارجة المعروفة آنذاك إلى الأدباء والنّحويّين. كما هو الحال عند ثعلب اللّغوي المشهور (291ه) الذي دخل على تلامذته فقاموا إليه فقال: اقعدوا "بفتح الهمزة" لا "بضمّها". ومن هنا يرى "يوهان فك" أنّ هوّة سحيقة قامت في حياة اللّغة العربيّة في القرن الثّالث الهجري بين العربيّة الفصحى القديمة والعربية المولدة الآخذة في الانتشار، ولم ينته القرن حتّى كان النّحويون أنفسُهم في مسامراتهم ومجالسهم لا يستعملون اللّغة الفصحى[2].

وإذا رجعنا إلى العصر الحديث، فإنّ الظّروف السّياسيّة التّي مرّت بها البلاد العربيّة كالغزو الأجنبي في بدايات وأواسط القرن التّاسع عشر وحملة نابليون على مصر سنة 1798م، وما خلّفه كلّ هذا من نتائج ثقافيّة ولغويّة على العربيّة والنّاطقين بها. فقد كان الاستعمار عسكريّا في ظاهره ثقافيّا لغويّا في باطنه، ركز في شِقّه اللّغويّ على أمور عدّة منها:

- ✓ القضاء على اللّغة العربيّة بإبعادها من المناهج التّعليميّة والتّربويّة، وحصرها في دور العبادة فقط.

[1] ينظر: اللّهجات العربيّة ونشأتها وتطوّرها، عبد الغفّار حامد هلال، دار الكتب، مكتبة وهبي، ط02، القاهرة، مصر، 1414ه/1993، ص33 وما بعدها.

[2] ينظر: العربيّة: دراسات في اللّغة واللّهجات والأساليب، يوهان فك، ترجمة: رمضان عبد التّوّاب، ص139 ومابعدها.

- ✓ الضّغط لإحلال اللّغة الأجنبيّة وفرضها بالقوة.
- ✓ الدعوة إلى العاميّة؛ ممّا يؤدّي إلى تمييع العربيّة، وتشجيع اللّهجات الدّارجة والتعصب لها.

وكانت هذه الأمور تتفاوت في درجة الخطورة من بلد إلى بلد أخر بحسب الظّروف السّياسيّة والثّقافيّة الضّاغطة، ففي الجزائر مثلا جُمِّدت العربيّة وأبعدت عن السّاحة الثّقافيّة، وحلّت اللّغة الأجنبيّة (الفرنسيّة) محلّها، وصارت لغة التّعامل والإدارة، أمّا في مصر فقد انطلقت منها الدّعوات المنادية باستعمال العاميّة، وتصويرها على أنّها أصبحت ضرورة واقعيّة يفرضها التّعامل اللّغوي اليومي، في الأمر الذي جعل العربيّة تزحزح من مكانها بحجّة صعوبتها كتابة ونطقا.

لقد كان المستشرقون الذين هم في الأصل مبشّرون لبسوا لباس الاستشراق، هم الدّاعون الأوّلون المروّجون لاستعمال العاميّة باعتبارها لغة التّخاطب، ونبذ العربيّة الفصحى وحصرها دينيّا فقط. فأشهر هؤلاء المستشرق الألماني "سبيتّا ولهلم" (1818-1883)، وقد نشر كتابا سمّاه "قواعد العربيّة العاميّة في مصر"، ومنه أخذت الدّعوة إلى العاميّة في مصر تتطوّر وتجد من يأخذها بيدها، ومحلُّ الشّبهة هو صعوبة العربيّة وعزوف النّاس عنها، ثمّ قاس قياسا خاطئا لصعوبة الفصحى مَثَّلَهُ بصعوبة اللاّتينيّة عند الإيطاليّين، أو كغرابة اليونانيّة القديمة على اليونانيّين. ثمّ حمل لواء هذه الدّعوة كتّاب عرب دعوا إلى استعمال العاميّة مثل "سلامة موسى" في مصر و"الخوري مارون" في لبنان، و"أنيس فريحة" كما في كتابه "تبسيط قواعد العربية" واللّهجات وأسلوب دراستها أو "سعيد عقل" وغيرهم[1].

هذا ولقد عقدت بحوث في بيان الفصحى ومشكلاتها مع العاميّة وبحوث أخرى في محاولة للتّقريب بين العاميّة والفصحى المعاصرة، أشهرها كتاب كبير في مجلّدين صدر عن مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة بعنوان "اللّهجات العربيّة الفصحى والعاميّة". وفيه مقالات كثيرة ومتنوّعة

[1] ينظر: أبحاث في العربيّة الفصحى، غانم قدوري الحمد، ص186 ومابعدها.

تهدف إلى بيان مشكلات العاميّة مع الفصحى وإمكانية التّقرّب بينهما، وكذا قَبول الألفاظ المستساغة التّي لها أصل في العربيّة، كما عولج في هذه البحوث القيّمة اللّهجات العاميّة في البلاد العربيّة مشرقًا ومغربًا[1].

يقول كمال بشر في تصدير كتاب "اللّهجات العربيّة": «وتنطلق الدّراسات الواردة في هذين الجزأين من هذا الهدف. حيث امتازت بمعالجتها لقضيّة الفصحى والعاميّة من عدّة وجوه، وبعنايتها باستخراج ما في اللّهجات من كلمات تَمُتُّ بوشيجة للفصحى، وبرصدها العديد من الظّواهر المشتركة بين الفصحى والعاميّة، والصّراع بينهما، ووسائل التّقريب بينهما أيضا، وبإلقائها الضّوء على "الفصحى والعاميّة" في وسائل الإعلام المسموع منه والمكتوب»[2].

هذا وقد كثرت المقاربات المطروحة في السّاحة اللّغويّة التّي تهدف إلى الحدّ من الصّراع بين العربيّة الفصحى والعاميّة، منها الدّعوة إلى "لغة ثالثة" أو "لغة وسطى" كما يقول بلعيد صالح متحدّثا عن "الفصحى المعاصرة البديلة" في مقال منشور له بعنوان: "الفصحى المعاصرة طعنة أم ضرورة": « الفصحى المعاصرة؟ هي اللّغة الوسطى المحكيّة، لا يلغى فيها الإعراب بتاتا، وإنّما يُتَخَفَّف منه إلاّ في مواقف الشّبهة واللّبس، وتعنى في واقعها بمستوى لغويّ يقف وسطا بين الفصحى والعاميّة، وبين لهجاتها المحليّة المختلفة وتكون بمثابة لغة مشتركة سليمة سائغة يجيدها الخاصّة ولا تعجز عنها العامّة»[3].

وهذه اللّغة الوسطى المشتركة أصبحت ضرورة يفرضها الواقع اللّغويّ، فالخوف من هجر الفصحى وضياعها بين العامّة والمثّقفين، وطغيان العاميّة الهجينة التّي لا تَمُتُّ في بعض

[1] ينظر: اللّهجات العربيّة الفصحى والعاميّة، مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، جمع وإعداد ثروت عبد السّميع، إشراف كمال بشر ، ط01، القاهرة، 1427ه/2006م، الجزء الأول والثّاني.

[2] نفسه ، ج1/ص (ي) من المقدّمة.

[3] الفصحى وعاميّاتها، لغة التّخاطب بين التّقريب والتّهذيب، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، دط، الجزائر، 2008، ص 172، 173.

الأحيان بصلة إلى الفصحى فتكون هذه اللّغة الوسطى بمثابة إنقاذ للواقع اللّغوي المستعمل. فمن محاسنها:

- تحدّ من الزّحف المتواصل للعامّيّات.
- تمنع اضطراب الفصحى.
- تكون وسيلة اتّصال بين المختصّين والمثقّفين وبين الذين يتمتّعون بحسّ مميّز وسليقة لغويّة خطابيّة سليمة.
- يكون لها طابع إقليمي مميّز، ولكنّ الطّابع العربيّ الفصيح المشترك هو السّائد، كما تعنى بالنّمط اللّغويّ المتواصل الذي يتخلّى المتحدّث فيه أحيانا عن مفردات لهجته ليستبدل بها ألفاظا فصيحة مشتركة[1].

هذا وموضوع الفصحى والعامّيّة ومحاولة التّقريب بينهما واسع ومتشعّب، خصوصا ضمن الواقع اللّغوي الحالي، وما أفرزته الحياة الجديدة. فقانون التّطور اللّغوي يشمل الفصحى والعامّيّة إمّا تقريبا بينهما وإمّا بإحداث فجوات بينهما تزيد كلّ يوم. والمقام لا يتّسع لطرح مشكلات كثيرة ومتنوّعة لهذا الموضوع، فاكتفينا بتلك الإشارات السّابقة، لنرصد مسيرة تطوّر العربيّة من الفصاحة إلى العامّيّة.

ومن هنا فالفصحى المعاصرة ستواجهها تحدّيات هي على السّاحة اللّغوية تتنوّع بين أمرين:

- مدى استيعابها للمشكلات اللّغوية الوافدة كتعريب المصطلح الأجنبي العلمي أو الفنّي، وكذا وضع ألفاظ تعبر عن التّغيرات الحاصلة في العلوم والأفكار.
- صراع الفصحى المعاصرة مع العامّيّات، ومع الازدواج اللّغوي، خصوصا أنّ فساد الألسنة قد زاد تطوّرا وحدّة. فالواجب يقتضي على أبناء العربيّة رصد كلّ هذه الإشكالات اللّغويّة ومحاولة إيجاد حلول لها. لتكون الفصحى المعاصرة سائرة في ركب الحضارة الحالية، وإلاّ

[1] الفصحى وعامّياتها، لغة التّخاطب بين التّقريب والتّهذيب، ص175.

فقانون التّطوّر اللّغوي يعمل عمله في كلّ لغة تفقد المرونة والمواكبة المستمرّة لإفرازات الحضارة الجديدة.

الفصل الرّابع

معجم اللّغة العربيّة المعاصرة أنموذجا للمعاجم التزامنيّة العربيّة

المبحث الأوّل:الوصف العامّ للمعجم.

المبحث الثّاني:ديباجة المعجم.

المبحث الثّالث: قضيّة الجمع في معجم اللّغة العربيّة المعاصرة.

المبحث الرّابع :قضيّة الوضع في معجم اللّغة العربيّة المعاصرة.

المبحث الأوّل : الوصف العامّ للمعجم

1/- التّعريف العام وإرهاصات الظّهور :

يعتبر الدّكتور والعالم اللّغوي أحمد مختار عمر(2003م) صاحب التّآليف المعجميّة الكثيرة[1]، من المعجميّين العرب القلائل الذين حاولوا التّوفيق بين التّراث المعجميّ العربيّ، والدّراسات اللّسانيّة الحديثة، ويعدّ معجمه "معجم اللّغة العربيّة المعاصرة" من مؤلّفاته المتأخّرة – مع فريق العمل المساعد له- والتّي تعدّ تطبيقًا عمليًّا لهذه الرّؤية الجديدة، فقد كان-رحمه الله- معجميًّا بحقّ منظّراً ومطبّقاً في نفس الوقت ،حاول أن يجسّد ما سطّره في كتابه "صناعة المعجم الحديث" الذي نَظَّرَ فيه للمعجميّة التّطبيقيّة، متأثّراً في ذلك بالصّناعة المعجميّة الغربيّة الحديثة، التّي قطعت أشواطًا لا تُنكر في فنّ صناعة المعاجم. يقول -رحمه الله- «...وننتقل إلى قاعدة البيانات الخاصّة بعمل معجم عربيّ حاسوبي فنقول: إنّها تحتاج إلى عمليّات مسحيَّة للفترة الزّمنيّة المراد التّعامل مع نصوصها. وربّما يكفينا الآن أن نضع المنهج لإخراج معجم "للّغة العربيّة المعاصرة" ينبغي البدءُ به ،ويمكن بعد هذا تطبيق الفكرة على أيّ فترة زمنيّة سابقة»[2]. لقد تحوّل الحلم إلى حقيقة والاستشراف إلى عمل واقعيّ لكن شاء -الله سبحانه وتعالى- أن يخرج المعجم إلى الوجود بعد وفاة صاحبه. فقد كان هذا المعجم من أولويّات هذا الرّجل، «ذلك ما حرص عليه صاحب المعجم، الذي وضع خطّته، وانكبّ يعمل ويُمَنْهِجُ ويتابع تنفيذ

[1] أحمد مختار عمر: لغويّ ومعجميّ مصريّ عربّي (1933م-2003م).حفظ القرآن الكريم ثمّ درس في دار العلوم بالقاهرة، ثمّ جامعة كمبردج بانجلترا، حيث نال شهادة الدّكتوراه في علم اللّغة سنة 1967م، درّس في التّعليم العالي بمختلف رتبه الجامعيّة من مصر إلى ليبيا إلى الكويت .كان منظّراً لغويّا ومعجميّا، تنظيرا وتطبيقا كما تشهد بذلك مؤلّفاته التّي منها: البحث اللّغوي عند العرب، دراسة الصّوت اللّغوي، علم الدّلالة ، معجم الصّواب اللّغوي، المكتز الكبير... ينظر: عاشق اللّغة العربيّة. العالم الجليل أحمد مختار عمر، إعداد: عبد العزيز السّريع، ماجد الحكواتي، مؤسّسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشّعري الكويت،ط 01،2004، وكذا مجلة المعجميّة تصدر عن جمعية المعجميّة العربيّة تونس، العدد، 22،21، 1425ه/ 2005-1426ه/2006م، ص283. وكذا منهجيّة الدّكتور أحمد مختار عمر في تصحيح لغة الإعلاميّين والمثقّفين، سالم خليل الأفطش. مجلّة دراسات،العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، المجلد، 03، 04، 2016. الجامعة الأردنيّة.

[2] صناعة المعجم الحديث أحمد مختار عمر،ص78.

فريق العمل المعاون له بدأبٍ ونشاط، ولكنّ الموت كان سبّاقاً، فاختاره الله -عزّ وجلّ-إلى جواره، ولم يتبقّ إلاّ تنفيذ اليسير من خطّة العمل، فواصل فريقُ العمل -الذي حرص على إعداده وتدريبه ومنحه من فيض علمه وخبرته- الطّريق، فاستطاع أن يسير على الدّرب في يُسْرٍ وانضباط، لِيُخْرِجَ إلى المكتبة العربيّة حلماً راود علماً من أعلام العربيّة وأحدِ مؤسّسي صناعة المعجم في العالم العربيّ»[1].

لقد سبق للمؤلّف أن أخرج معجمين كبيرين، أو أشرف على إخراجهما برفقه فريق من المختصّين في المعجميّة، أمّا الأوّل فهو"المعجم العربيّ الأساسي" سنة 1988م، الذي هو "قاموس المنظّمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم عربي-عربي" «ألّفته جماعة من اللّغويين، وكبار المعجميّين العرب بتكليف من المنظّمة. وبإشراف رائد من روّاد المعجميّة العربيّة المعاصرة الدّكتور أحمد مختار عمر، ومراجعة علَمَين من أعلام العربيّة: هما تمّام حسّان، وحسين نصّار، فهو عمل مؤسّساتي شأنه شأن "المعجم الوسيط"،قاموس مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة»[2].

وأمّا الثّاني فهو" المكتر الكبير" الذي ألّفه كذلك فريق من المتخصّصين اللّغويّين برئاسة أحمد مختار عمر وسُمِّي ب: "المكتر الكبير: معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادّات". وقد كان هذا المعجم «فريدا في نوعه، جديدا في شكله وإخراجه حيث جمع أوّل مرّة في التّاريخ المعاجم العربيّة عدّة أشكال من المعاجم في معجم واحد...ولا تنحصر قيمة هذا المعجم في فكرته المبتكرة ، ولكن تمتدّ لتشمل منهجيّته وإجراءات العمل فيه، واتّباعه أحدث المواصفات العالميّة في صناعة المعاجم وإخراجها»[3].

---

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة،أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط1، القاهرة، مصر، 2008، ص07.

[2] أهداف وضع المعجم العربي الأساسي من خلال مقدّمته، زكيّة السّائح دحماني، مقال منشور في مجلّة الدّراسات المعجميّة، تصدر عن الجمعيّة المغربيّة للدّراسات المعجميّة العدد 11ربيع1، 1436ه/ يناير 2015 م، المغرب،ص229.

[3] المكتر الكبير، معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادّات، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق من المتخصّصين، شركة سطور،ط1، الرياض،السعودية 1421ه/2000م، ص07(المقدّمة).

ولقد حاول الدّكتور أحمد مختار عمر في هذين العملين الكبيرين أن يواكب الصّناعة المعجميّة الحديثة، ويَبْعَثَ المعجميّة العربيّة من جديد وذلك بتجديد مدوّنتها ومصادرها. وقد بدا هذا الهدف واضحا من غرضه في تأليف المعجم العربيّ الأساسيّ، فهو «يعتبر القاموس العربيّ الأوّل من نوعه الذي يراعي متطلّبات تعليم اللّغة العربية للأجانب، ويساهم بذلك في نقلة نوعيّة جادّة في اتجاه التّفاعل الحضاري، وفي مسايرة نموّ اللّغة وتحديث العديد من مفرداتها العامّة والخاصّة ،حتى لا تظلّ المسافة بين مستعمل القاموس الأجنبّي، والعربي أيضا مسافة بعيدة بسبب أخذ القواميس الحديثة عن القواميس القديمة مفردات أصبحت غير مستعملة، أو تحوّل معناها ومازال المدلول الذي بلي موجودا في القواميس الحديثة»[1].

ويبدو أنّ عين أحمد مختار عمر لم تَقَرَّ بهذين الإنجازين المعجميّين حتّى شرع في فكرة صناعة معجم "اللّغة العربيّة المعاصرة" والذي يمثّل اللّغة العربية المعاصرة بكل ألفاظها وتعابيرها ويرصدها متتبّعًا تحولاّتها السّريعة التّي أفرزتها ظروف الحضارة وضغوط المدنيّة الجديدة.

فالمتتبّع للّغة العربيّة المعاصرة وما يصيب دلالاتها من تغيير وتطوّر مستمرّين، وكذلك دخول مفاهيم حضاريّة وعلميّة جديدة تتطلّب مصطلحات ملائمة لها، يجد أنّ المعجم العربي لازال لم يساير هذا التقدّم وهذا التّطوّر على مستوى الألفاظ والمعاني والمفاهيم. ومن هنا بات التّفكير في وجوب صناعة معجم عربيّ معاصر يجمع اللّغة العربيّة المعاصرة بألفاظها والتّي لم تفقد الصّحّة اللّغويّة. وتفي كذلك بالمستعملين للّغة العربيّة من الخليج، سادًّا الخلل والقصور الذي شاب المعاجم المنتجة قبله...»[2].

لقد لفت انتباه أحمد مختار عمر أنّ اللّغة العربيّة المعاصرة لم تلق العناية اللاّزمة كما لقيتها الإنجليّزية المعاصرة أو الفرنسيّة المعاصرة، فلقد دُوِّنت الإنجليزيّة المعاصرة كما هو في قاموس "Webster" وغيره. أمّا العربيّة المعاصرة فقد ظلّت رهينة الجرائد والمجلاّت والصّحافة

[1] أهداف وضع المعجم العربي الأساسي من خلال مقدّمته، زكيّة السّائح دحماني،ص203.

[2] ينظر: معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ص09(المقدّمة).

والرّوايات المعاصرة، وما كتبه الأدباء والمفكّرون وقيّدوه من ألفاظ الحضارة والعلم في مقالاتهم وبحوثهم، لهذا قد آن الأوان لأن تدوّن اللّغة العربيّة المعاصرة ويُفرَد لها معجم خاصّ يحدّد فيه زمان ومكان مدوّنته اللّغوية الآنيّة الحيّة. لقد كان أحمد مختار عمر يحاول أن يجيب على تساؤلات عَجّت بها السّاحة المعجميّة العربيّة: «ما الجدوى من المفردات المعجميّة التّي تَعُجّ بها المعاجم العربيّة ولا يحتاج إليها متكلّم اللّغة العربية اليوم للتّعبير عن حاجياته اليوميّة في شتّى المجالات، وهو يواجه سيلاً لا يتوقّف من الألفاظ الحضاريّة والمصطلحات الفنيّة الجديدة؟ ما الفائدة من معجم عربيّ حديث لا تجد فيه مفردات ومفاهيم عصريّة مستعملة في الكتابات الصّحفيّة والأدبيّة الحديثة من شعر وقصّة ورواية ومباحث علميّة صرفيّة أو في العلوم الإنسانيّة؟»[1].

لقد كان كتاب "صناعة المعجم الحديث" لأحمد مختار عمر عملاً تنظيريًّا لكيفيّة صناعة معجم خاصّ يفي باحتياجات متكلّمي اللّغة العربيّة المعاصرة، لأنّ المعجم الحديث والصّناعة المعجميّة لم تبق حبيسة التّراث والتّقاليد، وإنّما الذي ينبغي أن تستفيد من إجراءات الصّناعة المعجميّة الغربيّة الحديثة وتحاول بمفاهيمها استنطاق تراثنا المعجميّ القديم. وبالتّالي جاء معجم اللّغة العربيّة المعاصرة تطبيقًا لهذا التّنظير المعجميّ الموجود في كتاب" صناعة المعجم الحديث"، كما أنّه تجديد في التّراث اللّغويّ المعجميّ العربيّ، وهذا يؤخذ من عنوان المعجم الذي يشترط لغة معاصرة حادثة حيّة مستعملة. ومن هنا فألفاظ هذا المعجم ومفرداته إمّا أن تكون حادثة جديدة دخلت المجال اللّغويّ بفعل ظروف الحضارة والأفكار المعاصرة، وإمّا أن تكون قديمة فصيحة لكنها مستعملة في مفاهيمها ودلالاتها، لهذا فمدوّنة معجم اللّغة العربيّة المعاصرة مدوّنة حيّة، ألفاظها شائعة مستعملة ومصطلحاتها حادثة جديدة. إنّ معجم اللّغة العربيّة المعاصرة هو معجم لغويّ عصريّ يجمع ويستوعب ألفاظ الحياة معاصرة ويدوّن اللّغة العربيّة المعاصرة،

[1] دور المعاجم في تجديد تدوين اللّغة العربيّة،مقدّمة معجم "الغنيّ الزّاهر" أنموذجا، مصطفى غلفان، مقال منشور بمجلّة الدّراسات المعجميّة، تصدر عن الجمعيّة المغربيّة للدّراسات المعجميّة، العدد 11 ربيع الأوّل 1436ه/ يناير 2015، الرّباط، ص197، 198.

فمعياره شيوع اللّفظ واستعماله، فهو يعتمد مدوّنة حيّة، ولا يعتمد في نقل موادّه على المعاجم السّابقة فقط، كما أنّه لا يسجّل الألفاظ القديمة وإن فصحت، والاستعمالات اللّغويّة المهجورة وإن اشتهرت عند الأقدمين.

2/ الشّكل العامّ للمعجم:

«لقد ظهر معجم اللّغة العربيّة المعاصرة في شكلين: أحدهما ورقيّ، والآخر إلكترونيّ وتتميّز النّسخة الورقيّة بوجود أربعة فهارس، كما تتميّز الإلكترونيّة بالإمكانات الهائلة في استدعاء المعلومة المطلوبة بسرعة، وبأنظمة بحث متطوّرة في كافّة جزئيّات المعجم»[1].

ولقد صدر المعجم سنة (2008م) بعد وفاة صاحبه -الذي قضى سنة (2003م)- عن دار عالم الكتب بالقاهرة، وأكمله فريق العمل. فهو من المعاجم الوجيزة في أربعة أجزاء، ورقه من القطع المتوسّط، ذو طول قدره 23 سم وعرض قدره: 16,5سم وغلاف أسود سمكه 0.2 وكلّ جزء منه مغلّف بغلاف أخضر اللّون، وصفحة المتن مقسّمة إلى قسمين، يأتي المدخل فيها بخطّ سميك، وكُتِب المدخل الأخير على اليسار، وجاءت المداخل المعجميّة مرقّمة وبحروف مقطعة مثل (إ ب ر ي ق) .

أمّا المداخل الفرعيّة فجاءت مكتوبة باللّون الأحمر مثلما جاءت كذلك رموز المصطلحات ورموز المعلومات الصّرفيّة وأرقام المعاني. أمّا المعلومات الصّرفية فقد كتبت باللّون الأزرق، وكتب خلاف ما سبق ذكره باللّون الأسود. أمّا لغة الشّرح فجاءت بخطٍّ أسود رقيق، والمعاني إذا تعدّدت يوضع أمامها رقم صغير يحدّد رتبتها. والمعجم في أربع مجلّدات عدد

[1] قضايا اللّسانيّات العربيّة الحديثة بين الأصالة المعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، صورية جغبوب، أطروحة دكتوراه في علوم اللّسان، إشراف، عزّ الدّين صحراوي، كليّة الآداب، قسم اللّغة والأدب العربي جامعة سطيف، الجزائر، 2011م/ 2012م، ص226.

صفحاتها 3367 صفحة مذيّل بفهارس تساعد القارئ، حواها الجزء الرّابع من المعجم، كما تقدّم المعجم تصدير من المشرفين ثمّ مقدّمة ثمّ منهج المعجم[1].

3/-هدفه وفائدته:

إنّ المعجم حين يوضع لابدّ من هدف منهجيّ يصبو إليه صاحبه، بل إنّ الأعمال المعجميّة الكبيرة تتجاوز اليوم الأهداف العادية لوضع المعاجم من شرح وتعريف، فهي تتوق إلى أهداف حضاريّة ثقافيّة لغويّة منها المحافظة على اللّغة وتسجيلها وخدمتها، كما يكون ضمن الأهداف تلبية حاجات مستعملي اللّغة بإطلاعهم على جديد المفردات وشروحها. وذلك ما كان يهدف إليه صاحب معجم اللّغة العربيّة المعاصرة. فقد كان من أهداف هذا المعجم ما يلي:

- «تلبية حاجة النّاطقين بالعربيّة، بصناعة معجم لا يقتصر على القديم وإنّما يستقصي جميع الكلمات الجديدة، والدّلالات المستحدثة والاستعمالات الحيّة»[2].

- تدوين وتسجيل اللّغة العربيّة المعاصرة وتقييدها؛ لأنّها كانت تفتقر إلى معجم يجمعها يرجع إليه أهل الاختصاص من الطّلبة والمثقّفين وكذا مستعملي اللّغة من العاديّين. وكذلك كانت فكرة المؤلّف -رحمه الله- «إنشاء معجم للّغة العربيّة المعاصرة، ليكون معجما عصريًّا يقف على الكلمات المستعملة في العصر الحديث، هو الاستعمالات الحديثة التّي لم تفقد الصّحة اللّغوية ....»[3].

والمتمعّن النّاظر في تراث أحمد مختار عمر اللّغويّ يرى أنّه في كتابه "صناعة المعجم الحديث" أشار إشارةً صريحةً إلى ضرورة التّأليف في هذا النّوع من المعاجم، أي المعاجم الوصفيّة

[1] ينظر: جهود أحمد مختار عمر(ت 2003م) في الصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة، فاطمة بن شعشوع، ص192، 194.

[2] معجم اللّغة العربية المعاصرة ،أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ص07 (تصدير).

[3] نفسه، ص09 (المقدمة).

الآنيّة التّزامنية أو معاجم الفترات، وكان يرى أنّ اللّغة العربيّة كما هي فقيرة إلى معجم تاريخيّ، هي فقيرة كذلك إلى "معجم فترة" أو "معجم تزامني" يدرس فترة زمنيّة من فترات اللّغة العربيّة، حديثة معاصرة أو قديمة وهذا ضمن مبادئ المنهج الوصفي الذي يوفّر إمكانية البحث في اللّغة بهذه الكيفيّة. يقول أحمد مختار عمر: «ولم يتمّ في اللّغة العربية حتّى الآن إنجاز معجم من معاجم الفترة الواحدة سواء كانت الفترة قديمة أو حديثة...»[1]. ولعلّ خلوّ السّاحة اللّغويّة العربيّة من هذا النّوع من المعاجم التّزامنيّة –مع عدم إنكار المحاولات المتكرّرة "كالمنجد" و"المعجم العربيّ الأساسي" وقبلهما "المعجم الوسيط"– والذي قطعت فيه المعجميّة الغربيّة شوطًا كبيرا هو الذي حفّز أحمد مختار عمر لبداية هذا المشروع المعجمي الجماعي، إيمانًا منه بأنّ الفائدة المرجوّة هي عاجلة وآجلة، أمّا لأنّها عاجلة فهي تدوين اللّغة العربيّة المعاصرة، وأمّا لأنّها آجلة فهذا المعجم لبنة من لبنات المعجم التّاريخي ومرحلة من مراحله، كما يستثير الهمم لإنجاز معاجم فترات أخرى تُكَوَّن من مجموعها محاولات معجميّة جادّة لدراسة مختلف مراحل اللّغة العربيّة.

يقول أحمد مختار عمر: «إنّ فائدة البدء بهذا المعجم تتمثّل فيما يلي:

أ- اتّخاذه نقطة بدءٍ لبناء معجم تاريخي باعتبار أنّ العصر الحديث يمثّل فترة أو عصرا مستقلاً .وعن طريق تحديد فترات أو عصور أخرى في تاريخ اللّغة العربيّة يمكننا إخراج عدد من المعاجم أو (معاجم الفترات) التّي يمثّل كلّ منها فترة أو عصرا معيّنا.

ب- ظهور فائدته بالنّسبة لعامّة المثقّفين الذين يتعاملون مع اللّغة الحيّة المعاصرة سيجدون طلباتهم فيه بسهولة.

ج- إمكانيّة إنجازه في فترة قصيرة.

د- إمكانيّة أن يستخلص منه عدد من المعاجم المتوسّطة والصّغيرة مختلفة التّرتيب والأغراض»[2].

وخلاصة القول لقد جاء معجم "اللّغة العربيّة المعاصرة" تجسيدا وتطبيقا لنظريّات أحمد مختار عمر المعجميّة، وكذا عملاً بفكرته التّي كان ينادي بها وهي ضرورة الاعتماد على العمل

[1] صناعة المعجم الحديث ،أحمد مختار عمر، ص55.

[2] نفسه، ص78، الهامش رقم (02).

الجماعيّ عند إنجاز معجم لغويّ، لأنّ المعجم نقطة التقاء بين مختلِف العلوم والثّقافات ولذا لابدّ من كوادر مدرّبة متخصّصة، تصهر على هذا خصوصا في ظلّ هذا التّطوّر في صناعة المعاجم التّي أصبحت عمل مؤسّسات لا عمل أفراد[1].

4/ العمليّات الإجرائيّة القَبْلِيّة لصناعة المعجم:

تحدّث أحمد مختار عمر في كتابه" صناعة المعجم الحديث" عن عمليّات إجرائيّة تسبق جمع المادّة وترتيبها، لابدّ لصانع المعجم فردا أو مؤسّسة أن يتّبِعها. فأهمّها التّصوّر المبدئيّ للعمل وفيه يتمّ تحديد نوع المعجم ومستعمله، ونوعيّة المادّة المقدّمة فيه، وكذا حساب التّكلفة، وتوفير التّمويل الذي يختلف من المعاجم الحكوميّة إلى المعاجم الفرديّة. ثمّ تحديد مدّة الإنجاز وكذا إمكانيّة تحديد التّأخّر المحتمل، والأهمّ من هذا فريق العمل من مساعدين ومشرفين ومحرّرين ومراجعين دائمين ومؤقّتين. وهذه الإجراءات القَبْلِيّةُ قطعت فيها المعاجم الإنجليزيّة شوطاً كبيرًا وهذا مُشَاهدٌ في غزارة الإنتاج وكثرة الإقبال والمبيعات[2].

وإذا أردنا تتبّع خطوات هذا العمل الإجرائيّ القَبْليّ في معجم اللّغة العربيّة المعاصرة فإنّنا نجد ما يلي:

– أمّا من ناحية الهيئة المُنجِزة للمعجم ليست هيئة حكوميّة ولا مؤسّسة ثقافيّة، كما هو الحال في "المعجم العربي الأساسي"، الذي تولّى تكاليفَ إنجازه المنظّمةُ العربيّةُ للتّربيّة والثّقافة والعلوم، وإنّما االهيئة المنجِزة هو فريق بحث أكاديميّ مهتمٌّ بصناعة المعاجم. هذا و لم يأت في مقدّمة المعجم بيانٌ للتّكلفة المادّيّة ولا ذكرٌ لمدّة الإنجاز.

– وأمّا نوع المعجم فهو لغويّ يضمّ ألفاظ العربيّة المعاصرة واستعمالاتها الحديثة، فهو من «أهمّ المعاجم اللّغويّة المعاصرة التّي تفتقدها المكتبة العربيّة، ملبّيًا حاجات النّاطقين بالعربيّة ويستقصي جميع الكلمات والدّلالات الحديثة والاستعمالات الحيّة...»[3].

---

[1] ينظر: معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ص07 (تصدير).

[2] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر،ص66 وما بعدها.

[3] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج1، ص07 (تصدير).

– وأمّا مستعملو المعجم هم النّاطقون بالعربيّة من باحثين وأكاديميّين وطلبة علم ممّن يبحثون في اللّغة العربيّة المعاصرة. وهذا وإن لم يأت صريحا في المقدّمة، ولكنّه مفهوم منها من خلال الوظيفة التّي جاء معجم اللّغة العربيّة المعاصرة ليسدّها ويؤدّيها. «ومن هنا كانت فكرة المؤلف– رحمه الله– إنشاء معجم للّغة العربيّة المعاصرة ليكون معجما عصريّا يقف على الكلمات المستعملة في العصر الحديث، والاستعمالات التّي لم تفقد الصّحّة اللّغويّة...»[1].

وكلّ هذا من جمع المفردات العربيّة المعاصرة والبحث فيها، وكذا احتواء ما فيها من ألفاظ محدثة ودخيلة، «ظلّ كلّ ذلك مطلبًا ملحًّا، كما ظلّ غيابه قصورا في صناعة المعجم الحديث»[2].

– وأمّا فريق العمل فجاء في ديباجة المعجم كالتّالي[3]:

– مدير المشروع: أد. أحمد مختار عمر.

– مساعد مدير المشروع للشّؤون البرمجيّة والحاسوبيّة: أ.د حسام الدّين محجوب.

– مسئول الإدارة والمتابعة أ. سعد عبد الحميد إبراهيم.

– المنسّق العام ومسئول المتابعة الحاسوبيّة: أ. سماح رضوان.

– رئيس فرقه الإشراف والتّنسيق والمدقّق العام: أ. أحمد محمد شعبان السّيد.

– أخصّائي الحسابات الآليّة ومسئول الإنترنت: أ. سحر علي تمّام.

– المترجم: أ. محمّد أحمد السّهلي.

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج1، ص09(المقدمة).

[2] نفسه، ص09 (المقدمة).

[3] نفسه، ص01.

الباحثون اللّغويّون والمحرّرون:

أ. صلاح عبد المعز العشيري. د. جمال عبد النّاصر عيد.

أ. سليمان إبراهيم محمد. د. سمير عبد الحميد موسى.

أ. صفوت علي صالح. أ. محمّد عبد الونيس.

أ. مصطفى يوسف عبد الحيّ أ. عبد الصّمد علي محروس.

أ. أسماء فرج إبراهيم. أ. ياسر حسين محمد.

أ. فاتن محمّد سعيد. أ. إيهاب مصطفى محمد.

أ. محمّد مصطفى الكشك. أ. محمّد جمعه معوض.

أ.أحمد شوقي عبد المهيمن.

مساعدو الباحثين والمحرّرين:

أ. محمد حسين عبد المقصود أ. ياسر رمضان عبد الله.

أ.كامل أنور سعيد أ.فايزة حلال رمضان.

أ. أشرف أحمد أحمد السّعدي أ.تامر سعد إبراهيم

أ. خيرة أبو الفتوح محمّد أ.ماهر محمّد صابر

أ. أميرة إبراهيم الدّسوقي أ.العنوى أحمد الصغير

أ. هشام عبد السّميع رمضان

مدخلو البيانات:

أ. نرمين عزمي محمود أ.ليلى محمود علي

أ.محمد سيّد محمد أ.إيناس عبد الكريم عبد السّلا

أ- حسام محمّد الجزار[1]

والذي يبدو أنّ فريق العمل الذي أنجز معجم اللّغة العربيّة المعاصرة بإشراف ومعيّة أحمد مختار عمر، لم يقتصر على اللّغويين والمعجميّين فحسب، بل كان منهم الإداريّ والمعلوماتيّ والحاسوبيّ والمختصّ في التّرجمة، والمحرّر وغيرهم، لأنّ العمل المعجميّ والإنجاز الجماعيّ يتطلّب جهوداً متنوّعة الاختصاصات، ولأنّ المعجم لم يعد يقتصر على اللّغويّ البسيط. يقول أحمد مختار عمر: «ولدقّة العمل في المعاجم، واعتباره مهارة وخبرة أكثر منه علماً وفكراً، فقد لاحظ أحد المشتغلين بصناعة المعجم لمدّة خمس وعشرين سنة أنّ بعض المتخصّصين في علم اللّغة، وحتّى في المعاجم ظهروا غير قادرين على تلبية الاحتياجات الآتيّة:

أ- تحليل الكلمات أو العبارات إلى أقسام أصغر، أو وحدات معجميّة.

ب- كتابة تعريف جيّد.

ت-اختيار المثال المناسب من المادّة المجموعة.

وتتنافس الدّول الغربيّة الآن في تأهيل أكبر عدد من المعجميّين، وإعطائهم الخبرة اللازمة»[2].

ومن جهة أخرى تعتبر الكفاءة البشريّة العلميّة المتخصّصة أو العامّة شرطا في أعضاء فريق العمل، لما يتطلبّه العمل المعجميّ من دقّة وتركيز وسعة في المعلومات. "«وكثيرُ من دور النّشر الكبرى تضع شروطا قاسيةً لاختيار محرّريها، ففي إعلان عن وظيفتين في معجم THE"

[1] معجم اللّغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ص01، 02، المقدّمة.

[2] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص74.

"dictionary of "American regional dictionary اشترط في المتقدّم حصوله على الدّكتوراه في دراسات العصر الوسيط مع تركيز على الدّراسات اللّغويّة الإنجليزيّة في العصرين القديم والوسيط ومع تفضيل من يجيد لغة أخرى وسيطة مثل اللاّتينيّة»[1].

المبحث الثّاني: ديباجة المعجم أهمّيتها، وظيفتها.

1/ تعريف المقدّمة:

تعتبر المقدّمة في فنّ التّأليف هي الإطلالة الصّغرى والنّظرة الأولى للقارئ على الكتاب الذي يقرؤه، نظراً لما تكتسبه من أهميّة منهجيّة وعلميّة، حيث يضع المؤلّف في مقدّمته أهدافه وغرضه من هذا التأليف، وكذا شرطه وبعض المعلومات والمفاتيح التّي ترشد القارئ إلى فكّ مضامين الكتاب من أفكار وتصوّرات وغيرها.

يقول التّهانوي: «اعلم أنّه قد اشتهر بينهم أنّ مقدّمة العلم ما يتوقّف عليه الشّروع في ذلك العلم، والشّروع في العلم لا يتوقّف على ماهو جزء منه، وإلاّ لدار (حصل الدّور المعروف في المنطق) بل على ما يكون خارجاً عنه، ثمّ الضّروريّ في الشّروع الذي هو فعل اختياريّ توقّفه على تصوّر العلم بوجه ما...»[2].

وفي سياق آخر يفرّق التّهانوي بين "مقدّمة العلم" و"مقدّمة الباب أو الفصل"، وإن كان هذا التّفريق منطقيّا، فالمقدّمة التّي هي مرادنا والتّي يضعها المعجميّ في معجمه هي: «التّي يرسم فيها المؤلّف خطوط مذهبه المعجميّ، وعمله الصّناعي في المعجم، إمّا وصفاً أو توجيهاً أو تنظيراً سواء بالتّطويل والإسهاب أو بالاختصار والإيجاز»[3].

---

[1] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص73 (الهامش رقم 04).

[2] موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمّد علي التّهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت لبنان، 1996م، ج2 ص1630.

[3] النّموذج المعجميّ عند عبد الغنيّ أبو العزم قضايا التّصور ومنهج البناء من خلال المقدّمات، الغنيّ والمعجم المدرسي والغنيّ الزّاهر نماذج، عبد الواحد الدّكيكي، مقال منشور بمجلّة الدّراسات المعجميّة ، تصدر عن الجمعيّة المغربيّة للدّراسات المعجميّة ، العدد11، ربيع الأوّل 1436ه/يناير 2015، ص274، 275.

فالمقدّمة دليلٌ منهجيّ ناطقٌ يهتدي به المستعمل أثناء مطالعته للمعجم وبحثه عن المادّة اللّغويّة، حتّى لا يتيه في عالم الألفاظ التّي هي قوائم تنبضُ بالحياة.

2/مكوّنات ديباجة معجم اللّغة العربيّة المعاصرة:

2.1 استهلال معجميّ:

لقد ابتدأ معجم اللّغة العربيّة المعاصرة بتصدير بَيَّنَ فيه المقَدِّمُ أنّ المعجم خرج إلى الوجود بعد وفاة صاحبه، الذي كان يهدف إلى إنشاء معجم للّغة العربيّة المعاصرة، كما ذكر التّصدير المعجميّ قيمة هذا المعجم الذي نهج نهجاً معاصراً في مادته ومنهجيّته وألفاظه، وكذا تجسيده فكرة العمل الجماعي الذي صار أساس المعجميّة الحديثة، فلم تبق الصّناعة المعجميّة رهينة الأفراد، بل باتت وظيفة المؤسّسات العلميّة والثّقافيّة والجامعيّة، أو الفِرَق الأكاديميّة المتخصّصّة التّي تجمع مختلِف الكفاءات العلميّة والكوادر البشريّة المختلفة.

2.2 مقدّمة صغيرة:

أمّا المقدّمة الصّغيرة فقد استُهلَّت ببيان القصور المعجميّ الذي يعانيه المعجم العربيّ. والتّقدّم الملموس في الصّناعة المعجميّة الأوروبيّة، وكذا التقدّم الحاصل في المجال اللّغويّ من تجديد للمفردات ودخول أخرى حديثة، ثمّ عدم تقييد وتدوين هذه الأخيرة فكان لزاماً على أبناء العربيّة القيام بواجب مسايرة التقدّم العلمي والتّكنولوجي المعاصر، وذلك بإنشاء معجم لغوي يجمع اللّغة العربيّة المعاصرة، وإن دوّنتها بعض المعاجم إلاّ أنّها لم تتخلّص من بعض مظاهر القصور المتمثلّة فيما يلي:

«الخلط بين المهجور والمستعمل، وغياب الكثير من المستحدث.

- الاعتماد على بعضها البعض، دون تمحيص أو تدقيق.
- القصور في تناول المعلومات الصّرفيّة والدّلاليّة لمداخلها.

– عدم إثبات معظم المصاحبات اللّفظيّة التّي يكثر استخدامها، وكذلك التّعبيرات السّياقيّة التّي اكتسبت معان جديدة زائدة على معاني مفرداتها»[1].

لقد بيّنت المقدمّة الصّغيرة للمعجم الخطوط العريضة للمنهج المتّبع الذي سيشرح كيفيّة تناول المادة المعجميّة، وطريقة عرضها ونوع المعلومات المقدَّمة من صرف ونحو ودلالة، وكذا الاهتمام بالمصطلحات التّي بلغت عشرة آلاف مصطلح، كما أظهرت أنّ منهج المعجم في جمع مادّته منهج متميّز، بحيث استعمل تقنيّة حاسوبيّة متقدّمة اعتمدت على إجراء مسح لغويّ مكثّف للمادّة المسموعة والمكتوبة للّغة العربيّة المعاصرة، التّي يقوم أساسُ الاختيارُ فيها على المعاصرة والشّيوع، فبلغت استعمالاتها اللّغويّة الجديدة مائة مليون كلمة ومثال[2].

ولقد أشارت المقدّمة على أنّ المؤلّف كان حريصاً على الوصول بتاريخ المادّة المسحيّة إلى يوم الانتهاء من إعداد المعجم، ممّا يقتضي عدم إهمال أي لفظ جديد وارد، وهذا ما يجنّب المعجم من التّخلّف والتأّخّر في رصده للكلمات المحدثة، كما تشير إلى أنّ للمعجم نسخة إلكترونيّة تتميّز بالإمكانات الهائلة في استدعاء المعلومة المطلوبة بسرعة، وأنّه مزوّد بأنظمة بحث متطوّرة تبحث في كافّة أجزاء المعجم[3].

3/ المنهجُ العامُّ للمعجم جمعاً ووضعاً:

أ/ بيان مصادر المادّة المعجميّة:

كان العمل المعجمّي في بداياته يعتمد في جمع المادّة على طرق تقليديّة، كمشافهة الأعراب الفصحاء، وذلك بالرّحلة إليهم والأخذ عنهم، أو عن طريق الإحصاء الرّياضيّ على نحو ما فعل "الخليل بن أحمد" في معجمه "العين"، لكنّ الأمر بعد ذلك تحوّل إلى تقليد معجميّ

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج1، ص10 (مقدّمة).

[2] ينظر: نفسه، مج1، ص11، 12 (مقدّمة).

[3] ينظر: نفسه، مج1، ص11، 12 (مقدمة).

تمثّل في ظاهرة نقل اللاّحق عن السّابق خصوصاً بعد تحديد حدود الفصاحة الزّمانيّة والمكانيّة. وهذا ما جعل المعجم العربيّ يعزِف عن المادّة الحيّة المستعملة المعاصرة بعد ترسّخ التّقليد السّابق.

لكن بعد التقدّم العلميّ السّريع في العصر المعاصر، وظهور الماسحات البصريّة والحواسيب أصبح في وُسْعِ المعجم التّعامل مع ملايين الكلمات والاقتباسات والاستعمالات اللّغويّة الحيّة، فلم يعد هناك عذرٌ في استمرار التّقاليد المعجميّة القديمة خصوصاً فيما يخصُّ طريقة جمع المادّة اللّغوية[1].

لقد بيّنت الدّيباجة أنّ معجم اللّغة العربيّة المعاصرة اعتمد مادّة مسحيّة تمثّلت مصادرها فيما يلي:

-الصّحف والمجلاّت العربيّة الواسعة الانتشار خلال السّنوات العشرين الأخيرة مثل جريدة الأهرام المصريّة، والشّرق الأوسط السّعودية والحياة اللّبنانيّة...

-المادّة المسموعة التي تُقَدَّم بالفصحى مثل: نشرات الأخبار، ومواجز الأنباء، والتّعليق على الأخبار، وأقوال الصّحف، والأحاديث الدّينيّة. فأجهزة الإعلام تتميّز بإيقاعها السّريع واستجابتها الفوريّة لاحتياجات الجماهير التّعبيريّة، وهي بهذا تسبق مجامع اللّغة وتقود عمليّة الإبداع وصنع اللّغة.

- قصص الأطفال والنّاشئة.

-كتابات كبار الأدباء والكتاب وأصحاب الفكر، من فلاسفة وعلماء النّفس ورجال ومتأدبين ومؤرّخين ورجال قانون وغيرهم.

-المادّة التّراثيّة المألوفة بحكم تردّدها في لغة العصر الحديث مثل القرآن الكريم والأحاديث القدسيّة والنّبويّة، والحكم والأمثال وغيرها.

-أعمال مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة ويدخل فيها:

-عيّنة منتقاة من مصطلحات العلوم والفنون.

[1] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص75، 76.

-مسح لقرارات المجمع من ألفاظ وعبارات وأساليب وأصول.

-مادة رافدة لعمليّة المسح اللّغوي مثل كتب التّعبيرات السّياقيّة، وكتب التّصحيح اللّغوي،وكتب الرّصيد الوظيفيّ والمعاجم المسحيّة، ولم تتخلّف هذه المادّة عن رصد كافّة مجالات المعرفة المختلفة من سياسة واقتصاد وأدب وفكر وفنّ ودين وحضارة ورياضة[1].

لقد اقتفى معجم اللّغة العربيّة المعاصرة في جمع مادّته المعجميّة منهجاً تزامنيّا وصفيّا آنيّا حيث لم يقتصر على النّقل من القديم وتكرار العبارات والألفاظ التي وردت عنه المعاجم السّابقة، وهذا هو شأن المعاجم التّزامنيّة التّي لا تخرج في مصادر مادّتها المعجميّة عن ثلاثة: «المصادر الأوّليّة أو الأساسيّة تشمل جميع المادّة الحيّة من نصوص واقعيّة.

- المصادر الثّانويّة وتشمل المعاجم السّابقة.

- المصادر الرّافدة، وتشمل مجموعة من المراجع اللاّزمة للتّوثيق وتحديد العبارات المسكوكة والمصطلحات السّياقيّة واستكمال الثّغرات»[2].

فمن المصادر التّي اعتمد عليها معجم اللّغة العربيّة المعاصرة نجد:

- مصادر التّحرير، وجاءت في 171 مصدراً، تنوّعت بين كتب اللّغة والمعاجم والقواميس (العامّة والخاصّة) و(واللّغويّة والاصطلاحيّة) و"كتب النّحوّ"، و"كتب الغريبين" (غريب الحديث وغريب القرآن). و"أعمال المجامع اللّغوية العربيّة".

- ومن المعاجم اللّغويّة العامّة القديمة مثل "لسان العرب" لابن منظور الإفريقي و"أساس البلاغة" للزّمخشري، ومن الحديثة: "محيط المحيط" للبستاني، و"رائد الطّلاّب" لجبران مسعود.

- ومن معاجم المصطلحات "قاموس التّغذية" و"علوم الأغذية" ل: "آرنولود بندر"، و"معجم أسماء النّبات" لأحمد عيسى بك.

[1] ينظر: معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج1، ص10،11.

[2] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص76، 77.

- ومن كتب النّحو: "شرح الرّضّي على كافية ابن الحاجب" للأستراباذي مع "شرح الشّافية" له[1].

ب–مصادر المادّة المسحيّة:

تميّز معجم أحمد مختار عمر بعمل منهجيّ متميّز، مسحت من خلاله المصادر التّاليّة:

1/ مواقع الإنترنت: وهي 54 موقعًا إلكترونيّا تنوعت بين مواقع المجلاّت الإلكترونيّة (مجلة الإنترنت العربي، جريدة بابل العراق) ومواقع إخباريّة (أخبار النجوم، أخبار الحوادث، أخبار الرياضة) والمواقع الإلكترونيّة الإعلاميّة (السّي آن آن باللّغة العربيّة، البي بي سي بالعربيّة، وكالة فرنسيّة)، وحتّ المواقع الإلكترونيّة الخاصّة بالأطفال وأخبارهم (مجلّة الأطفال، موقع الأطفال، ركن الأطفال).

2/ الجرائد والمجلاّت:

- مجلّة سطور، مقالات سناء البيسي بمجلّة نصف الدّنيا، جذاذات صحفيّة متنوّعة.

3/ مصادر أخرى: أسطوانات مدمجّة، مقالات هيكل، معاجم عربيّة.

- كتب عربيّة.

- كتب أجنبية: وجاءت في أربعة معاجم، نذكر منها:

Collins cobuild (York English dictionary) the University of biringhan- Collins cobuild York Press, librarie du libau publishess, first published 1987[2].

ت/ بيان المداخل المعجميّة وأنواعها:

إنّ المداخل في الصّناعة المعجميّة هو عنصر أساسي من عناصر المعجم: "إذ يمثّل العمود الفقري لأيّ عمل يهدف في النّهاية إلى صناعة المعجم، ويتمثّل هذا العمود في الوحدة اللّغوية

[1] ينظر: معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج1/ص33 وما بعدها.

[2] ينظر: نفسه، مج1/ص44 وما بعدها.

التّي ستوضع تحتها بقيّة الوحدات اللّغويّة الأخرى أو المشتقّات، وهو يتكوّن غالبا من الحروف التي تكوّن البنية الأساسية الثابتة للكلمات والمشتقات... وهو عند المعاصرين يطلق عليه "اللّكسيم"[1].

– **نوع المداخل**: لقد جاءت المداخل في معجم "اللّغة العربية المعاصرة" على خمسة أنواع[2]:

أوّلها: الفعل، ولا ينّص على ذكر النّوع أمامه، ويكتفي بأنّ المعلومات الصّرفيّة الخاصّة به تكشف عنه كالفعل المضارع الذي يلي المدخل الفعلي مباشرة.

ثانيها: الاسم المفرد.(مفرد).

ثالثها: الاسم المثنّى، (مثنّى).

رابعها: الاسم الجمع، (جمع).

خامسها: الكلمات الوظيفيّة: وهي كلمات اكتسبت دلالة جديدة بعيدة عن الدّلالة اللّغويّة لألفاظها (حروف الهجاء، جميع حروف الجرّ، الأسماء الموصولة. أسماء الإشارة، أدوات الشّرط...).

– **المعلومات المقدَّمة عن المدخل:**

– **المعلومات الصّرفيّة:**

وهي من المعلومات المطلوبة والتّي جاءت متوفّرة في معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ولهذا نجد المعاجم الحديثة تحرص على بيان المصطلحات الصّرفيّة والنّحويّة، بالقدر الذي يحتاجه مستعمل المعجم غير المتخصّص. ومن المعلومات الضّروريّة الواجب بيانها:

[1] المداخل في المعاجم العربيّة الحديثة، المعجم العربي الأساسي للمنظّمة العربيّة للتّربيّة والثّقافة والعلوم أنموذجاً، سليمة هالة ، ماجستير، إشراف: أ. عبد المجيد عيساني، كليّة الآداب، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012م/2013م، ص57.

[2] ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ص13.

- بيان التّنوّعات الشّكليّة للكلمة، وكذا ذكر الجمع أو جمع الجمع، وذكر الجنس (مؤنّث، ذكر). وكذا بيان نوع الفعل (لازم، متعدّ).

ومن هذا أيضاً ذكر المعلومات التّي قد تُشْكِلُ أو تخرج عن القياس العادي، وهو ما يسمىّ بالفجوات المعجميّة، مثل الأفعال التّي تلازم صيغة المبنى للمجهول وعدم وجود المعلوم منها- وقد يقدّم لهذه المعلومات بمقدمّة صرفيّة أو نحويّة تبيّن كلّ هذا[1].

ولقد توزّعت المعلومات الصّرفيّة في معجم اللّغة العربيّة المعاصرة بين الأسماء والأفعال، وخلت منها الكلمات الوظيفيّة.

فبالنّسبة للأفعال تشتمل المعلومات الصّرفيّة على إثبات المضارع والأمر في حالة مخالفته القياس أو عند صعوبة الاهتداء عليه، وكذا إثبات المصادر سواء كانت قياسيّة أو غير قياسيّة، وكذا الفاعل سواءٌ كذاك كان قياسياً أو غير قياسي. ونفس الأمر بالنّسبة لاسم المفعول إذا كان فعله متعدّيا بنفسه أو بحرف جرّ. وكذا بالنّسبة لمفكوك المضّعف الثلاثي لبيان بابه الصّرفي، بضبط عينه... أمّا المعلومات الصّرفيّة للأسماء فهي الجمع وجمع اللّفظ المؤنّث إذا لم يكن قياسيا، ثمّ في حالة كون المدخل مؤنّثاً يجب بيان المذكّر منه، ثمّ المفرد إذا كان المدخل مثنّى أو جمعاً[2].

-المعلومات الدّلاليّة:

وهذه من المعلومات التّي بيّنتها ديباجة المعجم، وهي تشمل الأفعال والأسماء والكلمات الوظيفيّة، وتأتي هذه المعلومات إذا كان المدخل في مثال. فتعطى معانيه اللّغويّة والصّرفية والاصطلاحيّة. كما تكون عند الأمثلة الإضافيّة، أو عند التّعليق على الأمثلة الإضافيّة. وعند التّعبيرات السّياقيّة، وعند التّعليق على التّعبيرات السّياقيّة، وكلّ هذا يتبعه حرص المعجم على أن

[1] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص153 وما بعدها.

[2] ينظر: معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر، مج1/ص14.

يكون "المدخل في مثال" أو "الأمثلة الإضافية" أو "التّعبيرات السّياقيّة" أو "المتصاحبات اللّفظيّة" نابعاً من لغة حيّة مستعملة حديثة لا قديمة بالية مهجورة[1].

– بيان معايير اختيار المداخل وترتيبها:

– بيان معايير الاختيار:

–أن تكون الكلمات حيّة مستعملة متداولة يستعملها المثّقفون النّاطقون للّغة في العصر الحديث في مخاطباتهم، ناتجة وخارجة من لغة العصر الحديث، أو كلماتٍ مستحدثةً عصريةً مثل الكلمات (مصداقيّة، علمانيّة، تعريم العملة) أو كلمات حضارة أو كلمة علوم وفنون حديثة التّي شاعت واستعملت. وإذا كانت الكلمة عربيّة قديمة موروثة يكفي أن يقبلها نظام العربيّة كجميع كلمات القرآن الكريم والحديث النّبويّ الشّريف، أو كلمات معرّبة أو دخيلة لكن أقرّتها المجامع اللّغويّة، أو ارتضاها أهل الاختصاص أو الباحثون.

– التوّسع في إثبات المداخل المتعلّقة بالنّبات لاختلاف معيار الاستعمال والتّسمية في الأقطار العربيّة.

– خضع اختيار المداخل للجمع اليدوي والمسح الآلي لآلاف النّصوص الحيّة لاستخراج عامل الشّيوع والاستعمال، وإقحام موادّ العربيّة المعاصرة وكلماتها[2].

ومن الشّروط الخاصّة بوضع المدخل:

– إذا كان المدخل فعلا فيلتزم فيه بصيغة الماضي.

– الأصل في وضع المدخل الاسمي الإفراد، إلاّ إذا كان:

– الجمع شائعا أكثر من الفرد (أساطين، مفرده أسطون).

– الصّعوبة في ربطه بالمفرد (أشلاء، جمع شلو).

– إذا لم يكن له مفرد من لفظه مثل (كواليس).

[1] ينظر: معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج1/ص14.

[2] ينظر: نفسه، مج1/ص14، 15.

- إذا استخدم استخدام الأعلام.

وقد غلب على المداخل المصنّفة جمعاً اسم الجمع لاعتبار الدّلالة، كمداخل النّباتات والحيوانات.

-لا يفرد للمثنّى مدخل مستقل إلاّ لضرورة كعدم وجود المفرد أو حدوث تغيّر بنائي في الكلم، أو لا وجود لمفرد من لفظه.

-تثبت جميع الحروف في المدخل الفعليّ والتّي يتعدّى بها الفعل إلى المفعول الأوّل.

-إذا كان المدخل فعليا والفعل متعدّ بأكثر من حرف جرّ يرتّب ترتيباً ألفبائيّا "ضرب إلى/ ضرب ب/ ضرب على/ ضرب عن/ ضرب في."

-إذا اختلفت معاني الفعل لتعدّد الأبواب وضع كلّ باب في مدخل مستقل أمّا إذا تحدّث المعاني مع تعدّد الأبواب أدمجت في مدخل واجد.

-بالنّسبة للمدخل الاسمي: إذا تعدّد ضبط الاسم والمعنى واحد. أدمجت معاً مع مراعاة التّرتيب ولا تذكر المداخل المتعدّدة الضبط إلاّ بقيد كثرة الاستعمال.

- يعتبر الفعل المبني للمجهول مدخلاً مستقلاً بشرط ملازمة الشّيوع على هذا النّحو مثل: (جُنّ)، (حُمَّ).
- إفراد مداخل مستقلّة لمصادر الثّلاثي والصّفات المشبّهة لعدم قياسيتها .
- إفراد مداخل مستقلّة للمشتقّات القياسيّة، وكذا في حالة اكتسابها دلالة جديدة كالمصطلحات (تفرقة) مثل (التّفرقة العنصريّة) لدلالتها الجديدة.
- إذا اختلفت المعلومات الصّرفيّة للمداخل الفعليّة أو الاسميّة يكرّر المدخل مرّة أخرى مع فصل المعلومات المختلفة مثل "يمين1"، "يمين2"، "يمين3".
- يلتزم بالتّنكير في المدخل الاسمي، وإذا كان المدخل ملازماً للتّعرّيف أو مشهوراً به أثبت منكّراً، ثم كتب مرّة أخرى معرّفا "بأل" في "المدخل في مثال".

- الأخذ بقرارات المجمع في التّصحيح اللّغوي وإثبات الكلمات والاستعمالات المجازة في مداخل[1].

-المداخل في أمثلة:

تأتي المداخل في المعجم مفردة ومركّبة وفي أمثلة، وقد بيّنت ديباجة المعجم أنّه لم يهمل المداخل التّي تكون في أمثلة أو ما يسمّى "بالمدخل في مثال" أو هو نصّ المعاجم على قيد معيّن لا يستخدم المدخل بالمعنى المحدّد إلاّ من خلاله، مثل تقييد بعض الأسماء بشيء معيّن مثل "يوم التّغابن"[2].

وقد وضع المعجم بعض القواعد الخاصّة "بالمدخل في مثال":

- ذكر التّراكيب التّراثيّة ذات مدلول قرآني مثل: "تابوت العهد".
- بالنّسبة "للمدخل في مثال" المبدوء بالفعل في حالة التعدّي واللّزوم يكتب مع نفس المعنى. كالمثال: "دأب فلان الشّيء". "دأب فلان على الشّيء". تجنّبا للتّكرار.
- وضع فهرس للمدخل في مثال تسهيلاً على الباحث.
- وضع أبرز كلمة في "المدخل في مثال" المبدوء بالاسم، وفي حالة تعدّد الكلمات البارزة في "المدخل في مثال" الاسمي يلجأ إلى التّكرار[3].

بيان ترتيب المداخل:

أبانت ديباجة المعجم عن طريقة التّرتيب التّي اعتمدها المعجم، حيث بعد اختيار المداخل يُلجأ إلى التّرتيب الألفبائيّ أو الصّوتي أو الموضوعاتيّ. على أنّ المعاجم الحديثة لا تخرج في أغلبها عن التّرتيب الألفبائيّ، والذي سار على نهجه معجم اللّغة العربيّة المعاصرة في ترتيبه

[1] ينظر: معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر، مج1/ص15 وما بعدها.
[2] ينظر: نفسه، مج1/ص 17.
[3] ينظر: نفسه ، مج1/ص 17.

الخارجيّ للمواد والجذور. ولقد أفادتنا ديباجة معجم أحمد مختار عمر كذلك عن طريقة التّرتيب الدّاخليّ الذي اعتمدها، فممّا جاء فيها مختصراً:

- ترتّب في الجذر مداخل الأفعال ثمّ الأسماء ثمّ الكلمات الوظيفيّة وجاء ترتيب المداخل الفعليّة وفق القواعد الآتية:
- الثّلاثي المجرّد (فَعل، فَعُل، فَعِلَ)
- الثّلاثي المزيد.
- الرّباعي المجرّد.
- الرّباعي المزيد.

وأمّا ترتيب المداخل الاسميّة والكلمات الوظيفيّة فقد رتّبت هي كذلك ترتيب ألفبائيّا كما اعتبر الحرف المشدّد بحرفين. وأمّا الحركات فترتّب كالتّالي: سكون، فتحة، ضمّة، كسرة مع ترتيب الحركات بالنّسبّة للكلمات المتشابهة في الحروف، أمّا المدخل في مثال "للأفعال فيبدأ بالفعل اللاّزم فالمتعدّي، فالتّعدّي بحرف مع ترتيب حروف الجرّ ألفبائيّا: إلى، عن، من، وأمّا المدخل في مثال "للأسماء فالبدء بالنّكرة، فالمعرّف "بأل". فالمعرّف بالإضافة[1].

ث/ بيان طرق الشّرح والتّعريف:

تمتاز المعاجم اللّغويّة الحديثة العربيّة والأجنبيّة بكثرة طرق الشّرح والتّعريف؛ لما يمثّله المعنى من نقطة توتّر داخل المعجم اللّغوي، فالكلمات والألفاظ محدودة ومعانيها متنوّعة كثيرة لا متناهية

ولهذا تكاد تتّفق المعاجم العربيّة الحديثة في هذا التّنويع لطرق شرح المعنى، وكيفيّات تعريف المداخل المعجميّة. وديباجة معجم اللّغة العربيّة المعاصرة بيّنت بعض طرق الشّرح التّي اعتمدها المعجم منها:

[1] ينظر: معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر، مج1/ص 23، 24.

أ/ الشّرح بالمرادف، ب/ الشّرح بالضّدّ، ج/ الشّرح بالتّعريف: وروعي فيه أن يكون شرحا شافيا كافيا، ويُتَجَنَّب قدر الإمكان ذكر كلمة من كلمات المدخل في التّعريف حتّى لا يقع في الدّور.

د/ الشّرح بالتّعريف الظّاهري: أو التّمثيل الواقعي؛ وهو الاعتماد على المثال الخارجيّ الذي يجعل المعنى مرتبطا بالذّهن مباشرة.

كما حرص المعجم على وضع قواعد منهجيّة خاصّة بلغة الشّرح أو يعرف باللّغة الواصفة ممّا يجعلها أكثر فهما وبعداً عن التّعقيد المنطقي، منها:

-البعد عن لغة التّخصّص والمصطلحات، واستعمال الرّصيد اللّغويّ العام للمثقّف العادي.

- تحرّي الدّقّة، وذلك بجمع المعاني المتقاربة وتمييز المعاني المتباعدة.
- تجنّب الدّور الذي ينتج عنه عدم الجديد في التّعريف كقولهم البياض لون الأبيض.
- البعد عن التّسلسل، وذلك نتيجة الإحالات المتتالية المتسلسلة.
- البعد عن الغرابة واجتناب العموم.
- إذا كان المعنى مصطلحاً أحيل إلى نوع العلم الذي ينتمي إليه[1].

ولقد ذكرت ديباجة المعجم كيفيّة ترتيب المعاني في حالة اجتماعها للمدخل الواحد، فكانت أسسها كالتّالي:

- البَدء بالمعنى الأعمّ قبل المعنى الأخصّ.
- البَدء بالأشهر في الاستخدام والاستعمال الذي كشفت عنه المادّة المسحيّة التي تمّ جمعها من آلاف النّصوص والكتابات حيث وصلت إلى "مائة مليون" كلمة ومثال ذلك بحساب مقدّمات التّكرار التّي يرصدها الحاسوب.
- تقديم المعاني اللّغويّة على المعاني المصطلحيّة لأنّ الأصل هو الاستعمال اللّغوي، ثمّ النّقل إلى المعنى الاصطلاحي[2].

[1] ينظر: معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر، مج1/ص21.

[2] نفسه، مج1/ص24.

وإذا كانت وظيفة التّعريف هي بيان المعنى فإنّ معجم اللّغة العربية المعاصرة أولى اهتمامًا خاصّاً للمعاني التّي هي واسعة فضفاضة، فاللّغة محدود والمعنى منطلق لامتناهي، فتجنّبا لهذا أشار لمعجم إلى ضوابط تتعلّق بالتّعامل مع المعنى منها:

- تجنّب المعلومات الموسوعيّة والتّاريخية الطّويلة، لأنّها ليست من اختصاص المعجم، وإنّما هي من اختصاص الموسوعات.
- ما جاء توسّعا في المعاني فإنّه مخصوص بالكلمات الوظيفيّة، والمصطلحات.
- مراعاة الشّمول وتوحيد التّناول والشّرح بالنّسبة للنّظائر والكلمات ذات الدّائرة المحدودة المغلقة غير المتنوّعّة كأسماء الشّهور وغيرها.
- ذكر المعاني الشّائعة وتجنّب غير الشّائع اقتداءً بطريقة التّعامل مع الألفاظ حيث تقتصر على ذكر الشّائع الحيّ[1]

ج/ الشّواهد والأمثلة:

تلعب الشّواهد والأمثلة دوراً هامّاً وفعّالا في بيان المعنى وتوضيحه وهي تنوّع السيّاقات اللّغوية أيضاً، ويتألّف الشّاهد «عادة من جملة مقتبسة من مختار النّثر أو الشّعر لتوضيح معنى اللّفظ واستعماله، أو لدعم الرّأي أو القاعدة أو نحوهما، ويختار المعجميّ شواهده عادة من مؤلّفات مشهورة معروفة، أمّا إذا تولّى هو نفسه كتابة جمل لتوضيح معاني الألفاظ واستعمالاتها، فلا تعدّ الجمل (شواهد) بل (أمثلة توضيحيّة، والفرق الرّئيسي بين (الشّواهد) والأمثلة التّوضيحيّة هو أنّ الشّواهد هي التّي يستخلص منها تعريف لفظ المدخل واستعماله، أمّا (الأمثلة التّوضيحيّة) فهي تصاغ في ضوء التّعريف والاستعمال اللّذين يضعهما المعجمّي للّفظ»[2].

[1] ينظر: معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر، مج1/ص24.

[2] صناعة المعجم التّاريخي للّغة العربيّة، علي القاسمي، ص406، 407.

ولقد ذكرت ديباجة معجم اللّغة العربيّة المعاصرة قواعد تدّل على كيفيّة التّعامل مع الأمثلة التّوضيحيّة منها:

- تغطيتها لكافّة السّياقات المختلفة التّي تقع فيها الكلمة ممّا يؤدّي إلى الكثرة والتنوّع.
- تقديم المثال القرآني لفصاحته، وكذا تقديم الأمثلة الشّائعة .
- تجنّب الأمثلة المستهجنة أو المتكلّفة، وإيراد الأمثلة الأخلاقيّة الرّاقية.
- الحرص على إيراد الأمثلة الحيّة المستعملة أو محاولة عصرنتها وتحديثها، مثل: (ترجّل عن السّيارة) بدلاً من (ترجّل عن الدّابة).
- بيان المثال بشرحه، أو التعّليق عليه أو بيان مضربه.
- عدم التّفريق بين الآثار الدّينيّة، فالحديث يشمل أقوال "النبّي صلى الله عليه وسلم" والصّحابة والتّابعين.
- الاقتصاد في الاستشهاد بالشّعّر، ومراعاة الوضوح والأصالة، والاقتصار على موضع الشّاهد[1].

كما لم تنس ديباجة المعجم بيان كيفيّة التّعامل مع التّعبيرات السّياقيّة والمصاحبات اللّفظيّة والتّراكيب لما لها من أهمّية، فالمعجم لا يكتفي بوضع الألفاظ المفردة وشرحها، بل هناك تعابير تأتي متصاحبة وسياقات ومصطلحات مركبة، «ونحن نعلم أنّ مهمّة المعجم لم تعد مقتصرة على تقديم معنى الكلمة المفردة للقارئ بل أصبحت مهمّته اليوم مساعدة القارئ على استيعاب النّصّ المقروء أو المسموع والتّعبير الصّحيح بتلك اللّغة، وهذا يتطلّب من المعجم تقديم جميع العناصر المكوّنة للمعنى الدّلالي الذي يتألّف من (أ) (المعنى الوظيفي)... (ب) المعنى

[1] ينظر: معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج1/ص20.

المعجمي...، (ج) (المقام)»[1]. ومن هنا وضع معجم اللّغة العربيّة المعاصرة بعض القواعد في التّعامل مع هذه التّعابير:

- اعتماد جانب استخدامها في العصر الحديث، أو قابلية الاستخدام لسهولتها ويسرها، أو قربها من التّعابير المستخدمة، أو أنّها وجدت معبّرة عن مواقف موجودة بالفعل.
- التّصدير بأبرز كلمة في السّياق. وتكرار وضع السّياق في حالة وجود أكثر من كلمة بارزة، مع توحيد التّعليق في الموضعين معاً.
- التّعليق على السّياقيات التّي لا تفهم مجزّأة مثل: السّوق السّوداء، بيضة الدّيك[2].

ح/ بيان الرّموز والاختصارات والألوان والإحصائيّات:

من الأمور المهمّة التّي حرصت على بيانها ديباجة المعجم الرّموز والاختصارات، التّي أصبحت سمة بارزة مهمّة في مقدّمة المعجم الحديث، لهذا ينبغي في العمل المعجميّ النّاجح أن تفرد لها قوائم تسهّل عملية الرّجوع إليها والاستفادة منها ربحاً للوقت، وتسهيلاً لعمليّة البحث. وقد وضعت هذه القوائم في مكان بارز في مقدّمة المعجم، ويصعب ذكرها كلّها، وإنّما نقتصر على أهمّ ما أوردته الدّيباجة.

- اختصارات العلوم والاصطلاحات:

فقد رمزت لكلّ علم من علوم اللّغة أو مجال من مجالات الأفكار وميادين المعرفة الإنسانيّة المتنوّعة العامّة أو الخاصّة برمز خاصّ يعرَف به.وعادة ما يكون الحرف الأوّل والثّاني من مسمّى العلم أو المصطلح: كأن يرمز مثلا: (البلاغة) (بغ)، الجبر والإحصاء (جب)، الطّبّ

[1] المعجميّة العربيّة بين النّظرية والتّطبيق، علي القاسمي، ص89، 90.

[2] ينظر: معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ج1/ص19.

(طب)، الجغرافيا (جغ) الحيوان (حن)، الفلسفة والتّصوّف (سف)... إلى غير ذلك من الاختصارات والرّموز التّي بيّنتها ديباجة المعجم.

– اختصارات العلوم الصّرفيّة:

وهذه نجدها عند المعلومات المقدّمة عند كلّ مدخل فعلي ومشتقاته. وأفردت المعلومات الصّرفيّة عن غيرها من المعلومات لتعدّد فروع علم الصّرف عن غيره من العلوم اللّغويّة، ولتعلّقها المباشر بالكلمة.

فنجد مثلا: ج(الجمع)، جج (جمع الجمع)، ج مؤ (جمع المؤنّث)، مؤ(المؤنث) مث(المثنّى)، مذ (المذكّر) مفر(مفرد).

– الرّموز الكتابيّة: وهي التّي تدلّ على نوعية النّص المستخدم كالنّصّ القرآني، أو القراءة القرآنيّة[1].

الرّمز	ما يدلّ عليه
﴿ ﴾	للنّصّ القرآني
﴿ ﴾	للقراءة القرآنيّة
( )	للإحالات، والكلمات أو الجمل الشّارحة
[ ]	للأحاديث النّبويّة الشّريفة، أو الأمثال
[ق]	بعد القراءات القرآنيّة
" "	للأمثلة الإضافيّة
♦	تسبق التّعبيرات السّياقيّة

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج1، ص30.

•	تسبق كلّ مدخل في مثال
–	بين كلّ مثال إضافي وآخر، وبين كلّ تعبير سياقي وبين الجذر والمدخل في الإحالة
**	نجمتان، يوضع بينهما شطر الشّعر
...	ثلاث نقاط أفقيّة، توضع ين شطري البيت الشّعري
..	نقطتان، للدّلالة على الاختصار أو الحذف

الألوان:[1]

اللّون	**ما يدلّ عليه**
الأحمر	رموز المصطلحات
	رموز المعلومات الصّرفيّة
	أرقام المعاني
الأزرق	المعلومات الصّرفيّة
الأسود	خلاف ما سبق

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج1، ص30.

دلالات العلاقة الصّرفيّة في المعجم[1]:

م	النّوع
1	**اسم آلة:** اسم يدلّ على الأداة التّي يُعمل بها ،ويأتي على عدّة أوزان،أشهرها في المعجم:فَعَّال،مثل:بَرَّاد وكَشَّاف، وفَعَّالة، مثل: ثلاَّجة وفتَّاحة، ومِفْعَلَة، مثل: مِنْفَضَة ومِبْشَرَة، وَمِفْعَلْ، مثل: مِدْفَع ومِمَصْ، وفَاعِلَة، مثل: جَارِفَة وسَاقِيَةُ، وفَاعُول، مثل: جَارُوف وطَحُون، وفَاعُولة ، مثل: طَاحُونَة، وَمِفعَال، مثل: منشَارٌ ومِنْظَار.
2	**اسم تفضيل:** لفظ مشتقّ للدّلالة على اشتراك اثنين في صفة،وزيادة أحدهما على الأخر ويأتي للمذكّر على وزن أفعل وللمؤنّث على وزن فُعلَى، مثل: أعدل، للمذّكَّر، وسَوأَى، للمؤنّث.
3	**اسم زمان:**اسم مشتقّ للدّلالة على زمن حدوث الفعل، ويأتي على عدّة أوزان، أشهرها: مَفْعِل، مثل: مَوْسِم،ومَفْعَل، مثل: مَشْتَى ومقْتَل، وهما من الثّلاثي المجرّد،ويُشتّق من غير الثّلاثي،مثل:ملتقى ومؤتمر.
4	**اسم فاعل:**اسم مشتقّ للدّلالة على حدث وفاعله، ويفيد تجديد الحدوث،مثل:قاضٍ وحاكم (من الثّلاثي المجرد)،ويُشتقّ من غير الثّلاثي على وزن المضارع،بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة،مع كسر ما قبل الآخر،مثل:مُجيب،ومُستجيب،ومتكبّر،ومؤمن ومُهيمن، ومُنتقم، ومتعال..الخ
5	**اسم مؤنّث منسوب:** اسم زِيدَ في أخره ياءٌ مشدّدة للدّلالة على ارتباطه بالمنسوب إليه، في صيغة التّأنيث، مثل:تنويريّة وأخويّة.
6	**اسم مرّة:** مصدر يدلّ على حدوث الفعل مرّة واحدة،ويصاغ من الثّلاثي المجرّد على وزن

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة،أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل،مج1، ص31، 32.

	فَعْلة مثل: زَجْرة وصَيْحة،ويصاغ من غير الثّلاثي على وزن المصدر، بعد زيادة تاء في أخره، مثل:انتفاضة،وتأشيرة.
7	**اسم مَفعُول**: اسم مشتقّ للدّلالة على حدث وذاتٍ وقع عليها هذا الحدث، ولا يشتقّ من اللاّزم، ويصاغ من الثّلاثي المجرّد على وزن مفعول، مثل: معروف، ويصاغ من الثّلاثي على وزن المضارع، بإبدال حرف المضارعة ميما مضمونة، مع فتح ما قبل الآخر،مثل: مخاطب، ومذبذب.
8	**اسم مَكَان**: مشتقّ للدّلالة على مكان حدوث الفعل ، ويأتي على عدّة أوزان أشهرها: مفْعِل، مثل: مَوْعِد، ومَفْعَل، مثل: مَهْرَب ومَرْعى، وهما من الثُّلاثي المجرّد، ويشتقُّ من غير الثُّلاثي، مثل مُسْتَقَرّ، ومُتَوَضَّأ.
9	**اسم منسُوب**: اسم زِيدَ في آخره ياءٌ مشدّدةٌ للدّلالة على ارتباطه بالمنسوب إليه، مثل: شهريٌّ، وسياحيٌّ، وأُلْحِقَ به كلمة ظلام.
10	**اسم هَيْئَة**: مَصدر يدلّ على هيئة حصول الفعل، ويصاغ من الثّلاثي المجرّد على وزن فِعْلَة،مثل: جِلْسة، وضِحْكَة، ويصاغ من غير الثّلاثي على وزن المصدر، بعد زيادة تاء في آخره.
11	**تَصْغِير**: اسم دخلته ياء التّصغِير، مثل جُسَيْم وبُطَيْنٌ.
12	**صفة ثابتة للمفعول**: وصف دالّ على ما أو من وَقَعَ عليه الفعل، على وجه الثُّبوت، ويأتي على عدّة أوزان، أشهرها: فَعِيل، مثل: ذَبِيحٌ وَطَحِينٌ.

13	**صِفَةٌ مُشَبَّهَةٌ**: اسم مشتقّ للدّلالة على حدث وفاعله ويُفيد ثبوت الحدث ولزومه، مثل أَبْكم، وأَلِيمٌ، وحَرَام وحَسَنٌ.
14	**صيغة المؤنّث لفاعل**: اسم مشتقّ للدّلالة على حدث وفاعله، ويفيد تجدّد الحدث، في حالة التّأنيث، مثل: جَارِحة ومُعْضِلَةٌ.
15	**صيغة المؤنّث لمفعول**: اسم مشتقّ للدّلالة على حدث وذات واقع عليها هذا الحدث، في حالة التّأنيث، مثل: مصفُوفةٌ ومدرّعة.
16	**صيغة مُبَالَغَة**: اسم مشتقّ للدّلالة على حدث وفاعله ويفيد تكرار الحدوث وكثرَته، مثل: صَوَّام، وعَلاَّمة، وعُجَاب، وجَهُول، وشُرَبَة، وقُدُّوس، وإِكِّيلٌ، وسِتِّيرٌ ومِضْيَافٌ، وفَكِهٌ، ومِطْعَن، وكُبَّار.
17	**مؤنَّث**: كلمة ألحق بها علامة من علامات التّأنيث، وهي: تاء التّأنيث ،وألف التّأنيث المقصورة، وأَلِفُ التّأنيث الممدودة، للدّلالة على تأنيث الصّيغة، مثْل:يابسة، وهَوْجَاءُ، ويُسْرى.
18	**مصدر**: اسم للدّلالة على حدث، ويشمَل في مفهوم المعجم: المصدر، واسم المصدر، مثل دُعاء، وصَلاَة.
19	**مصدر صِنَاعِي**: اسم أضيف إلى آخره ياءٌ مشدَّدةٌ وتاءٌ مربوطة للدّلالة على معنى مجرّد، مثل: كَوْكَبِيَّة، وهَمَجِيَّةٌ، وعُنْصُرِيَّة.
20	**مَصْدَرٌ ميمِيٌّ**: اسم للدّلالة على حدث، مبدوء، مبدوء بميم زائدة، مثل: مَتْرَبَةٌ، ومَتَابٌ، ومُنْقَلَب.
21	**مُطَاوِع**: فِعل يدلّ فاعِله على الاستجابة وقَبُول الأثر، مثل: انجذَب وترَقْرَقَ.

الإحصائيّات[1]:

الجذور.....5778 جذرًا.

الجذور بأنواعها.....32300 مدخلاً.

مداخل الأفعال .....10475 مدخلاً.

مداخل الأسماء.....21457 مدخلاً.

مداخل المفرد.....20070 مدخلاً.

مداخل المثنّى .....24 مدخلاً.

مداخل الجمع ..... 1362مدخلاً.

المداخل في أمثلة.....29118 مثالاً.

المعاني.....63019 معنًى.

الأمثلة الإضافيّة .....43384 مثالاً.

التّعبيرات السّياقيّة ..... 17883تعبيرا سياقيًّا.

الإحالات .....517 إحالةً.

المعلومات الصّرفيّة..... 59601 معلومة صرفيّةً.

العلاقات الصّرفيّة في المعاني..... 16012علاقة صرفيّةً.

المصطلحات.....9995 مصطلحاً.

الآيات القرآنيّة..... 6560 آية.

القراءات القرآنيّة..... 525 قراءةً.

الأحاديث.....696 حديثًا.

الأبيات الشّعريّة الكاملة.....526بيتًا.

أنصاف الأبيات (أشطر الشّعر).....161شطرًا.

الأمثال ..... 722 مثلا.

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة،أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل،مج1،ص26.

المبحث الثّالث: قضيّة الجمع في اللّغة العربيّة المعاصرة.

1/ صفات المدوّنة المعجميّة لمعجم اللّغة العربيّة المعاصرة:

أ/ التّزامنية والآنيّة:

تمتاز مدوّنة معجم اللّغة العربيّة المعاصرة بآنية مصادرها وشموليتها التّي انعكست على ألفاظها ومصطلحاتها وتعبيراتها، حيث لم تقتصر مدوّنة المعجم على الأخذ من المعاجم السّابقة والمصادر القديمة، بل راحت هذه المدّونة تتعامل بحريّة مع نصوصٍ حيّةٍ آنيةٍ واقعيّةٍ مستمدّةٍ من الواقع اللّغوي الحالي، كالمعاجم الحديثة والكتابات الصّحفيّة والأحاديث المسموعة وإبداعات الشّعراء المعاصرين، «فلم يعتمد اعتماداً كلياً على معاجم السّابقين، إنّما ضمّ إليها مادّة غنيّة بالكلمات الشائعة والمستعملة، باستخدام تقنيّة حاسوبية متقدّمة تمّ بمقتضاها إجراء مسح لغويّ مكثف لمادة مكتوبة ومسموعة تمثل اللّغة العربيّة أصدق تمثيل»[1]. ومن هنا فالذي ساهم في هذه الآنيّة هو شموليّة هذه المصادر التي شكلّت المادّة الخام لهذه المدوّنة، حيث نجد منها:

- الصّحف والجرائد والمجلّات العربيّة المقروءة الورقيّة والإلكترونيّة التّي تشهد انتشاراً واسعاً في الوطن العربي وغيره، كالأهرام المصريّة، والشّرق الأوسط السّعودية"، والحياة اللّبنانيّة، والدّوحة القطريّة، وغيرها... وكذلك المجلاّت والجرائد التّي لها مواقع إلكترونيّة كمجلّة "لغة العصر"، مجلّة الأطفال، مجلّة العلوم والتّكنولوجيا، أخبار تونس، وجريدة أخبار الخليج، وجريدة أخبار اليوم....[2]

وهذه المصادر الإعلاميّة من صحف ومجلاّت لها أثر كبير على المدوّنة المعجميّة حيث تجعلها أكثر غنى وتوسّعاً، وهذا ما عرف ب"اللّغة الإعلاميّة"، وهي اللّغة التي تشيع على أوسع نطاق في محيط الجمهور العام، وهي قاسم مشترك أعظمُ في كلّ فروع المعرفة والثّقافة والصّناعة والتّجارة، والعلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة، والفنون والآداب، ذلك لأنّ مادّة الإعلام في التّعبير

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج 1/ص10.

[2] ينظر: نفسه، ص10، 44.

عن المجتمع والبيئة تستمدّ عناصرها من كلّ فنّ وعلم ومعرفة[1]. فاللّغة الإعلاميّة تناقش جميع التخصّصات وتتكلّم في كلّ التوجّهات ممّا يجعلها مصدراً لغويّاً مفتوحاً لامتناهيا، فهو لا يتقيدّ بعلم أو فنّ بعينه؛ لأنّ الإعلاميّ طالبُ حقيقة يريد أن يقدّمها إلى الجمهور القارئ الواسع المتنوّع بين العامّي والمثقّف والمتوسّط، فهو يلج جميع الميادين، ويستعمل لغة إعلاميّة تتولّد فيها الدّلالات والمعاني. وأكثر ما يحرّر هذه اللّغة هو تحرّرها من عمدة الصّواب والخطأ اللّغويّين.

فاللّغة الإعلاميّة تتميّز بالمباشريّة (المباشرة في الموضوع) وتتجنّب المقدّمات الطّويلة، وتعالج الموضوعات معالجة شاملة دون التّوقّف عند الهوامش التّي تشتّت ذهن القارئ أو المستمع، فهي تطلب المعلومة مباشرة كما تتميّز بالسّهولة والبعد عن الغرابة، وتجنّب الممات المهجور واستعمال الجديد، وتتميّز أيضاً بالتّخفّف من الصّور البيانيّة التّي فيها الإشارة والتّلميح بدل التّصريح، فهي تلجأ إلى القول المباشر غير المكنّى وتتجنّب كلّ ما يحول دون وصول المعنى المباشر إلى المستمع أو القارئ[2].

- المادّة المسموعة المنطوقة المقدّمة بالفصحى، كنشرات الأخبار المقدّمة عبر مختلف القنوات والمحطّات الإعلاميّة، وحصص معرض عناوين الجرائد والصّحف اليوميّة، والأحاديث الدّينيّة اليوميّة، والخطب السّياسيّة والتّقارير الصّحفيّة المباشرة[3]. فأجهزة الإعلام لها تأثير خاصّ في اللّغة والمستمعين. فتأثيرها في اللّغة هو جعلها أكثر مرونة وسلاسةً وأكثر تحريراً للألفاظ ودلالاتها من ربقة القديم، وتأثيرها في المستمعين هو جعلها تستجيب لانشغالاتهم، كونها أقرب فهماً واستيعاباً عندهم.

والسّمة الرّئيسة التّي تمتاز بها هذه اللّغة المنطوقة المسموعة (نشرات الأخبار- والتّقارير الصّحفيّة المسموعة...) هي «الاتّساع الذي يشمل النّطاق الجغرافيّ وعدد النّاطقين للّغة،

[1] أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئيّة في اللّغة العربيّة، جابر قميحة، نادي المنوّرة الأدبي، ط1، المدينة المنوّرة، السّعودية، 1418ه، ص86.

[2] نفسه، ص86،87.

[3] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، ص10 (المقدّمة).

والذي تزامن مع جهود التّرجمة اليوميّة لكثير من المصطلحات، للدّرجة التّي أصبحت معها تنمية اللّغة العربيّة ضرورة ماثلة، وبالتّالي دخلت مفردات جديدة أسهمت بدورها في زيادة حجم اللّغة الإعلاميّة وفي اتّساعها، إذن اللّغة الإعلاميّة هي اللّغة التّي تشيع على أوسع نطاق، في محيط الجمهور العام»[1].

وهذا الشّمول والاتّساع يجعل مدوّنة معجم اللّغة العربيّة المعاصرة أكثر انفتاحا على الرّوافد اللّغويّة الجديدة التّي تشمل على ألفاظ وأساليب جديدة آنية حيّة.

-قصص الأطفال والنّاشئة: وهذا كذلك يجعل المدوّنة اللّغويّة أكثر تناولاً لمختلف المستويات اللّغويّة، لأنّ الكتابة والتّأليف للأطفال، ليست هي الكتابة كالكبار، وأساليب اللّغة المتكيفّة مع عالم الفكر الطّفولي ليست هي أساليب الكتابة لغيرهم، ومن هنا حملت مدوّنة معجم اللّغة العربيّة المعاصرة في طيّاتها تعابير وألفاظ تخصّ هذه الفئة العمريّة الصّغيرة.

-كتابات كبار الأدباء والكتّاب وأصحاب الفكر والرّأي، والفلاسفة وعلماء الدّين وما تجود به مقالاتهم وآرائهم الفكريّة والعلميّة والدّينيّة من ألفاظ وتعابير تعبّر وتترجم الواقع الفكري أو الدّيني السّائد في الحياة، حيث تُنقَل التّصوّرات في هذه المقالات والكتب.

-المادّة التّراثيّة المتجدّدة المستعملة وإن كانت في صورتها القديمة، لأنّ الموادّ التّي يحويها معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، إمّا جديدة محدثة في الاستعمال، وإمّا قديمة لكنّها لا زالت متجدّدة حيّة مستعملة، كالآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة التّي تفرض نفسها، وأقوال العلماء والحكم والأمثال الأدبيّة.

-أعمال مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، وما أقرّه من استعمالات وتعابير، وارتضاه من مصطلحات جديدة، فالمجمع فتح للعربيّة أبواباً كانت مغلقة وهيّأ لها طاقات كانت معطّلة وكلّ هذا جعلها تستوعب ألفاظ الحياة الحديثة والحضارة العصريّة ومصطلحات العلم والتّكنولوجيا،

[1] اللّغة العربيّة والإعلام، مصعب عبد القادر وداعة الله وآخرون، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللّغة العربيّة، ط01، السّعودية، 1438/ 2016م- بحث: اتّجاهات النّخب الإعلاميّة نحو مفهوم التّنمية اللّغويّة-، ص 28، 29.

معتمدة في ذلك على طرائق لغويّة كالتّوليد والنّحت والتّعريب وغيرها...، ليتحوّل هذا الجهد إلى معاجم لغويّة مختلفة وقرارات مَجْمَعِيَّةٍ جريئة، وصائبة حيث وضعت معاجم علميّة متنوّعة للجيولوجيا والميتافيزيقا والإلكترونيّات والجغرافيّات والفلسفة، ومعاجم ألفاظ الحضارة ومصطلحات الفنون[1].

كلّ هذا تناولته مدوّنة معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، و لم تأل جهداً في أن تستنطق كلّ هذه الأعمال المجمعيّة، وتجعلها رافداً مهمّاً من روافد مادّتها، حتّى لا تفوتها الألفاظ والتّعابير النّاتجة الصّادرة عن هذا الصّرح العلميّ اللّغوي.

- كتب التّعبيرات السّياقيّة، وكتب التّصحيح اللّغويّ، والمعاجم المسحيّة، وكذلك ما يعبّر عن مجالات المعرفة والأفكار، ما جعل هذا يعبّر عن اللّغة الفصحى المعاصرة «التّي لم تكتب ألفاظ المصطلحات العلميّة وحدها، فقد كسبت أيضاً آلاف الألفاظ المعبّرة عن أدوات الحضارة وشؤون الحياة العامّة، وكثير منها كانت قد عَنِيَت به المجامع اللّغوية الأهليّة،... وليس من ريب في أنّ هذه الجهود العلميّة الخصبة توشك أن تتحوّل بالفصحى العلميّة المعاصرة إلى لغة علمية عالميّة»[2].

ونجد أنّ مدوّنة معجم اللّغة العربيّة المعاصرة لم تخلُ من المصادر الأجنبيّة التّي تتقاطع مع المصادر اللغويّة العربيّة في بعض المصطلحات التّي لا تقبلها أصول اللّغة العربيّة، فتنقل منها كما هي، ومن هذه المصادر الأجنبيّة التّي اعتمدتها.

- Collins cobuild(York English dictionary) the University of Birmingham -collins, cobuild York Press, libraire duliban Publisher, first published 1987.
- Collins cobuild (York English dictionary, the University of Birmingham.

[1] ينظر: مجمع اللّغة العربيّة في خمسين عاماً (1934م- 1984م)، شوقي ضيف، مجتمع اللّغة العربيّة، ط02، مصر، 1404ه/1984م، ص03، 04.

[2] محاضرات مجمعيّة، شوقي ضيف، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، ط01، القاهرة، مصر، 1418ه/1998م، ص32.

-collins cobuild , York Press, librairie duliban publishess, new impression 2000[1].

والملاحظ أن مدوّنة المعجم اعتمدت آنيةً أكثر حضورًا باعتماد آخر الطّبعات كما هو ملاحظ مع هذا القاموس الإنجليزي المذكور آنفًا، والذي ذكرت له طبعة سنة (1987) ثمّ اعتمدت على طبعة جديدة هي في سنة 2000م ممّا دلّ على مراعاة التّزامنيّة في الطّبعات والإصدارات المعجميّة.

ب/ التّزامنيّة في الألفاظ والمصطلحات والتّعابير:

يتجسّد مظهر التّزامنيّة أيضاً في مدوّنة معجم اللّغة العربيّة المعاصرة في الألفاظ والمفردات الموضوعة مداخل معجميّة، وما يتبعها من مداخل فرعيّة، فقد شملت هذه المداخل واحتوت ألفاظ الحياة المعاصرة ومختلف ميادين الحياة ومجالات الفكر والعلم والحضارة التّي تلهج بها الفصحى المعاصرة، التّي هي في هذا الصّنيع «تجري على سنن اللّغات فتراكيبها وصيغها جميعاً لا تستعصي على التّطوّر لا هي أشياء ثابتة راسخة كالصّخر الأصّم، بل هي كائنات حيّة مثل أصحابها. فهم في تطوّر وتغيّر مستمرّين من يوم هبوطهم في مهودهم إلى يوم استقرارهم في لحودهم، وكذلك التّراكيب والصيّغ في اللّغة، فهي ما تني تتطوّر وتتحرّك وتتغيّر»[2].

إذن ليس غريبا أن نجد في ديباجة معجم اللّغة العربيّة المعاصرة أربعة وثلاثين رمزاً واختصاراً هي علامات لمختلف العلوم والمصطلحات التّي عبّرت عنها المداخل. وسأمثّلُ لبعض الألفاظ والمصطلحات التّي تُظهِر مظهر التّزامنيّة والمعاصرة بكلّ صدق ووضوح.

وللفهم أكثر سأتناول باباً من أبواب المعجم وهو حرف الصّاد (باب الصّاد) ونرى فيه تنوّع المداخل المعجميّة بألفاظها ومصطلحاتها الدّالة على التّعبير عن كلّ الميادين التي تشغلها العلوم والأفكار، وتعكس ألفاظ الحضارة والثّقافة، فقد حوى (باب الصّاد) مائة وستّة وأربعين مدخلاً (146) تنوّعت فيه بين ألفاظ الحضارة ومصطلحات العلوم، فمنها:

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج**1**/ص48.

[2] محاضرات مجمعيّة، شوقي ضيف، ص39.

-ما جاء في مادة (ص و ر): «آلة التّصوير: (فن) آلة تنقل صورة الأشياء المجسّمة بانبعاث أشعّة ضوئيّة من الأشياء تسقط على عدسة في جزئها الأمامي ومن ثَمّ إلى شريط أو زجاج حسّاس في جزئها الخلفي، فتطبع عليه الصّورة بتأثير الضّوء فيه تأثيرا كيماوياً»[1]. وفي نفس المدخل لم يُهمِل المعجم ما يعرفه المعاصرون وأحدثوه من تقنيات التّصوير؛ حتّى يقف المستعمل للمعجم على هذه الألفاظ المعاصرة التّي يجدها في حياته العلميّة اليوميّة، فيضيف: «التّصوير الشّمسي(فن) طريقة تقنية تمكّن من الحصول على صورة ثابتة للأشياء بنقل ضوء سطح حسّاس بواسطة آلة التّصوير الشّمسيّة»[2]. وفي نفس المدخل نجد ما يدلّ على الأدب وفروعه مما يدلّ على اشتراك هذه المصطلحات في الأصل اللّغوي فمنه: «التّصوير الشّعريّ (بغ) تصوير شخص أو شيء في القصيدة من خلال التّشبيه والاستعارة وغيرهما من الصّور المجازيّة»[3]. وكذلك نجد ما يدلّ على الطبّ: «التّصوير الإشعاعي (طب): تصوير الأعضاء الباطنة بواسطة الأشعّة السينيّة»[4]. وكذلك نجد الفيزياء ومصطلحاته: «التّصوير الضّوئي (فز) طريقة تقنيّة تمكّن من الحصول بفعل الضّوء على صورة ثابتة للكائنات. وميض التّصوير: نور ساطع للتّصوير الضّوئي»[5].

وكذلك نجد الفلسفة ومصطلحاتها: «التّصوّر (سف) إدراك المفرد: أي: معنى الماهية دون الحكم عليها بنفي أو إثبات، عكسه التّصديق. (سف) مجموعة الأفكار التّي يتصوّرها الإنسان حول الكون والحياة، (نف) استحضار صورة شيء محسوس في العقل دون التصرّف فيه»[6].

---

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج2/ص1333، مادّة (ص و ر).

[2] نفسه، مج2/ص1333، مادّة (ص و ر).

[3] نفسه، مج2/ص1333 مادّة (ص و ر).

[4] نفسه، مج2/ص1333، مادّة (ص و ر).

[5] نفسه، مج/2ص1333، مادّة (ص و ر).

[6] نفسه، مج2/ص1333، مادّة (ص و ر).

والملاحظ أنّ المعجم يحاول أن يستقصي كل ألفاظ العلم الحديث، حتى يسهّل على مستعمل المعجم التّعرّف على هذه الألفاظ الجديدة التّي لم تدوّنها المعاجم السّابقة وحتّى يعبّر المعجم عن اللّغة المعاصرة التّي صاحبه اشترط أن يكون مسجّلاً جامعاً لألفاظها، فلا يليق بمعجم معاصر يدّعي المعاصرة، ثم عند البحث لا يجد المستعمل ضالّته فيه، وهذا التّسجيل هو عين الآنية والتّزامنيّة التّي أراد المعجم أن يمثّلها.

وكذلك نجد في نفس الباب المصطلحات العلميّة العصريّة الدّالة على المكتشفات الحديثة التّي أفرزها العلم والحضارة، ويحتاجها القارئ المتخصّص الباحث، فمن ذلك ما نجده في مادّة (ص و ر): «صودا (كم) مركب من الصّوديوم والأكسجين" صودا كاوية- فترات الصّودا". الصّودا التّجاريّة: كربونات الصّوديوم المتعادل- صودا الخبز (كم). بيكربونات الصّوديوم المستخدمة في المشروبات والأملاح الفوّارة وإطفاء الحرائق، وكدواءٍ مضادّ للحموضة —صودا الغسيل (كم) كربونات الصّوديوم المتّحدة مع الماء تستعمل منظّفًا عامّا. ماء الصّودا (كم) مياه غازية فوّارة تحتوي على أملاح تشبّع بثاني أكسيد الكربون وتستخدم كمشروب»[1].

ومن المصطلحات المتداولة العلميّة المتخصّصة التّي لم يهملها مصطلح: "الصّوديوم" ففي مادة (ص و د ي و م): «صوديوم (مفرد): (كم) عنصر فلزّي برّاق ليّن، أبيض فضّي قلوي، بالغ النّشاط، يتأكسد بسرعة في الهواء، ومن مركّباته ملح الطّعام وكربونات الصّوديوم المستعمل في الغسيل وفترات الصّوديوم وهو السّماد المعروف، بوراق الصّوديوم: (كم) مركّب بلّوري يستخدم في صناعة الزّجاج والموادّ المنظّفة وبعض تركيبات الأدوية»[2].

ومن الألفاظ العصريّة الدّالة على معاصرته للحياة العلميّة والتّعبير عنها: جاء في مادّة (ج ه ر) «مجهر (مفرد): ج مجاهر: اسم آلة من جهر/ جهر ب "فحص عيّنة الدّم بواسطة المجهر". (فز) ميكروسكوب، آلة تستخدم لتكبير الأحجام الصّغيرة، إحدى عدستيها تكون

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج2/ص1332 مادّة (ص و د ا).

[2] نفسه، مج2/ص1332، مادّة (ص د ي و م) .

ناحية مرئيّة وتسمّى شيئيّة والأخرى ينظر فيها الفاحص وتسمّى عينيّة، المجهر الإلكتروني (فز) منظار حديث الصّنع دراسة التّركيبات المتناهية الصّغر التّي يعجز المجهر الضّوئي عن كشفها ويعمل هذا المجهر بواسطة الإلكترونات المنعكسة وبإمكانه التّكبير إلى حوالي مائتي ألف مرّة»[1].

وكذلك دوّن المعجم وسجّل ألفاظ الحياة الفكريّة الجديدة ومفاهيمها الحادثة نتيجة تطوّر الفكر الإنساني، فمن ذلك ما جاء في مادة (ح د ث): «الحداثة (دب) مصطلح أطلق على عدد من الحركات الفكريّة الدّاعية إلى التّجديد والثّائرة على القديم في الآداب الغربيّة وكان لها صداها في الأدب العربي الحديث خاصّة بعد الحرب العالميّة الثّانية، "يميل كثير من المبدعين الآن إلى الحداثة باسم التّجديد وتارة الصّدق الفنّي»[2].

ومن ذلك ما جاء في مادّة (ح س ب): «الحاسب الآلي (حس) جهاز الكمبيوتر أو ما يسمّى بالعقل الإلكتروني ويسمّى كذلك حاسبة وحسّابة وحاسوب، وهو جهاز يعمل إلكترونيّاً لإجراء عمليّات حسابيّة دقيقة وسريعة، وذلك باختزان معلومات يغذّى بها ويقدّمها عند الحاجة. قراصنة الحاسب (حس) مستخدمو الحاسب الذين يحاولون التّدّخل باستخدام حاسب مترلي في شبكات الاتّصالات التّابعة لمؤسسّات كبيرة للحصول على معلومات سريّة أو أموال بطريقة القرصنة»[3].

وكذلك نجد علم النّحو الذي لا يغفله المعجم، فمن ذلك ما جاء في مادة (ص ه): «صه/ صهٍ/ (كلمة وظيفيّة) (نح): اسم فعل أمر مبني بمعنى اسكت، وهو بلفظ واحد للجميع المفرد والمثنّى والجمع والمذكّر والمؤنّث، ويكون نكرة إذا نوّن ومعرفة إذا لم ينوّن، فإذا قلت: صهْ فمعناه دع حديثك هذا لا تمض فيه، وإذا قلت صهٍ: فمعناه دع كلّ حديث ولا تتكلّم، وقد يقال صهٍ، صه يا صاحبي، اسكت عمّا تتحدّث فيه يا فتى اسكت عن أيّ حديث»[4].

---

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج2/ مج1/ص411، مادّة (ج ه ر).

[2] نفسه، مج1/ص454 مادّة (ح د ث).

[3] نفسه، مج1/ص489، مادّة (ح س ب).

[4] نفسه، مج2/ص1326، مادّة (ص ه).

وكذلك نجد ما يرمز إلى الألفاظ الدّينيّة القديمة الجديدة المستعملة، فهي وإن كانت قد ظهرت قديما، لكن الظّروف التّاريخيّة أحيت هذا اللّفظ وبعثته من جديد فصار مستعملاً حيّاً، فقد جاء في مادة (ص ل ب): «صليب (مفرد) اسم منسوب إلى الصّليب- أحد الصّليبين، وهم نصارى أوروبا الذين غزوا الشّرق بدعوى تخليص بيت المقدس وما حوله من حكم المسلمين»[1].

وكذلك ما نجده من الألفاظ التّاريخيّة في نفس المدخل: «الحملات الصّليبيّة سلسلة من الحملات العسكريّة قام بها مسيحيّو أوروبا بهدف الاستيلاء على الأراضي المقدّسة في فلسطين، وذلك بموافقة بابويّة، وكانت شارتهم الصّليب، وقد هزمهم صلاح الدّين الأيّوبي هزيمة منكرة»[2].

وكذلك دوّن المعجم وساير الألفاظ التّي أفرزها النّظام العالمي الجديد، ودخلت لغة الصّحافة وخطابات السّياسيّين وعبارات المثقّفين، من ذلك ما جاء في مادّة (ع ل م ن) «علمن نظام الحكم، جعله غير ديني لا يهتمّ إلاّ بشؤون الدّنيا. علمن الدّولة ،تعلمن الشّخص، مطاوع علمن: صار غير ديني؛ فاهتمّ بشؤون الدّنيا فقط. "تعلمنت المدارس- تعلمن النّظام. علماني (مفرد) اسم منسوب إلى علم، على غير قياس بمعنى عالم، غير ديني يعني شؤون الدّنيا فقط ويعتقد فصل الدّين عن الدّولة نظام، فكر علماني علمانية (مفرد) مذهب يخرج الاعتبارات الدّينيّة من العلاقات المدنيّة والتّعليم العام، دولة علمانيّة»[3]. ومن الألفاظ الحديثة التّي ذكرها وهي مستعملة جدّاً في هذا العصر الحديث ويجدها القارئ العربي منتشرة بين طيّات المقالات ونشرات الأخبار لفظة (العولمة) ففي مادة (ع و ل م): "«عولم يعولم، عولمة، فهو مُعولِم: والمفعول مُعولَم، عولَم النّظام جعله عالمياً يشمل جميع البلدان عولمة (مفرد): مصدر عولم (سة) حرّية انتقال المعلومات وتدفّق المعلومات وتدفّق رؤوس الأموال والسّلع والتّكنولوجيا والأفكار

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج2/ص1311 مادّة (ص ل ب).

[2] نفسه، مج2/ص1311، مادّة (ص ل ب).

[3] نفسه، مج3/ص1545، مادّة (ع ل م ن).

الإعلاميّة والثّقافيّة، والبشر أنفسهم من جميع المجتمعات الإنسانيّة حيث تجري الحياة في العالم كمكان واحد أو قرية واحدة صغيرة -ترفع الشّركات العملاقة شعار العولمة لتستطيع التّوغّل داخل جميع الدّول بلا قيد- العولمة الأمريكيّة: الاتّجاه الأمريكي للسّيطرة على العالم. عولمة رأس المال: تزايد التّرابط والاتّصال بين الأسواق المختلفة -عولمة الثّقافة: تزايد الصّلات غير الحكوميّة والتّنسيق بين المصالح المختلفة للآراء والجماعات فيما يسمّى بالشّبكات الدّوليّة»[1].

ج/ التّزامنيّة والآنيّة في التّعابير السّياقيّة والمصاحبات اللّفظيّة والتّراكيب:

تأتي المداخل المعجميّة مفردة كما تأتي مركبّة، والمعجم مطالب بإعطاء الدّلالة وشرحها حين الإفراد وحين التّركيب، وهذه المداخل المركبّة هي تعابير اصطلاحيّة أو سياقيّة، أو متلازمات لفظية تأتي مع بعضها البعض مرصوفة متضامنة فهي تحمل معنى واحداً لا يكتمل إلاّ بتضامّ الكلمتين وتركيبهما مع بعضهما. «فالتّعابير الاصطلاحيّة والسّياقيّة هي جزء من ظاهرة لغويّة عالميّة لفتت انتباه دراسي اللّغات وأُطلِقَت عليها أسماء عديدة (كالتّضام) و (التّوارد) و(القرائن اللّفظيّة)، وهي تَطَلُّب الكلمات لكلمات معيّنة واستدعاؤها إيّاها، ومن أوجه هذه الظّاهرة الأمثال والحكم ، والتّعابير الاصطلاحيّة والسّياقيّة والأسماء المركّبة»[2].

من جهة أخرى يبرز في المعجميّة الحديثة ظاهرة "المتلازمات اللّفظيّة" المعروفة في اللّغة الأجنبيّة ب (collocation) والذي ترجمه "رمزي البعلبكي" إلى "المتلازمات اللّفظيّة، وترجمها أحمد مختار إلى "الرّصف"، وسمّاها "حسن غزالة" "المتلازمات اللّفظية"، وترجمها "محمود فهمي حجازي" إلى (التّضام). وعلى كلٍّ فالمراد بالمتلازمات اللّفظية في الصّناعة المعجميّة الحديثة عموما هو اقتران أو تعلّق لفظتين أو أكثر في الاستعمال اللّغوي تعلّقا يصعب معه استبدال إحدى الألفاظ بغيرها، أو هي تعالق لفظتين معاً وعدم انفكاكهما عن بعضهما البعض، واجتماعها له معنى دلالي يختلف عن معناها حين الانفراد[3].

---

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج3/ص1578، 1579، مادّة (ع و ل م).

[2] المعجميّة العربيّة بين النّظريّة والتّطبيق، علي القاسمي، ص89.

[3] ينظر: نحو بناء معجم للمتلازمات اللّفظيّة في المعاجم العربيّة المعاصرة، بدرية بنت براك العتري، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربيّة، ط1، الرّياض، السّعودية، 1444ه/2019م، ص18، 26.

و لم تُغفِل مدوّنة معجم اللّغة العربيّة المعاصرة رصد هذه الظّاهرة اللّغويّة، فقد أشارت ديباجة المعجم إلى كيفيّة التّعامل مع هذه التّعابير وهذه المتلازمات كما رأينا في المبحث الثّاني من هذا الفصل. ولهذا وجدنا معجم اللّغة العربية المعاصرة قد ضمّ مجموعة كبيرة ومتنوّعة من هذه المتلازمات اللّفظيّة، ليعبّر عن مدى حرصه على معالجة هذا النّوع من المداخل.

فمن هذه السّياقات والمتلازمات اللّفظيّة التّي نجدها في المعجم في باب الصّاد، ما جاء في المادّة (ص ب ح): «أصبح أثراً بعد عين: غاب بعد أن كان حاضراً ، زال واندثر واختفى... أصبح في خبر كان: هلك وفني، لم يصبح له وجود: لم يعد له وجود»[1]. ومن المتلازمات اللّفظيّة التّي تتلازم مكوِّنة معنًى دلالي يفهمه أهل الاختصاص الذي ترد فيه أو يحدّدها سياق الكلام المفهوم نجد المتصاحبة اللّفظيّة (صاحب+ كلمة). فهذا التّركيب يحمل معنى متكاملاً يحدّده ضابط ما كالعرف الدّيني أو التّاريخي أو العلميّ. فمن ذلك ما جاء في مادّة (ص ح ب): «-أصحاب الأعراف: قوم من المؤمنين استوت حسناتهم وسيّئاتهم، -أصحاب الحجر: قوم صالح عليه السّلام، -أصحاب السّبت: اليهود لانقطاعهم عن العمل يوم السّبت، -أصحاب الكهف: فتية آمنوا بالله واحتموا بكهف في الجبل... -صاحب الحوت: يونس عليه السّلام»[2]. فهذه المتلازمات اللّفظية ترتبط بمعانٍ دينية قرآنيّة تحدّدها الكلمة الثّانية المرتبطة ب (صاحب أو أصحاب).

نجد كذلك في مادّة (ص ح ب): «-أصحاب الإمام الشّافعي، الإمام أبي حنيفة، أصحاب الرّأي والقياس: الفقهاء الذين يستخرجون أحكام الفتوى باستعمال رأيهم الشّخصي والقياس الشّرعي فيما لا يجدون فيه حديثاً أو أثراً، -أصحاب الفروض: الورثة الذين لهم أنصبة مقدّرة في القرآن والسّنّة وهم اثنا عشر شخصا»[3].

وهذه المتصاحبات المتقدّمة لا يدرك معناها إلاّ المشتغلون بعلم الفقه أو تراجم الفقهاء، فهي تخضع للسّياق الثّقافي الذي وردت فيه.

---

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار بمساعدة فريق عمل، مج 2/ص1262، مادّة (ص ح ب).

[2] نفسه، مج2/ص1269، مادّة (ص ح ب).

[3] نفسه، مج2/ص1269، مادّة (ص ح ب).

ونجد كذلك من المتصاحبات العادية في مادة (ص ف ر): «صفّارة الإنذار: صفّارة قويّة الصّوت تطلق إنذاراً بوقوع الخطر، وعكسها الأمان»[1].

ولم يغفل المعجم الأمثال والحكم حيث عدّها من المتصاحبات والمتلازمات ولم يفرّق تفريقا دقيقا بين هذه التّعابير، وهذا ممّا أخذ عليه، فمن هذه التّعابير نجد في مادّة (ج ذ ب) «تتجاذبهم أفكار سوداوية: يسيطر عليهم التّشاؤم.تجاذبوا أطراف الحديث: تناولوه، أشركوا في الحديث، كلٌّ ينشد الكلام لنفسه أو تحدّثوا في أمور شتّى»[2].

ومن المتلازمات العلميّة التي ذكرها المعجم، ما جاء في مادّة (ج ذ ب) أيضا: «الجاذبية الأرضيّة: (فز) جاذبية الثّقل، القوّة التي ينجذب بها جسم ما نحو مركز الأرض دون اتّصال بينهما»[3].

والذي يخلص إليه هو أنّ المتلازمات اللّفظيّة الموجودة في المعجم مع التّعبيرات السّياقيّة امتازت عموماً بالتنوّع والحداثة، وما كان يبدو منها قديما فهو مستعمل حيّ، لأنّ استعمال التّعابير والألفاظ يكسبها حياة جديدة واستعمالا واسعا لدى عامّة المستعملين.

هذا وقد حدّد المعجم مكان المدوّنة وزمانها، لأنّ من شأن المنهج الوصفي التّزامني تحديد مكان وزمان اللّغة المدروسة أو المدوّنة، فبالنّسبة للمكان فهو القطر العربي عموماً المستعمل للّغة العربيّة المعاصرة المشتركة بغضّ النّظر عن اللّهجات المحليّة الخاصّة بكلّ قطر[4].

وأما الإطار الزّماني للمدّونة المدروسة المسجلّة فقد نصّ المعجميّون كما رأينا أنّ المعيار الذي يحكم به على كلمة ما بشيوعها واستعمالها، هو النّظر في وجودها خلال الخمسين سنة الأخيرة[5]. إلاّ أنّه ورد ما يمكن أن يعرف به الإطار الزّماني لمدوّنة معجم اللّغة العربيّة المعاصرة،

---

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار بمساعدة فريق عمل، مج2/ص1302، مادّة (ص ف ر).

[2] نفسه، مج1/ص353 مادّة (ج ذ ب).

[3] نفسه، مج1/ص354 مادّة (ج ذ ب).

[4] ينظر: نفسه، مج1/ص09، (المقدمة).

[5] ينظر: صناعة المعجم الحديث، ص156.

وهو تلك الإشارة التي أشارت إليها ديباجة المعجم بأن المادّة المسحية غطّت مصادر كالصّحف والمجلّات الواسعة الانتشار خلال العشرين سنة الأخيرة[1].

2/ المستويات اللّغويّة في معجم اللّغة العربيّة المعاصرة:

يقوم العنصر الثّاني في قضيّة الجمع على المستويات اللّغويّة، التّي نلمس فيها هي الأخرى التّزامنية والآنيّة التّي يقوم عليها المعجم، فالألفاظ التّي هي مداخل المعجم إمّا فصيحة وإمّا مولدة حادثة وإمّا أعجميّة مقترضة.

فالفصيح منها هو المنتمي إلى عصر الفصاحة، أو شهد علماء اللّغة بفصاحته، والثّاني هو المولّد، وهو العربيّ غير الفصيح وقد وضعه المولّدون، والعامّيّ وهو عربيّ حرّفته العامّة عن استعماله الفصيح، والأعجميّ المقترض، هو ما اقترضته العربيّة من لغات أخرى لظروف ثقافيّة وتاريخيّة[2].

ولقد كانت اللّغة العربيّة قديما تقترض من الفارسيّة واليونانيّة والتّركيّة، وبدا هذا الاقتراض واضحاً في المعاجم العربيّة القديمة، لكن المعاجم العربيّة الحديثة وبحكم تفاعلات وإفرازات الحضارة الجديدة، واجهتها ألفاظ دخيلة جاءت من الفرنسيّة والإنجليزيّة أو غيرها من اللّغات الأجنبيّة الحديثة، فلا بدّ أن تدخل المعجم العربي الحديث، وإلاّ كان هذا نقصاً يوصف به المعجم العربي الحديث.

وغالباً ما يضيف المعجميّون المحدَثون إلى هذه المستويات ما يسمّى بالمجمعيّ، وهو ما وضعته المجامع اللّغويّة العربيّة وبالأخصّ مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، وما ارتضاه وأقرّه من مصطلحات ومفردات علميّة وفنيّة تشرف عليها لجان متخصّصة، يرعاها كبار علماء اللّغة العربيّة، ثمّ فوق ذلك تعرض هذه المصطلحات وهذه القرارات على مجلس المجمع الذي يبدي رأيه فيها، حتّى إذا حصل التّوافق عليها دوّنت في المعاجم، وأصبح جديراً أن يسمع بها من

[1] ينظر: معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج1/ص10 (المقدّمة).

[2] ينظر: المدوّنة القاموسيّة العربيّة بين اللّغة والخطاب، إبراهيم بن مراد، ص30.

الخليج إلى المحيط.[1] على أنّ هناك من يفرّق بين نوعين من الأعجمي (الأجنبي) هما المعرّب والدّخيل، ويرى أنّ القدماء والمحدثون على السّواء وقعوا في الخلط بين المصطلحين اللّغويَيْن، على حدّ رأي إبراهيم بن مراد الذي يقول: «والذي نذهب إليه في تونس منذ أواخر السّنوات السّتّين، هو التّفريق بين المصطلحين بالنّظر إلى بنية اللّفظ الأعجمي المقترض، فالمعرّب هو ما خضع لأوزان العربيّة ومقاييسها فاندمج فيها، والدّخيل ما استعصى على المقاييس والأوزان العربيّة وبقي محافظا على بعض مظاهر عُجْمَتِه أو جُلِّها، ولهذا المذهب في التّصنيف ما يبرّره عند القدماء»[2].

وإذا عدنا إلى معجم اللّغة العربيّة المعاصرة لأحمد مختار عمر، فإنّه قد أشار في ديباجة المعجم، إلى أنّ مداخله ستتضمّن كلمات مستحدثة عصرية والتّي منها «بعض الألفاظ المعرّبة أو الدّخيلة التّي أقرّتها المجامع اللّغويّة أو مؤتمرات التّعريب أو ارتضاها جمع من الأساتذة المتخصصين-المصادر الصّناعية- الكلمات المجمعيّة سواء التّي وضعها المجمع أو التّي أقرّها مثل (وحدوي، تبرير، متحف) »[3].

على أنّ المطالع للمعلومات التي يقدّمها المعجم عن المدخل لا يجد أنّ في هذه المعلومات التّي ستذكر بيان أو إشارة لمستوى هذا اللّفظ كما مرّ، كما لا نجد من بين الرّموز والاختصارات أي إيماء يحدّد مستوى اللّفظ.

فمن الألفاظ والتّعابير الفصيحة التّي أثبتها المعجم، والتّي ترجع إلى عصر الفصاحة المشهود له والمحتجّ بكلامه، ما جاء في مادّة (ح م ي): «حميت الشّمس والنّار والحديدة

[1] ينظر: مجمع اللّغة العربيّة في خمسين عاماً (1984/1934) شوقي ضيف، ص126.

[2] المعجم العلميّ العربي المختصّ حتّى منتصف القرن 11ه، إبراهيم بن مراد، ص99.

[3] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج1/ص14.

وغيرها –سخنت واشتد حرّها، معركة حامية، ﴿تَصلَىٰ نَارًا حَامِيَة﴾ [الغاشية،الآية04]–حمي الوطيس: اشتدّت الحرب واضطرم الأمر»[1].

ومن الفصيح المستعمل الذي ورد في المعجم، ما جاء في مادة (ب ر ر): «برَّ حجُّه: قُبِل. برّت اليمينُ: صدقت. "برّت عينه –برّ في قوله– فعل مبرور: ما لا شبهة فيه ولا كذب ولا خيانة... برّ الله حجَّه: قبله: "حجّ مبرور لا يخالطه شيء من المأثم، برّ اللهُ صلاَته" برّ الله تعالى قسَمه: أجابه إلى ما أقسم عليه... برّ بيمينه/ برّ في يمينه: وفَّى بها. صدق فيها...»[2].

ومن الألفاظ الأعجميّة الحديثة الأجنبية ذات الأصل الإنكليزيّ لفظة (إنترنت). فقد جاء في مادّة (إن ت ر ن ت): «إنترنت (مفرد)، الإنترنت(حس) شبكة معلومات عالميّة تهدف إلى ربط العالم وجعله كقرية صغيرة، ويمكن الدّخول إليها من خلال جهاز الحاسوب"انتشرت الأخبار سريعاً عبر الإنترنت»[3]. وكذلك الكلمة الأجنبيّة (إنتربول) فقد جاء في مادّة (إن ت ر ب و ل): «إنتربول (جمع). الإنتربول: البوليس الدّولي منظّمة الشّرطة الدّولية لملاحقة المجرمين والجانحين المؤلفة سنة 1923م لغرض التّعاون بين هيئات الشّرطة في مختلف الدّول المشتركة في القضايا الجنائية التّي تتطلب هذا التعاون، وجعلت باريس مركزاً لها»[4].

ومن الكلمات التّي رصدها المعجم ذات الأصل الفرنسيّ كلمة (أرشيف) فقد جاء في مادّة (أ ر ش ي ف): «أرشيف (مفرد): مكان لحفظ الملّفات والسّجلّات والوثائق أو أيّة مواد

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج1/ص381، مادّة (ح م ي).
[2] نفسه، مج1/ص186، مادّة (ب ر ر).
[3] نفسه، مج1/ص127، مادّة (إن ت ر ن ت).
[4] نفسه، مج1/ص1127، مادّة (إن ت ر ب و ل).

لها أهميّة تاريخية، أرشيفي (مفرد) منسوب إلى أرشيف، قيّم على السّجلات والوثائق، ويقوم بتوفيرها للباحثين عند الطّلب كما يشرف على تقويمها والتخلّص منها»[1].

ومن الكلمات الأجنبيّة ذات الأصل الإيطالي: (فاتورة) فقد جاء في مادّة (فاتورة): «فاتورة (مفرد). ج فواتير: قائمة بالحساب أو المبيعات تدرج فيها أصناف البضاعة مع بيان كمّيتها وثمنها ومصاريفها. "دفع فاتورة الكهرباء" – طالب البائع بفاتورة البضاعة- فاتورة الحساب – فاتورة مفصّلة أو كشف بالحساب- فاتورة التّلفون: قائمة توضح استهلاك أو استعمال التّليفون في خلال مدّة معيّنة ترسل للمشترك، (فن) مستند يبرز نقل ملكية سلعة معيّنة من شخص إلى آخر بصورة دائمة أو مؤقّتة بحسب نوعية البيع»[2].

ومنها كذلك (فاترينة) «فاترينة (مفرد). ج فاترينات وفتارين: فترينة، واجهة زجاجيّة لمحلّ ودكّان يتمّ من خلالها عرض المبيعات مدوّناً عليها أسعارها غالباً" ظلّ مدّة طويلة يحدّق في معروضات الفتارين قبل أن يقبل على الشّراء»[3].

ومن اللّفظ المعرّب الذي أثبته المعجم كذلك، ويدخل ضمن المصطلحات العلميّة لفظ (ترموستات): «ترموستات (مفرد): آلة لتنظيم درجة الحرارة في حيّز ما، وذلك بتشغيل أو وقف جهاز لتسخين أو جهاز التّبريد في هذا الحيّز»[4]. وكذلك نجد (ترمومتر): «ترمومتر (مفرد) ج : ترمومترات: مقياس لدرجة الحرارة ويسجّلها عادة بالقياس المئوي" ترمومتر زئبقي، كانت حرارته تقارب الأربعين حيث قاسها بالتّرمومتر، مؤشّر مقياس."أصبحت القدرة المعلوماتيّة ترمومتر الحضارة والقوّة»[5].

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل ، مج1/ص84، مادّة (أ ر ش ي ف).

[2] نفسه، مج3/ص1661، مادّة (فا ت و ر ة).

[3] نفسه ، مج3/ص1661، مادّة (فا ت ر ي ن ة).

[4] نفسه، مج1/ص291، مادّة (ت ر م و س ت ا ت)

[5] نفسه، مج1/ص291، مادّة (ت ر م و م ت ر).

وكذلك أورد هذين المصطلحين الأخيرين المعجمي "أمين علي السيّد" وحكم عليهما بأنّهما معرّبان فقال: «ترموستات، ترمومتر: معرّب»[1].

ومن الألفاظ المولّدة التّي أثبتها المعجم ما جاء في مادّة (خ ص خ ص): «خصخص يخصخص، خصخصةً، فهو مُخَصْخِص، والمفعول مُخَصْخَص، خصخص الشّركة: نقلها إلى مجال العمل الخاصّ بعد أن كانت من اختصاص الدّولة في عمليّة الخصخصة، خصخصة (مفرد) مصدر خصخص (قص) بيع بعض معامل الدّولة أو بعض منشآتها إلى القطاع الخاصّ من أجل تحسين الأداء فيها أو تحويل شيء ما عن إشراف الدّولة إلى إشراف التحكمّ الصّناعي التّجاري»[2].

ومن الألفاظ العاميّة التّي أثبتها المعجم لفظة (حشاش): فقد جاء: «حشّاش(مفرد) ج : حشّاشون، حشّاشة، قاطع الحشيش وجامعه- بائع الحشيش مدمن تدخين الحشيش المخدّر". رأيته يترنّح كالحشّاش"- اكتشفت الشّرطة مكان اجتماع الحشّاشين»[3].

وكذلك لفظة (كشك) فقد جاء في المعجم: «كشك (مفرد) ج أكشاك: مكان صغير لبيع الصّحائف أو المأكولات أو الأعمال أخرى، "تنشر أكشاك المرور على الطّرق السّريعة، كشك لممارس ليلي" كشك الولادة: حجرة الولادة في المستشفى»[4].

ومن الألفاظ المعجميّة التي حكم عليها مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة وأقرّها وأدخلها مصطلح (ترياق)، وقد ضمّها معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، فقد جاء في مادّة (ت ر ي ق):

---

[1] العامّيُّ الفصيح في المعجم الوسيط، أمين علي السيّد، مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، ط1، القاهرة، مصر، 2005، 2006، ص10.

[2] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج1/ص649، مادّة (خ ص خ ص ة).

[3] نفسه، مج1/ص501، مادّة (ح ش ش).

[4] نفسه، مج3/ص1939، مادّة (ك ش ك).

«ترياق (مفرد): دواء شاف من السمّ، ما يضّاد عمل السمّ في الجسم "بعض السّموم ترياق لبعض»[1].

وكذلك (ت و ب ل): «توبل، يتوبل، توبلة، فهو متوبل والمفعول متوبل، وتوبل الطعام، تبّله ، جعل فيه التّابل لتحسينه أو تعزيز نكهته»[2].

وهاتين المادّتين (تبل، من التّوابل) و(ترياق) حكم عليهما أمين علي السيّد كذلك بأنّهما مجمعيتان، وكذلك هما من العامّي الفصيح الذي أقرّه معجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة[3].

وهكذا لقد تعدّدت وتنوّعت المستويات اللّغويّة في معجم اللّغة العربيّة المعاصرة لأحمد مختار عمر، وأغلبها معرّب ودخيل أجنبّي دخل العربيّة بفعل احتكاكها مع اللّغات الأجنبيّة الحديثة لظروف استعماريّة تاريخيّة أو اجتماعيّة كالهجرات وغيرها. هذا وقد كان لعامل الحضارة الجديدة وإفرازاتها اللّغويّة سبب قوي جعل هذه المستويات اللّغويّة تفرض نفسها على المعجم العربي الحديث الذي وجد نفسه يستجيب تلقائيّا لهذا الكمّ الهائل المتنوّع من المصطلحات والألفاظ الوافدة. ومعجم اللّغة العربيّة المعاصرة لم يغفل عن استقبال واحتواء هذا الوضع اللّغوي الجديد الذي مثّلته اللّغة العربيّة المعاصرة بمختلف مستوياتها وتداخلاتها، فاستطاع المعجم إلى حدّ ما وإلى غاية تحرير المعجم أن يجري على المصادر الحيّة المتنوّعة مسحًا كاملاً، مسحت فيه جميع أشكالها المسموعة والمكتوبة، والأمر الآخر الذي ساعد المعجم على هذا الاستيعاب الواسع هو إكثاره من التّوليد اللّغويّ بإنتاج قدر من الكلمات والألفاظ

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج1/ص292، مادّة (ت ر ي ا ق).

[2] نفسه، مج1/ص304، مادّة (ت و ب ل).

[3] ينظر: العامّي الفصيح في المعجم الوسيط، أمين علي السيّد، ص10، باب (التّاء).

الممكنة، وخصوصا الإكثار من توليد أفعال على وزن "فعّل" أو "فوعل" أو "فعلن" لإفادة التّعدية ونقل أثر الفعل إلى متأثّر خارجي[1].

3/ مدوّنة المعجم بين المعياريّة والوصفيّة:

لقد استطاع معجم اللّغة العربيّة المعاصرة أن يتخلّص في مدوّنته من معيار الصّواب اللّغوي الذي فرضته قيود الفصاحة اللّغويّة، بدليل إثباته لعديد من المفردات والمصطلحات العلميّة، وذلك من خلال التوسّع في بعض الأقيسة، وبعض الصيّغ الجديدة مجاراة لما أقرّته المجامع اللّغوية، من اجتهادات لغوية. وبهذا مثّلت مدوّنةُ معجم اللّغة العربية المعاصرة الوجه الحقيقيّ للمعاصرة اللّغوية ، ليصبح أكثر تصويراً للّغة العربيّة المعاصرة، كما اشترط ذلك المشرفون عليه وأوضحوه في مقدمّة معجمهم، وبهذا بدت المدوّنة في المعجم أكثر انفتاحًا على خطاب المزامنة أو خطاب الحداثة وأكثر استيعابا للتحوّلات الفكريّة الجديدة، وهذا ما يريده المعجميّون المحدَثون ويرغب فيه مستعملو اللّغة العربيّة ويبحثون عنه في معاجمهم.

لقد غلبت الوصفيّة على مدوّنة معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، ولقد بدا هذا في مداخل المعجم وألفاظه وموادّه التّي ابتعدت عن القيد المعياري الفَصَاحي الذي وقعت فيه بعض المعاجم الحديثة رغم محاولاتها التّجديد في مدوّنتها، وهذا راجع إلى النّظرة الحمائيّة التّي لم تستطع المعاجم العربيّة التخلّص منها، «وهكذا فُرِضَ على القاموس أن يظلّ لحِقَب صَفَوِيًّا بعيدا عن مستجدّات الحضارة ومنجزات العلم العربي نفسِه يوهم بلغة عليا ذات مستوى واحد، يفرض على متكلّميها أن يعبّروا عن حاجاتهم المتجدّدة بوسائل لم تعد من واقعهم»[2].

---

[1] ينظر: معجم اللّغة العربيّة القاهرة، أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، مج1/ص11(المقدّمة).

[2] قاموس العربيّة من مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة، الحبيب النّصراوي، ص23.

وهذه النّظرة الحِمائيّة الصّفوية على حدّ تعبير، الحبيب النّصراوي- استطاع معجم اللّغة العربيّة المعاصرة فيما يبدو- التّخلّص منها إلى حدّ بعيد، لأنّه كان يرى أنّ وظيفته وصف اللّغة كما هي لا الحكم عليها بمنطق الخطأ والصّواب أو تحكيم قيود الفصاحة القديمة، ويمكن أن نلمح هذا عندما نرى أنّ الغالب على شواهد المعاجم القديمة هو الشّعر العربي القديم الموسوم بالفصاحة، في حين يلاحظ أن عدد الشّواهد والأبيات الشعرية في معجم أحمد مختار عمر هو 526 بيتا و161 نصف بيت شعر، في حين أنّ الأمثلة الإضافية والتّعبيرات السّياقية التّي رأيناها، غالبا ما تأتي بعبارة معاصرة أو مثال من الواقع اللّغوي الحديث قدّرت ب 43484، مثالا إضافيّا و17،883 تعبيراً سياقيّا، وهذا يدّل على نَقْلَةٍ معجميّة نوعيّة تهتمّ بالمتلقّي العربي المعاصر، والذي يبحث عن مثال أو شاهد في معجم يفهمه ويحكي واقعه اللّغوي.

على أنّ التحرّر من قيود الخطأ والصّواب الذي نادى به المنهجُ الوصفي والذي وضعت على قواعده معاجم كثيرة، لا يعني أنّ المعجم يسجّل ما هو فصيح وعامّي ومولّد وأجنبي دون تلميح أو إشارة أو تعليق منه، بل ينبغي عليه أن يسجّل بصورة موضوعيّة مختلف اللّهجات إن اقتضاها شرطه أو جميع الاستعمالات، ويردفها بحكم معجميّ، كما يجب عليه أن يبيّن موقف الجماعة اللّغويّة من هذه الاستعمالات. فهناك ا"لمبتذل" وهناك "السّوقي" و"المستهجن". ومن هنا لا بدّ لصانع المعجم أن يجمع بين الوصفيّة والمعياريّة في الأحكام، لأنّ التّطوّر اللّغويّ الذي تعيشه الكلمة لا يمكن أن يقرّر معناها أو استعمالها الحالي، بل الاستعمال الفعلي للكلمة من المثقّفين والأدباء والمتكلّمين هو الذي يقرّر معناها[1].

[1] ينظر: علم اللّغة وصناعة المعاجم، علي القاسمي، ص134، 135.

من جهة أخرى لم يشر المعجم في قضية المستويات اللّغوية إلى أصل اللّفظ ومصدر مجيئه ودخوله إلى اللّغة العربيّة (فصيح، مولد، معرب، دخيل، عامّي) وهذا ما عابه عليه بعض الدّارسين[1].

والذي يظهر كرأي توفيقي أنّ معجم اللّغة العربيّة المعاصرة لأحمد مختار عمر معجم وصفيٌّ تزامنيٌّ، يصف اللّغة العربيّة في فترة من فتراتها وهي الفترة المعاصرة، حيث لجأ إلى الوصف والتسجيل طبقاً للحالة اللّغوية السّائدة، لأنّ الإشارة إلى المستويات هي ربّما نوع من الحكم المعياريّ على اللّفظ، وبالتّالي حدوث المعياريّة التي لا يرتضيها المنهج الوصفيّ، والذي قام عليها بناء هذا المعجم. «فإذا كان النّظر إلى اللّغة من زاوية المستويات اللّغويّة مناقضا لمواقف الفصاحيّين فإن هذه المستويات تكشف استحالة قيام النّشاط اللّغوي في لغة ما على مستوى واحد، وهي تعكس صورة اللّغة الحيّة في استعمالاتها اليومية التي ترتبط بالثّقافة وبالحياة وتتطوّر بتطورها...»[2].

على أنّ عدم الإشارة إلى مستوى اللّفظ في المعجم يجعل تتبع الألفاظ الدّخيلة، والأعجمية أمراً صعباً، فيلجأ في هذا الكشف إلى الاعتماد على الحسّ اللّغويّ حيث يقود هذا الإحساس اللّغوي المستعمل إلى إدراك أنّ هذا اللّفظ دخيل نظراً لكثرة تجاربه مع الألفاظ. كما يشير شكل المدخل الذي يوضع تحت اللّفظ الأعجميّ يختلف عن المدخل الذي يوضع للّفظ الفصيح مثل (ب ت ر و ج ر ا ف ي) أو (ب ن ك ن و ت). (ت ر ب ي ن) (ب ي و

[1] ينظر: جهود أحمد مختار في الصّناعة المعجمية العربيّة الحديثة بين التّقليد والتّجديد، فاطمة بن شعشوع، ص203، 204.

[2] قاموس العربيّة من مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة، الحبيب النصراوي، ص23.

ل و ج ي ا). وإن كان هذا الأمر لا يوصف بالاطّراد فمثل كلمة (ب ا ص) هو ثلاثي لا يبدو غريباً عن الأصول العربيّة[1].

لهذا كان لازماً على معجم اللّغة العربية المعاصرة ومؤلّفيه أن يحدّدوا موقفهم من هذه القضيّة المعجميّة، خصوصا وأنّ أحمد مختار عمر في تنظيره للمعجم في كتابه "صناعة المعجم الحديث" قد تناول هذا الأمر بالتّفصيل[2].

ومهما يكن، فإنّ مدوّنة معجم اللّغة العربيّة المعاصرة قد استطاعت أن تكون تزامنيّة آنية وفيّة للمستعمل العربي المعاصر، بما قد يجده فيها من مطالب لغويّة معاصرة يرجع إليها، ولا يبقى تائها في معاجم لا زالت لم تحسم مادّتها اللّغويّة، أتجعلها من الموروث اللّغوي القديم فتجد نفسها خارج طلبات مستعملي اللّغة؟ أم تمزج فيها بين الفصيح المستعمل والمعاصر الجديد؟ فتكون بهذا قد لبّت لِبعض المستعملين طلباتهم اللّغويّة.

المبحث الرّابع: قضيّة الوضع في معجم اللّغة العربيّة المعاصرة:

1/ التّرتيب في معجم اللّغة العربيّة المعاصرة:

تتّفق المعاجم على أنّ الترتيب نوعان: خارجيّ وداخليّ، قد يكون ألفبائيّا وقد يكون صوتيّا وقد يكون حسب المعاني والموضوعات. وأغلب المعاجم الحديثة تعتمد التّرتيب الألفبائي (الهجائي) في ترتيب مداخلها خارجيّاً. وعلى هذا فمعجم اللّغة العربيّة المعاصرة مرتّب ترتيبا ألفبائيّا حسب ما جاء في ديباجة المعجم، وسواء في هذا المداخل البسيطة والمركّبة أو المعقدة.

[1] ينظر: المستويات اللّغويّة في المعجم العربي الحديث، ملاحظات حول :"معجم اللّغة العربيّة المعاصرة". فضيلة دقناني، عبد النّاصر مشري، مقال منشور بمجلّة إشكالات في اللّغة والأدب، تصدر عن المركز الجامعي لتمنغست، الجزائر، مجلّد 08، عدد 05 سنة 2019، ص271.

[2] ينظر: صناعة المعجم الحديث أحمد مختار عمر، ص156، 157.

أمّا التّرتيب الدّاخلي: فتُقدّم الأفعال ثمّ الأسماء ثمّ الكلمات الوظيفيّة. وفيما يخصّ الأفعال فيقدّم الثّلاثي المجرّد ثمّ الثّلاثي المزيد ثمّ الرّباعي المجرّد، ثمّ الرّباعي المزيد، وأمّا الأسماء والكلمات الوظيفيّة فترتّب ترتيبا ألفبائيّا. وكذلك ترتيب الصّيغ الصّرفية: فيوصف الفاعل ثمّ المفعول، ثمّ الجموع، وإذا كان المدخل في مثال: فبالنّسبة للأفعال فيقدّم الفعل اللاّزم ثمّ المتعدّي، أمّا المدخل في مثال بالنسبة للأسماء فيقدّم المعرّف ثمّ النكرة ثمّ المعرّف "بأل" ثمّ المعرّف بالإضافة[1].

على أنّ التّرتيب الدّاخلي، يكون على نوعين:

«الترتيب بالاشتراك: ومفاده أن يحشر بعد المدخل الرّئيس وشرحه مداخل أخرى لها صلة به، أمّا التّرتيب بالتّجنيس: أن يرتّب كل معنى من المعاني في مدخل خاصّ به»[2].

فمن الأمثلة التي نسوقها والتّي تبيّن اعتماد المعجم على طريقة التّجنيس في ترتيبه الدّاخلي ما جاء في مادّة (ي م ن): «يمن اللهُ الشّخصَ: جعله مباركا، يمن آله/ يمن لآله، كان مباركاً عليهم ، يمن/ يمن يمين يمنا ويُمنا، فهو يامن ، والمفعول ميمون للمتعدّي، يمن الشّخصُ: ذهب جهة اليمين. يمن فلان فلاناً أنف من يمينه: "أدرك صاحبه في الطّريق فيمنه، يمن فلانٌ بفلان: ذهب به جهة اليمين، جاء عن يمينه يمن على/ يمن ل يمن، يُمناً، فهو يامن، وأيمن، والمفعول ميمون عليه.

يمن على آله/ يمن لآله: يمن عليهم، كان مباركاً عليهم، أيمن يومن إيماناً فهو مومن»[3].

والملاحظ أنّ المعجم استعمل التّجنيس في ترتيبه الدّاخلي حيث ذكر الفعل "يمن" في بداية كلّ سطر ورفع له شرحه ومثاله، و لم يكتف بذكره مرّة واحد كما هي طريقة الاشتراك.

وكذلك كان يقدّم اسم الفاعل ثمّ المفعول على ما اشترطه في مقدّمته وكذلك التزم صيغ ترتيب الفعل بالتدّرج في ذكر صيغه المعروفة (فَعَل فُعُل، فَعِل) فقد جاء "يَمَنَ" ثم " يَمُن" ثم "أيْمَنَ".

---

[1] ينظر: معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج1/ص24،23 (مقدّمة).

[2] مقترح لوضع نموذج للمعجم العربي الحديث، محمّد رشاد الحمزاوي، ص72.

[3] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج03/ص2517، مادة (ي م ن).

وأمّا المداخل المركّبة والتّعبيرات السّياقيّة والمصاحبات اللّفظيّة فقد جاءت مرتّبة تحت أبرز كلمة فيها حسب ما جاء في الدّيباجة، ومع هذا يرى بعض النّاقدين «أنّه ليس هناك طريقة معيّنة أو منهجيّة بَيَّنَها المعجم، فقد تُرَتَّب المتلازمة بحسب عنصرها الأوّل أو الثّاني أو الثّالث...»[1].

فنجد من هذه المتلازمات في المعجم: «على العين والرّأس: بكل سرور وتقبّل -على بساط البحث: معروض للمناقشة والتّفكير...»[2].

ومنها: «شذر مذر: تركيب يفيد التفّرق والتّشتتّ، ولا يقال في الإقبال ولفظة مذر جاءت للإتباع»[3]. وقد وجد هذا التّركيب مرتّبا في حرف الميم بعد أن أورده في حرف الشّين: «مذر (مفرد) شذر مذر: تركيب يفيد التّفرّق والتّشتّت، ولفظة مذر جاءت للإتباع ذهب القوم شذر مذر: ذهبوا مذاهب شتّى»[4].

أمّا في ترتيب المعاني فمعجم اللّغة العربيّة المعاصرة أخذ على عاتقه أن يبدأ بالأعمّ قبل الأخصّ وبالأشهر كذلك، ويقدّم المعاني اللّغويّة قبل المعاني الاصطلاحيّة.

ومثال هذا ما نجده في معجم أحمد مختار عمر في باب "الألف" في مادة (أ م م): «(أمّ): ج أمّات لغير العاقل، وأمّهات والدة، وتطلق على الجدّة" "متّى استعبدتم النّاس وقد ولدتهم أمّهاتهم أحراراً"﴿ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ ﴾ [طه،الآية40].أمّهات المؤمنين: لقب لزوجات النبّيّ صلى الله عليه وسلّم- أصل الشّيء وعماده" الحاجة أمّ الاختراع، هو من أمّهات الخير، من أصوله ومعادنهُ ﴿ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [آل عمران،07] أمّ البشر، حوّاء أمّ الخبائث: الخمر- أمّ الرّأس: الدّماغ- أمّ القرآن: سورة الفاتحة- أمّ القرى: مكّة المكرّمة... أمّهات الصّحف الجرائد

[1] نحو بناء معجم للمتلازمات اللّفظيّة في المعاجم العربيّة، بدرية بنت برّاك العتزي، ص112.

[2] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج3/ص1548 مادّة (ع ل ى).

[3] نفسه، مج2/ص1180، مادّة (ش ذ ر).

[4] نفسه، مج3/ص2081، مادّة (م ذ ر).

البارزة. أمّهات الكتب: المصادر الأساسيّة المهمّة، اللّغة الأمّ: اللّغة الأولى التّي يمتلكها الفرد، اللّغة الأصل التي تتفرّع إلى لغات»[1].

والملاحظ أنّ المعجم في هذا المدخل الاسمي بدأ بالمعاني الحسّيّة على قبل المعاني العقليّة، وبالمعنى العامّ قبل المعنى الأخصّ، ليواصل في الباب نفسِه والمادّة نفسِها مقدّماً بعض المعاني المجازية: «الأمّ الحنون (شر): الغشاء الوعائي الرقيق المؤلّف للطبقة الدّاخلة من الأغلفة الثّلاثة المحيطة بالمخّ والحبل الشّوكي»[2]. فهو لهذا بدأ بالمعنى الحقيقي قبل المجازي.

وهذه هي الطّرق الحديثة المتّبعة في ترتيب المعاني والتّي تنتهجها المعاجم الحديثة كمعجمنا هذا الذي شَابَهَ في ترتيب مواده المعجم الوسيط الذي نصّت اللّجنة المؤلّفة في مقدّمتها على اعتماد هذا التّرتيب الحديث فيما يعرف بالتّرتيب الجذري والذي حاصله:

- تقديم الأفعال على الأسماء.
- تقديم المجرّد على المزيد من الأفعال.
- تقديم المعنى الحسّي على العقلي والحقيقي على المجازي.
- تقديم الفعل اللاّزم على الفعل المتعدّي[3].

كلّ هذا حسمًا لفوضى التّرتيب التي وقع فيها المعجم العربي القديم حيث يجد المستعمل صعوبة في وجود ضالّته اللّغويّة، وهذا بعد تقليب موادّه كثيرة.

2/ التّعريف والشّرح في معجم اللّغة العربيّة المعاصرة:

لقد كان معجم اللّغة العربيّة المعاصرة واضحاً في طريقة شرحه وتعريفه للموادّ اللّغويّة، حيث ذكر عدّة طرق سيعتمدها، وإن اعتمد طرقا كثيرة لم يذكرها، كما اشترط أنّه يراعي

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج/1ص121، مادّة (أ م م).

[2] نفسه، مج1/ص121، مادّة (أ م م).

[3] ينظر: المعجميّة العربيّة بين النّظرية والتّطبيق، علي القاسمي، ص54.

السّهولة في لغة الشّرح، والابتعاد عن الدّور والتّسلسل اللّذين يحدثهما عدم دقّة التّعريف، ومن هذه الطّرق وأمثلتها نذكر:

أ/ الشّرح بالمرادف:

وهو حصول نوع من التّوازن بين المعرَّف والمعرِّف، فالتّعريف والمدخل شيئان متوازيان، وزوجان مترادفان يعبّر أحدهما عن معنى الآخر بناءً على وجود فكرة التّرادف[1].

فممّا ورد في معجم اللّغة العربيّة المعاصرة من هذا النّوع من طرق الشّرح بالمرادف:ما جاء في مادّة (ف أ د): «فؤاد (مفرد). ج أفئدة: قلب: "انفطر فؤاد الأمّ على ولدها" ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ [النّجم،الآية11]...»[2]. ومنه كذلك «فبرك الحديث: لفّقه- "فبرَك القضيّة- فبرك الإشاعة ضدّ أعدائه»[3]. ومنه كذلك في باب الأفعال: «كمَحَ الدّابة باللّجام: أوقفها»[4].

ب/ الشّرح بالمضادّ أو الضدّ:

هو ذكر الشّيء ثمّ بيان مخالفه حتّى يتضّح الفرق بينهما في الذّهن من خلال الصّفات المعروفة مسبقاً، فممّا جاء في المعجم من هذا النّوع من طرق الشّرح: «بَعُد الشّيءُ أو الشّخصُ/ بَعُدَ الشّيء أو الشّخص عن كذا. بَعُدَ الشّيء أو الشّخص من كذا، بعد: نأى، عكس قرب...تباعدت المسافات وغيرها... ضدّ تقاربت...»[5]. ونجد منه كذلك: «ابيضّ الشّعَرُ: صار لونه بلون الثّلج ضدّ اسودّ" ابيضّ رَأْسُهُ شَيْبا... بيَّض الشّيءَ، جعله أبيض بلون الثّلج: ضدّ سوّدَهُ»[6].

---

[1] ينظر: التّعريف القاموسي بنيته الشّكليّة وعلاقاته الدّلاليّة، الحبيب النّصراوي، ص114.

[2] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج3/ص1659، مادّة (ف أ د).

[3] نفسه، مج03/ص1662، مادّة (ف ب ر ك).

[4] نفسه، مج03/ص1957، مادّة (ك م ح).

[5] نفسه، مج1/ص 224، 225، مادّة (ب ع د).

[6] نفسه، مج1/ص270، مادّة (ب ي ض).

فالشّرح بالمرادف غالباً ما تصحبه كلمة (مثل) أو حرف التّشبيه(الكاف)، أمّا الشّرح بالمضاد غالباً ما تصحبه كلمة (عكس) أو (ضدّ) أو (خلاف).

ج/ الشّرح بالتّعريف عموماً:

يعتبر الشّرح بالتّعريف من أشهر طرق تفسير المعنى في المعاجم الحديثة التّي يحاول مؤلّفوها أن يقرّبوا للقارئ بها معاني الكلمات بأية طريقة، إلاّ أنّ الشّرح بالتّعريف يتعدّد، فهناك الشّرح بالتّعريف العادي وهناك الشّرح بالتّعريف المنطقي وغيرهما. ويخضع كلّ هذا إلى طبيعة المنهجيّة المتّبعة، وكذا نوع المعجم. وسأعرض لبعض طرق الشّرح التّي اعتمدها معجمنا هذا.

التّعريف المنطقي:

«وهو المخصّص عادة للمعاجم المتخصّصة العلميّة، فهو يعتمد أساساً على التّعريف بطبيعة الشّيء، ووظيفته وصورته»[1]. فممّا جاء كأمثلة على هذا النّوع من التّعريف في المعجم «الدبّ الأبيض: حيوان من اللّواحم من فصيلة الدّببات يعيش في المناطق القطبيّة الشّماليّة، ذو فراء أبيض سميك وطبقة غليظة من الشّحم، ويغذي على الأسماك والأعشاب»[2].

التّعريف العادي:

وهو الذي يكون بذكر صفات الشّيء وخصائصه كقوله في المعجم: «بيضة من حديد خُوذة، وهو ما يُلبَس على الرّأس لوِقَايته من القتال –مِبْيَضُ النّبات (نت) الجزء السّفلي من المدقّة، أو عضو التّأنيث في النّبات الذي يتحوّل إلى ثمار ناضجة»[3].

التّعريف الظّاهري:

ويكون بالاستعانة بأحد أشياء العالم الخارجي لتقريب المعرّف إلى الأذهان من ذلك قوله« أصفر (مفرد). ج صفر مؤ: صفراء، ج مؤ: صفراوات وصفر: صفة مشبّهة تدل على

[1] مقترح لوضع نموذج للمعجم العربيّ الحديث، ص75.

[2] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج1/ص270، مادّة (ب ي ض).

[3] نفسه، مج1/ص272 مادّة (ب ي ض).

الثبوت من صفر: ما لونه كلون الذّهب، أصفار الشيء، أصفر شيئا فشيئا صار في لون الذهب»[1].

أمّا تعريف المتلازمات اللّفظيّة، فمعجم اللّغة العربيّة المعاصرة لم يفرّق بين المتلازمات اللّفظيّة والتّعبيرات السّياقية والأمثال، فممّا جاء من هذا «عقدة أوديب (نف) حالة نفسيّة غير سويّة، تتعلّق فيها الابنة بأبيها مع إظهار عداوة لأمّها»[2]. ومنه «عصا موسى عليه السّلام: إحدى معجزات نبّي الله موسى حيث قلبت حيّة عظيمة، وضرب بها الحجر فانفجر عيوناً من الماء، وضرب بها البحر فانفلق وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم»[3]. ومنه «آخر صيحة: حديث جداً. آخر طراز: أحدث طراز...»[4].

إنّ معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، وعلى الرّغم من اهتمامه بقضيّتي التّرتيب والتّعريف بالنّسبة للمتلازمات اللّفظيّة والمتصاحبات والتّعبيرات السّياقيّة ، ظهر أنّه لم يسلم من نقد وجّه إليه في هذه الفرعيّة ومن هذا النّقد ما يلي:

-استخدامه لفظ (أمثلة) للدّلالة على المركّبات المتلازمة مرّة ثمّ للدّلالة على الأمثلة العادية (الجمل) مرّة أخرى؛ هو استخدام غير واضح وغير دقيق ممّا يجعل القارئ في ارتباك وحيرة، فالأسلم الفصل بين هذه المصطلحات المعجميّة[5].

-لا يمكن للقارئ العادي أن يتبيّن مراد المعجم، حينما يرتّب المتلازمات بمعيار (أبرز كلمة)، هل المقصود الكلمة الأولى في التّركيب، أم يقصد رأس المركّب؟ لأنّه يمكن أن تتعدّد الكلمات البارزة في التّركيب، فبأيّهما نأخذ رأساً للمركّب، ثمّ إنّ معيار "الأشهر استخداما" الذي اختيرت على أساسه التّعبيرات السّياقية هو معيار واسع فضفاض، تُقَيِّده كذلك رغبة المعجميّ

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج2/ص1301، مادة (ص ف ر).

[2] نفسه، مج1/ص1528، مادّة (ع ق د).

[3] نفسه، مج2/ص270، مادّة (ب ي ض).

[4] نفسه، مج1/ص70، مادّة (آ خ ر).

[5] ينظر: ترتيب الوحدات المعجميّة المركبة في المعجم العربي المعاصر، أيمن و الطيّب بن نجيّ العاتي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز، ط01، السّعودية، 1440ه/2019م، ص43.

وبالتّالي ستسقط تعبيرات سياقية أخرى بناءً على هذه الرّغبة غير المنضبطة. ومن هنا فتعامل معجم اللّغة العربيّة المعاصرة مع هذه المتلازمات اللّفظيّة والمركّبات والتّعبيرات السّياقيّة هو تعامل فيه نوع من الغموض والدقّة، وهذا نتيجة نَأْيِ المعجم عن الخلاف الدّائر المعروف بين المعجميّين حول هذه المركّبات[1].

على الرّغم من هذا لقد حاول معجم اللّغة العربية المعاصرة أن يكون في قضيّة الوضع أكثر معاصرة وأكثر تسهيلا وتسييرا وأكثر قرباً من القارئ المعاصر، فقد حاول التّأقلم مع الواقع اللّغوي المعاصر، ويحقق تميزّا عن غيره من المعاجم الحديثة، باعتماده مدوّنة معجميّة تزامنيّة آنيّة تجلّت في عديد المفردات والمصطلحات المعاصرة الغالبة عليها.

وأمّا قضية التّعريف والشّرح، عموما «لا زال القاموس العربي كغيره من القواميس العربيّة السّابقة يفتقر لرؤية واضحة حول مفهوم التّعريف، ولمنهج ثابت لكيفيّة معالجة الاشتراك، فالأمر مرتهن في الغالب لطبيعة المداخل بين ضعف المادّة وكثافتها، ولإيديولوجيّة القاموسي في ترتيب الدّلالة بعيدا عن مفهومي الزّمانيّة والآنيّة والحقيقة والمجاز»[2].

3/ وظيفة المعجم:

لقد حثّ المعجميون أنّ المعجم لا بدّ أن يقدّم وظائف معجميّة لغويّة يجدها المستعمل في ثنايا النّصّ المعجمي، الذي يتكوّن من المدخل واللّغة الشّارحة، وقد تختلف هذه الوظائف من معجم لآخر حسب طبيعة المعجم ونوعيّة مستعمليه.

فالمعجم التّاريخي مثلا مطالب بالتّأصيل الاشتقاقي للكلمات وبيان المستويات اللّغويّة، ومتابعة دلالة الكلمة تاريخيّا، بينما المعجم الوصفي يقتصر على وصف الكلمة وتسجيلها كما هي في تلك المرحلة اللّغويّة، بغضّ النّظر عن أصلها وتطوّر دلالاتها.

[1] ترتيب الوحدات المعجميّة المركبة في المعجم العربي المعاصر، أيمن و الطيّب بن نجيّ العاتي، ص44، 45.

[2] التّعريف القاموسي بنيته الشّكليّة وعلاقاته الدّلاليّة، الحبيب النّصراوي، ص279.

من هنا فإنّ معجم اللّغة العربيّة المعاصرة لأحمد مختار عمر قد ذكر وظائف في بنية النصّ المعجمي وأعرض عن أخرى. دفعه إلى هذا أنّ المعجم وصفي تزامني موجّه لأبناء اللّغة الباحثين عن الاستعمالات اللّغويّة العصريّة. لهذا يجمل أحمد مختار عمر أهمّ الوظائف التّي يقدّمها المعجم الأحادي اللّفظ الموجّه إلى أبناء اللّغة نفسها وهي (ذكر المعنى، الهجاء، النطق، ملاحظات الاستخدام، الأصل الاشتقاقي)[1]. وسنشير لكلّ هذا مع بيان اللّغة المعبّرة الشّارحة:

أ/ اللّغة الواصفة في المعجم:

لا بدّ أنّ المعجم في نصّه المعجميّ سيستعمل لغة شارحة بسيطة عندما يتناول المدخل المعجمي وشرحه، فلهذا نشير أوّلا للّغة الواصفة التّي استخدمها المعجم وكيفية استخدامها.

يتكلّم المعجميّون عن هذه اللّغة الشّارحة المبَيِّنَة للمدخل التّي تشرح لنا كلمة المدخل «وتسمح لنا بتحديد مفردة ما باتخاذها موضوعاً للتعريف»[2]. وقد جاءت اللّغة الواصفة في النّصّ المعجمي كما يلي:

-سهلة واضحة بعيدة عن التّعقيد والغرابة مختصرة، وقد التزم معجم اللّغة العربيّة المعاصرة بما سطّره في مقدّمة معجمه بأن تكون لغة الشّرح بعيدة عن المصطلحات الفنّيّة، وأن لا تخرج عن الرّصيد اللّغوي العام الذي يستعمله المثقّف العام.

- أن تكون دقيقة في كلماتها تجمع المعاني المتقاربة وتميّز بين المعاني.

-تجنّب الدّور والتّسلسل والذي ينتج عنه عدم تفسير جديد، وينتج عنه تشتّت ذهن القارئ بسبب كثرة الإحالات المتتاليّة[3].

ومن أمثلة اللّغة الشّارحة (الواصفة) التّي استعملها المعجم: «حجب يحجب حجابا فهو حاجب والمفعول محجوب (المتعدّي)، حجب بينهما: حال بينهما: "تكاثف الضّباب حتّى كاد

[1] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص116.

[2] التّعريف القاموسي بنيته الشّكلية وعلاقاته الدّلالية، الجبيب النّصراوي، ص117.

[3] ينظر: معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج1/ص20.

يحجب بينه وبين الطّريق"، حجب الشّيء ستره، حجب أقرانه- حجب الرّؤية- الحقيقة: حجب ما بينهما ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ [المطفّفين، الآية15]»[1].

فاللّغة المستعملة يفهمها القارئ العادي حتى العامّي المتوسّط، ويظهر هذا كذلك في الأمثلة المستعملة، والشّواهد البسيطة وعند التّعليق على هذا إن اقتضى الأمر، فالأمثلة تظهر عليها الحياة والآنيّة وتتجنّب الحوشي والمهجور.

ب/ المعلومات المُقَدَّمة في المعجم:

المعلومات الصّرفيّة:

نجد في المدخل معلومات صرفيّة يقدّمها المعجم تتنّوع بين صوغ فعل المضارع، والأمر إن صعب واسم الفاعل، والجنس، والمفعول وغير ذلك، كما نرى من خلال هذا المدخل المعجمي: «أمر، يأمر، أُؤْمُر/مُرْ، أمراً، هو آمر والمفعول مأمور (للمتعدّي)...آمر (مفرد)»[2]. فالمعجم ذكر الفعل الماضي (أمر) جعله مدخلا ثمّ ذكر المضارع منه (يأمر)، ثمّ الأمر- صيغتيه (أؤمر- مر)، ثمّ اسم الفاعل (آمر) واسم المفعول (مأمور)، والمصدر (أمراً) ثمّ في المدخل نفسه يجعل اسم الفاعل مدخلاً ويبيّن نوعه (مفرد)، وهكذا فالمعجم يقدّم معلومات صرفيّة متنوّعة وإن كان لا يشير إلى وسمها وهذا ما عيب عليه، وربّما يعتذر له لأنّه كان موجّها لأبناء اللّغة العربيّة النّاطقين بها

ومع هذا فالمعجم يصف ويَسِمُ بعض المعلومات الصرفيّة كما هو مبيّن في مقدّمته في صفحة الاختصارات، وكما مرّ بنا في المبحث الثّاني من هذا الفصل.

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج1/ص443، مادّة (ح ج ب).

[2] نفسه، مج1/ص116، 117، مادّة (أ م ر).

المعلومات النّحويّة:

لم يذكر المعجم في صنف المعلومات التّي يقدّمها أنه يقدّم معلومات نحويّة، إلاّ أنّه ورد في متن المعجم أنّه يحرص على إعطاء بعض المعلومات النّحويّة، وقد ظهر هذا جليّاً في الكلمات الوظيفيّة التّي يعرّفها المعجم ويقدّمها، ومن المعلومات النّحويّة التّي يقدّمها: بيان الفعل من حيث اللّزوم والتعدّي مثل: «أفَنَ، يأفِنُ أفنا، فهو آفنٌ، والمفعول مأفون (للمتعدّي أو أفين (للمتعدي)»[1].

ومن المعلومات النّحويّة التّي يقدّمها بيان الكلمات الوظيفيّة:« أفٍّ/ إفٍّ له: كلمة وظيفيّة اسم فعل مضارع بمعنى أتضجّر تعبيرا عن الازدراء. وتأخذ الفاء كلّ الحركات ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ﴾ [الإسراء، الآية23] أفٍّ له: تقال عند استقذار شيء والتضجّر والتقذّر منه»[2]. على أنّ أحمد مختار عمر يقرّر«أنّ المعلومة النّحويّة لا مكان لها في معجم أبناء اللّغة، وهي مطلب مهمّ في معاجم الأجانب حيث جاء ترتيبها الثّاني بعد المعنى مباشرة»[3].

المعلومات الدّلاليّة:

وهذه من المعلومات التّي ذكر المعجم أنّه يقدّمها، وقد سوّى المعجم بين مداخل الأفعال والأسماء والكلمات الوظيفيّة من ناحية المعاني التّي يقدّمها، بل إنّ المعجم يعلّق على بعض المعلومات المقدّمة في المداخل إن اقتضى الأمر كأن يشرح "مضرب المثل" أو يزيد من وضوح معنى التّعبير السّياقي أو يشرح معنى المتلازمات اللّفظيّة، أو يحيل إلى مدخل آخر إن اقتضى الأمر ذلك.

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج1/ص104، مادّة (أ ذ ن).

[2] نفسه، مج/1ص103، مادّة (أف ف).

[3] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص116.

ولقد استعمل المعجم رموزاً وَوُسُوماً وعلامات (من حرفين غالبا) يشير بها إلى المجال المعرفي الذي ينتمي إليه المدخل، ولقد كان ملتزماً بكلّ ما اشترطه في المقدّمة، من حيث إيراده للمعلومات الدّلالية، فهناك الإشارة إلى الوسم الدّال على الحقل المعرفي، كما يقف على الجانب الصّرفي والنّحوي إن لزم ذلك، ولقد وقفنا كما مرّ بنا على نماذج كثيرة في عنصر مناقشة التّعريف.

معلومات الاستعمال والتّأصيل الاشتقاقي:

لم يذكر معجم اللّغة العربيّة المعاصرة أيّة معلومة تبيّن لنا مستوى اللّفظ، ولا أيّة إشارة تشير إلى درجة استعماله فقد دأبت المعاجم أن تذكر أهمّ معلومات الاستعمال عن المدخل كأن يقال عنه بأنّه (ممات، مهجور، قديم، تقليديّ، فصيح، معرّب، أجنبيّ، حادث)، بل لا يوجد أيّ وسم يسم المداخل بهذه المعلومات، كما لم يذكر أية معلومة تتعلّق بالدّرجة الاجتماعيّة لهذا اللّفظ كأن يقال عنه بأنه (محظور، مبتذل، مقبول، رائق...). كما لم يذكر المعجم أيضاً أيّ أصل اشتقاقي لألفاظه ولا بحثٍ عن أصولها التّاريخيّة، المنحدرة منها. وقد أسلفت القول أنّ عذر المعجم في هذا أنّه معجم وصفيّ تزامنيّ لا تاريخيّ تأصيليّ، وأنّه في مقدّمة اشترط في ألفاظه التّي هي مداخل، أن تكون شائعة حيّة مستعملة، كما كشفت عنه المادّة المسحيّة التّي قام بها[1].

المعلومات الموسوعيّة:

اعتادت المعاجم الحديثة أن تقدّم في بعض المداخل الخاصّة معلومات موسوعيّة عن بعض الأعلام والأحداث التّاريخيّة، وبعض المصطلحات العلميّة العامّة، وهذا ما يطلبه مستعمل المعجم الذي يطلب ثقافة متوسّطة يجدها في المعجم.

لكنّ المعاجم تتعامل بحذر مع هذه المعلومات من حيث عدم الطّول وكثرة السّرد والإطناب لأن ذلك يخرج المعجم عن وظيفته اللّغويّة البحتة ويجعله أقربَ إلى اختصاص

[1] ينظر: معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج1/ص10-19.

الموسوعات ودوائر المعارف، وهذا انطلاقا من التّفريق بين الموسوعة والمعجم كما مرّ بنا في مدخل هذا البحث.

ومعجم اللّغة العربيّة المعاصرة مزج بين هذين الأمرين بحذر شديد، حيث حرص على وظيفته اللّغويّة، مع إيراد بعض المعلومات التّاريخية والثّقافيّة والدّينيّة حتّى لا يخرج عن دائرة اختصاصه، ملبيّا في الوقت نفسه رغبة مستعمل المعجم.

فمن المعلومات الأدبيّة التي أوردها المعجم: «ألف ليلة وليلة (د ب) مجموعة من القصص الشّعبي العربي، كتبت بين القرنين "8،7ه/ 14/13م" يغلب عليها طابع الخيال، ولغتها بين العاميّة والفصحى، ويتخللّها شعر مصنوع»[1].

ومن المعلومات التّاريخيّة «الحرب العالمية الأولى: تسمىّ الحرب العظمى وقعت بين عامي (1333ه/1337ه)-(1914م-1918م). الحرب العالمية الثّانية وقعت بين عامي (1358ه-1365ه/1939ه-1945م) بين دول المحور (ألمانيا إيطاليا، اليابان) والحلفاء (بريطانيا، فرنسا، الولايات المتّحدة، روسيا)، وانتهت بانتصار الحلفاء»[2].

ومن المعلومات الثّقافية نجد «إعلان حقوق الإنسان: قرار تاريخي أصدرته الجمعيّة الوطنيّة الفرنسيّة عام 1206ه/1791م يحرّم اتّهام الأشخاص أو القبض عليهم، أو محاكمتهم إلاّ بقانون، ويكفل لهم حقّ التمتّع بالحريّة الفكريّة والدّينيّة والملكيّة الخاصّة، أصدرته منظّمة الأمم المتّحدة في صيغة جديدة عام 1948م باسم الإعلان العالمي لحقوق الإنسان»[3].

ومن المعلومات الدّينيّة: «الهجرة النّبوية: خروج النّبي صلّى الله عليه وسلم من مكّة إلى المدينة سنة 622م، التّاريخ الهجريّ: التّاريخ الذي يبدأ بهجرة النّبي صلى الله عليه وسلم من مكّة إلى المدينة سنة 622م»[4].

---

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج1/ص110، مادّة (أ ل ف).

[2] نفسه، مج1/ص464، مادة (ح ر ب).

[3] نفسه، مج3/ص1545، مادّة (ع ل ن).

[4] نفسه، مج2/ص2326، مادّة (ه ج ر).

ومن المصطلحات العلميّة التّي أثبتها المعجم باعتبارها معلومات موسوعيّة «كربونات (مفرد) (كم) مسحوق أبيض مركّب من الحامض الفحمي مع جسم آخر يستعمله أحيانا للمساعدة على إنضاج الحبوب»[1].

ومن المصطلحات الطبيّة: «بكتريولوجيا: (مفرد) (حي) علم الجراثيم، وله أهمّيّة، في الطّبّ في مكافحة الأمراض الميكروبيّة»[2]. وكذلك تجد «أنسولين (مفرد) (حي) أنسولين: هرمون تفرزه غدد لانجر هانز في البنكرياس يؤدّي نقص إفرازه إلى مرض البول السّكّري يتمّ تحضيره ويعطى دواء لمعالجة مرض السكّر»[3].

ولم يهمل المعجم كذلك أسماء الأعلام إذا اشتهروا كالعلماء ورجال الدّين والمفكّرين من ذلك:

«آدم (مفرد): أبو البشر خلقه الله من طين وأمر الملائكة أن تسجد له فسجدوا له إلاّ إبليس. ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾ [آل عمران، الآية58]»[4].

ومنه «إدريس (مفرد) فيّ معمّر، قيل: إنّه كان أوّل من نزل عليه جبريل بالوحي، جاهد في سبيل الله ضدّ أحفاد قابيل المفسدين﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴾ [مريم، الآية56]»[5].

معلومات الهجاء والنّطق:

اعتمد المعجم في ضبط الكلمات الشّكل العادي (شكل الحروف بالحركات)، وربّما كان عَيْبُ هذه الطّريقة كثرة وقوع الأخطاء المطبعيّة فيها، وإمكان انزلاق الحركة من مكانها إلى مكان مجاور[6].

---

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل ، مج3/ص1917، مادّة (ك ر ب و ن ا ت).

[2] نفسه، مج1/ص2343، مادّة (ب ك ت ر ي و ل و ج ي ا).

[3] نفسه مج1/ص131، مادّة (إ ن س و ل ي ن).

[4] نفسه، مج1/ص50، مادّة (أ ا د م).

[5] نفسه مج1/ص75، مادّة (إ د ر ي س).

[6] ينظر: صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص150.

من ذلك ضبطه بالحركة الأفعالَ خصوصاً الفعل المضارع منها والذي قد يُلبس أو يُشكل أحيانا على المستعمل من ذلك: "أَبَقَ يَأْبُقَ، يَأْبِقُ، أَبْقاً، فهو آبِقٌ"[1].

الشّواهد والأمثلة:

ويَعُدُّها المعجميّون من المعلومات المساعدة في التّعريف، وهي نصوص مكتوبة «تستمّد عادة من نصوص نصيحة أو دينيّة أو أدبيّة... وأمّا الأمثلة فمن وظائفها تأكيد تعريف المدخل، وأحيانا هي جزء من التعريف، وغالباً ما تكون الأمثلة في شكل تواردات للكلمة المدخل من ناحية لتأكيد تغيّرها الدّلالي»[2].

وقد أكثر معجم اللّغة العربيّة المعاصرة من الأمثلة الإضافيّة، وقلّل من الشّاهد الشّعري نظراً لطبيعة المعجم. وقد جاءت الأمثلة عبارة عن استعمالات لغويّة عصريّة تعكس الوجه الحالي للجماعة اللّغويّة، فمن ذلك: «رأس المال: (قص) جملة المال المستثمر في عمل ما ويقابلها الدّخل الذي ينتج منها، أصل المال ﴿ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة، الآية279]»[3]. ومن ذلك نجد أيضا« رئي (مفرد) ما رأته العين من حال حسنة وكسوة ظاهرة﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴾[مريم الآية74]»[4].

ومن الأحاديث النّبوية الشّريفة المتّخذة شواهد: «رياء (مفرد): مصدر راءى: تظاهر بخلاف ما في الباطن، "فعل ذلك رياءً". أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: إنّ أخوف ما

[1] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج1/ص 54، مادّة (أ ب ق).

[2] التّعريف القاموسي بنيته الشّكليّة وعلاقاته الدّلالية، الحبيب النّصراوي، ص 171، 175.

[3] معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج2/ص836، مادّة (ر أ س).

[4] نفسه، مج2/ص840، مادّة (ر أ ي).

أخاف عليكم الشّرك الأصغر قالوا: وما الشّرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرّياء[1]. (حديث)»[2].

وقد كان عدد الآيات القرآنيّة المستعملة شواهدًا: 6،560 شاهداً قرآنيًّا، و696 حديثا نبويًّا ، أمّا الشّعر فلم يحظ إلاّ ب 526 بيتا شعريا و161 نصف بيت شعري.

والذي حاز نصيب الأسد من كلّ هذا هو الأمثلة الإضافيّة التّي كانت في حدود 43.384 مثالاً إضافيًّا. من ذلك «فتن فلان: أصابته فتنة فذهب ماله أو عقله فتتن فلانا: أوقعه في الفتنة."افتتن صديقه في لعب القمار »[3]. ومن ذلك «افتأت عليه الباطل. يفتئت عليّ الغشّ وما عرفت الغشّ قط»[4].

هذا وقد بدت لي ملاحظات من خلال هذه الدّراسة حول شواهد المعجم أذكر منها :

-لم يهتمّ المعجم بالإشارة إلى مصدر الأحاديث النّبويّة الشّريفة وبيانها من حيث الصّحّة. كما لم يفرّق بين الأحاديث النّبويّة المنسوبة إلى النّبي صلّى الله عليه وسلّم وبين الآثار المنسوبة إلى الصّحابة و التّابعين، مع أنّ الصّناعة الحديثيّة المصطلحيّة تقتضي التّفريق، فالحديث المرفوع ما أضيف إلى النّبيّ صلّى الله عليه وسلم من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ ، والموقوف ما أضيف إلى الصّحابي، والمقطوع ما أضيف إلى التّابعيّ أو من دونه من أتباع التّابعين فمن بعدهم[5].

-تميّزت الأمثلة الإضافيّة بالآنيّة والتّزامنيّة وذلك راجع إلى طبيعة المعجم الوصفي التّزامنيّ، الذي ينأى عن الاقتباسات والاستعمالات اللّغويّة التّي هي مهجورة ،ولا تحيا مع الواقع اللّغويّ. كما أنّ لغة الشّواهد والأمثلة جاءت بسيطة سهلة غير معقّدة فهي تمثيل للّغة العربيّة المعاصرة التّي

---

[1] بلوغ المرام من أدلة الاحكام ، ابن حجر العسقلاني، مؤسّسة الريان ،ط2، بيروت لبنان، الحديث رقم 1513،ص304.

[2] معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، مج2/ص 840، مادة (ر أ ي).

[3] نفسه، مج3/ص1670مادّة (ف ت ن).

[4] نفسه، مج3/ص1659 مادّة (ف أ ت).

[5] علوم الحديث أصيلها ومعاصرها محمد أبو اللّيث الخيرآبادي، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 1426ه/2005م،ص 125ومابعدها.

تستمدّ من الفصحى القديمة أصولها و تجنح إلى الوضوح وعدم الغرابة واعتماد الحواشي، وهكذا كانت الشّواهد والأمثلة في المعجم.

والذي يخلص إليه بعد كلّ هذا أن معجم اللّغة العربيّة المعاصرة لأحمد مختار عمر، قد مثّل اللّغة العربية المعاصرة حقّ تمثيل، بدليل كثرة التّعابير الحديثة والمصطلحات العلميّة التّي حرص المشرفون على هذا المعجم على رصدها وتسجيلها، الأمر الذي يجعل القارئ العربي المستعمل يجد طلبته اللّغويّة خين المطالعة. وبالتّالي لقد أضاف المعجم لبنة من لبنات المعجميّة العربيّة وسما بها إلى مصاف المعجميّة العالميّة الحديثة.

خاتمة

وبعد هذا البحث الذي خصّصته لدراسة الصّناعة المعجميّة في المعاجم التّزامنيّة والتّطبيق على"معجم اللّغة العربيّة المعاصرة لأحمد مختار عمر" مستعينا في ذلك بالمنهج الوصفي التّحليلي. أحاول أن ألخّص أهمّ النّتائج التّي ظهرت لي من خلال هذا البحث:

1-إنّ الصّناعة المعجميّة تسير بوتيرة سريعة حيث انتقلت من الصّناعة اليدويّة التّقليديّة إلى الصّناعة المعجميّة الإلكترونيّة، حيث إنّ الدّرس المعجمي المعاصر يركزّ على المعجم الإلكترونيّ الذي يجنح إلى الدّقة والتّحيين في المادّة المعجميّة.

2-انتقلت المدوّنة المعجميّة بمصادرها المتعدّدة من المدوّنة التّقليديّة إلى المدوّنة الإلكترونيّة التّي قطعت فيها المعجميّة الغربيّة شوطا كبيرا وجهداً مذكوراً حيث بدت المدوّنة الإلكترونيّة أكثر انفتاحا وقرباً إلى الواقعيّة اللّغويّة والمعاصرة اللّفظيّة، هذا فضلاً عن الكمّ الهائل من الألفاظ، والاستعمالات اللّغويّة والنّصوص المكتوبة والمسموعة التّي تختزنها.

3-حَدَثَ تطوّر جديد بدأ ينتشر في الأوساط المعجميّة أصّلت له المدرسة التّونسية ممثّلة في جمعيّة المعجميّة التّونسيّة بمجلّتها المعجميّة، هو التّفريق بين مفهوم المعجم ومفهوم القاموس، بحيث يكون المعجم عامّا يمثّل الذّاكرة اللّغويّة للجماعة اللّغويّة، فيما يقتصر القاموس على الرّصيد المستعمل من اللّغة، ونفس الأمر بالنّسبة إلى المدوّنة المعجميّة بحيث تكون المدوّنة النّصيّة المجموع العام للمصادر المتعدّدة، أمّا المدّونة القاموسيّة فهي مجموعة الوحدات المعجميّة التّي يستقيها ويستخلصها المعجميّ من المدوّنة النّصيّة معتمداً على مبدأ الشّيوع والتّواتر للوحدة المعجمية، وبالتّالي فهي التّي تمثل مداخل معجمه.

4-يقوم المنهج الوصفي على الدّراسة التّزامنيّة للّغة التي يسجّلها المعجم بألفاظها واستعمالاتها في إطار زمانيّ ومكانّي محدّدين، فهو لا يعتمد المعياريّة في الحكم على الألفاظ أو يحكّم قوانين الفصاحة وإنّما يسجّل اللّغة كما هي في واقعها الحالي.

5-المعجم التّزامنيّ هو معجم آنيّ يعتمد مدوّنة حيّة يسجّل الاستعمالات اللّغويّة المكتوبة والمسموعة، معتمداً في كلّ ذلك على المصادر الحيّة المتنوّعة المفتوحة على ألفاظ الحضارة

والمصطلحات العلميّة الوافدة المتجدّدة، أضف إلى ذلك اعتماده اليوم في عصر المعلوماتيّة والحواسيب على المدوّنات الإلكترونيّة التّي تعتمد التوسّع في تسجيل النّصوص الشّفويّة والمكتوبة، لتعالج النّصوص بطريقة آلية سريعة بغية انتقاء واختيار الألفاظ والمفردات التّي تكون قوائم جاهزة للمعجم الإلكترونيّ.

6-تتّجه المعجميّة الحديثة اليوم إلى الانفتاح أكثر على الاقتراض من اللّغات الحديثة ممّا يجعل المعجم آنيّاً أكثر في ألفاظه، كما تعتمد المعجميّة اليوم عنصر التّحيين للموادّ المعجميّة كلّ خمس سنوات أو أكثر، ممّا يجعل المعجم اليوم أكثر مواكبة لألفاظ الحضارة وأقرب تعبيرا عن اللّغة المعاصرة التي تتطوّر وتتجدّد نتيجة قوانين التطوّر التي تتجّه في التأثير على اللّغة إيجابا وسلباً.

7-ظهرت المعجميّةُ العربيّة الحديثة أكثرَ إرادةً واستجابةً لعامِلَيْ التّجديد والتّطور؛ تمثّل هذا النّضج المعجميّ الحديث في "معجم الوسيط"، وتلاه "المعجم العربي الأساسي"، ليتطوّر الأمر أكثر في معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، الذي ظهر أكثر تجديداً في الوسائل والطّرق والمضمون، أمّا من ناحية الوسائل فاعتماده تقنية الحاسب الآلي في إمكانيّة الإحاطة الكبيرة بالمصادر الحيّة من صحافة، وكتابات معاصرة، ومصادر معجميّة غربيّة. وأمّا من ناحية المضمون فالكمّ الهائل من المصطلحات العلميّة الحادثة والتّعبيرات اللّغويّة المعاصرة، وقد بدا ذلك في قضيّة الشّاهد، حيث قلّت نسبة الشّاهد الشّعري خلاف ما عهدناه في المعاجم العربيّة القديمة التّي يكثر فيها، وارتفعت نسبة الأمثلة الإضافيّة والتّعبيرات السّياقية التي كانت أكثر معاصرة وملائمة لما يطلبه المستعمل والقارئ الحديث للمعجم العربّي. ومن مظاهر التّجديد في هذا المعجم نجد مايلي:

-عدم إهماله للمقدّمة المعجميّة التي تعبّر عن مقصود المؤلّف، وما تحتويه من بيان للرّموز والاختصارات التّي يحتاجها المستعمل أثناء تعامله مع المعجم.

-اعتماده لغة واصفة تميّزت بالسّهولة والبساطة في الألفاظ والتّعابير، والبعد عن المهجور والغريب من الألفاظ.

-رصده ومواكبته للمادّة المعجميّة المجموعة حتّى زمن قريب من الإخراج النّهائي للمعجم، وهذا ما يترتّب عنه عدم إفلات الألفاظ وإهمال الجديد منها.

-بعده عن الإكثار من النّقل عن المعاجم السّابقة، وهذا ما تميّزت به المعاجم العربيّة السّابقة التّي لم تخرج عن ظاهرة "نقل السّابق عن اللاّحق"، وبالتّالي فوات كثير من الألفاظ الجديدة.

-الإكثار من الألفاظ الأجنبيّة المعرّبة، وهذا الأمر لا بدّ منه؛ لحاجة المستعمل لهذا النّوع من الألفاظ، وخصوصًا العلميّة والطّبيّة والتّكنولوجيّة منها.

وعلى الرّغم من التّجديد الذي طبع المعجم العربي في مادّته وشكله، لكنّ النّقّاد المعجميّين ذكروا أنّ المعجم العربي الحديث لا زال يعيش تحت نظرة سلفيّة حِمَائيّة وفَصَاحِيّة حالت بينه وبين التّجديد الحقيقي الذي يعيشه المعجم الغربيّ، ودليل ذلك أنّ المداخل المعجميّة في المعجم العربي لا زالت تضمّ كلمات فصيحة لكنّها غير مستعملة، وهذا ما استطاع "معجم أحمد مختار عمر" أن يتخلّص منه إلى حدّ ما. هذا الأمر طرح إشكالاً لا زال ينتظر جواباً، هل المعجم اللّغويّ أداة لرصد الاستعمالات اللّغوية وتسجيلها كما هي بعيداً عن منطق الخطأ والصّواب؟ أم أنّ وظيفته حمائيّة تحمي اللّغة وتصونها، وتفرض قواعد الفصاحة المفروضة التّي أقرّتها عصور الإحتجاج اللّغوي؟

8-العمل ضمن إطار المنهج الوصفي الذي يتيح المجال لعمل معاجم تزامنيّة، أتاح للمعجميّة العربيّة الحديثة أن تتخلّص من ظاهرة معجميّة عمرّت دهراً طويلاً وهي "نقل اللاّحق عن السّابق"، بحيث أنّه منذ عصر الخليل الذي استطاع في معجمه "العين" أن يصف لغة عصره على الرّغم من طول زمن الوصف، إلاّ أنّ المعجم العربيّ بعد الخليل ظهر أكثر تقليدا في موادّه بحيث ينقل اللاّحق عن السّابق، ممّا نتج عنه غياب وصف كامل للّغة العربيّة في مختلف مراحلها

كالعصر العبّاسي والأمويّ والمملوكي وغيره، الأمر الذي حاول المعجم العربي الحديث أن يتداركه، ليستطيع إلى حدّ ما الخروج من ربقة التّقليد المعجميّ والجنوح نحو التّجديد.

9-لم يبق مجالٌ في عالم الصّناعة المعجميّة للأعمال الفرديّة، بل المعجميّة الحديثة وتطوّراتها تفرض عملاً جماعيّاً منظّماً تكتمل وتشترك فيه كلّ الكوادر والكفاءات المتنوّعة والمتخصّصّة في كلّ مجالات المعرفة، وهذا ما أدركته المعاجم الغربيّة بحيث تشرف المؤسّسات الثّقافيّة والجامعيّة والهيئات الأكاديميّة على صناعة المعاجم، ولقد استطاعت المعجميّة العربيّة أن تقتفي أثر الغرب في هذا. وما "المعجم العربي الأساسي" و"معجم اللّغة العربيّة المعاصرة" إلاّ أمثلة واضحة للعمل الجماعي المثمر.

10-يقوم المعجم التّزامني على دراسة اللّغة دراسة آنيّة معاصرة أو دراستها خلال فترة زمنيّة محدّدة ولو قديمة، وهو بهذا يساعد على التّحفيز على دراسة اللّغة العربيّة في كلّ مرحلة من مراحلها، ممّا يجعل هذا الأمر سهلاً إذا ما قورن بدراسة اللّغة بطريقة متسلسلة تاريخيّة. ومن هنا فكلّ دراسة لمرحلة لغوية محدّدة تكون لبنة من لبنات الدّراسة التّاريخيّة المجموعة ممّا يساعد على المضيّ قُدُمًا نحو صناعة المعجم التّاريخي الذي لا زالت العربيّة تقدّم فيه رجلاً وتؤخّر أخرى.

هذا ما استطاعت القريحة أن تجود به من خلال هذه الصّفحات، ولعلّه جهد المقلّ، أو لعلّه لبنة من لبنات دراسات أخرى تتلوها تهتمّ بالمعاجم التّزامنيّة وقضاياها، ولا زالت اللّغة العربيّة تفتقد إلى هذا النّوع من المعاجم على حدّ رأي أحمد مختار عمر الذي دعا إلى إثراء المراحل الزّمنيّة للّغة العربيّة بالجمع والدّراسة. وكلّ هذا يستدعي جهوداً معجميّة جماعيّة تنوء بحملها المؤسّسات الجامعيّة والمجامع اللّغويّة العربيّة، التّي قدّمت الكثير في هذا المجال. والله ولي التّوفيق.

قائمة المصادر والمراجع

♦ **القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

أوّلا: الكتب المطبوعة:

1. أبحاث في العربيّة الفصحى، غانم قدّوري الحمد، دار عمار، ط01، عمان 1426ه/2005م.
2. أثر وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئيّة في اللّغة العربيّة، جابر قميحة، نادي المدينة المنوّرة الأدبي، ط1، المدينة المنوّرة، السّعودية، 1418ه.
3. أخبار النّحويّين البصريّين، أبو سعيد السّيرافي، تحقيق: طه محمّد الزّيني، محمّد عبد المنعم خفاجي، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط01: 1374ه/1955م.
4. أسس علم اللّغة، ماريوباي، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط08، القاهرة، 1419ه/1998م.
5. الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد بن أحمد القرطبي، دار الصّحابة للتّراث بطنطا، ضبط: محمد حسن جبل، ط1، مصر، 1416ه/1995م.
6. أضواء على الدّراسات اللّغويّة المعاصرة، نايف خرما، عالم المعرفة، دط، الكويت، يناير 1978م.
7. البحث اللّغوي عند العرب، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط 06، القاهرة، 1988م.
8. بلوغ المرام من أدلّة الأحكام، ابن حجر العسقلاني، مؤسّسة الريّان، ط02، بيروت، لبنان، دت.
9. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزّبيدي، تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، ط01، الكويت، 1421ه/2001م.
10. ترتيب الوحدات المعجميّة المركّبة في المعجم العربي، أيمن بن الطيّب بن نجيّ العاتي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللّغة العربيّة، ط1 السّعودية 1440ه/2019م.

11.التّطور اللّغويّ التّاريخي، إبراهيم السامرّائي، دار الأندلس، ط02، بيروت، لبنان، 1401ه/1981م.

12.التّطوّر اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، مصر، 1417ه/1997م.

13.التّعريف القاموسي، بنيته الشّكلية وعلاقاته الدّلاليّة، الحبيب النّصراوي، مركز النّشر الجامعي، دط، تونس، 2009م.

14.تهذيب اللّغة، أبو منصور محمّد بن أحمد الأزهري، تحقيق عبد السّلام هارون، دار القومية العربيّة، د ط، مصر، 1384ه/ 1964م.

15.حاضر اللّغة العربيّة، عبد العزيز بن عثمان التّويجري، مطبعة الإسيسكو، دط، الرباط، المغرب ، دت.

16.الحرف العربي والتّقنية، أبحاث في حوسبة العربيّة، مأمون صبحي الحطّاب وآخرون، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللّغة العربيّة، ط1، الرياض، السعودية، 1436ه/ 2015م.

17.الخصائص، ابن جنّي، تحقيق محمد علي النجّار، دار الكتب المصريّة، دط، دت.

18.دراسات في علم اللّغة، كمال محمّد بشر، دار المعارف، ط09، القاهرة، 1986م.

19.دراسات في فقه اللّغة، صبحي الصّالح، دار العلم للملايين، ط16، بيروت، لبنان، مايو 2004.

20.دراسات لغويّة، محمّد علي الخولي، دار الفلاح للنّشر والتّوزيع، الأردن. 1998م.

21.دراسة البنية الصّرفيّة في ضوء اللّسانيّات الوصفيّة، عبد المقصود محمّد عبد المقصود، الدّار العربيّة للموسوعات، ط01، بيروت، لبنان، 1427ه/2006م.

22.دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط05، مصر، 1984م.

23.السّماع اللّغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، عبد الرحمان الحاج صالح، موفم للنّشر، د ط، الجزائر، 2007م.

24.الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد ابن فارس، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت 1418ه/1997م.

25.صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، دط، 2009م.

26.صناعة المعجم التاريخي للّغة العربيّة، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2014م.

27.العامّيّ والفصيح في المعجم الوسيط، أمين علي السيّد، مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، ط1، القاهرة، 2005م/2006م.

28.العربيّة دراسات في اللّغة واللّهجات والأساليب، بوهان فك، ترجمة وتقديم: رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، د ط، مصر، 1400ه/2008م.

29.العربيّة الفصحى الحديثة، بحوث في تطوّر الألفاظ والأساليب حاروسلاف ستتكيفتش، ترجمة وتعليق: محمد حسن عبد العزيز، دار الغمر للطّباعة، دط، مصر، دت.

30.العربيّة الفصحى، مرونتها، عقلانيّتها، وأسباب خلودها، عودة الله منيع القيسّي، دار البداية، ط1، عمان، 1229ه/2008م.

31.العربيّة الفصحى المعاصرة وأصولها التّراثيّة، عبّاس السّوسرة، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع، دط، القاهرة، مصر، 2002م.

32.عربيّة القرآن- عبد الصبّور شاهين، مكتبة الشباب، دط، المنيرة، مصر، دت.

33.العربيّة والحداثة، محمّد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي، طبعة معدلة ومزيدة، بيروت، لبنان، 1986م.

34.علم الدّلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط05، القاهرة، 1998م.

35.علم الدّلالة، أصوله ومباحثه في التّراث العربي، عبد الجليل منقور، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، د ط، دمشق، 2001.

36.علم الدّلالة في المعجم العربي، عبد القادر سلاّمي، دار ابن بطّوطة للنّشر والتّوزيع، ط01، عمّان، 2007م.

37.علم الدّلالة العربي، النّظريّة والتّطبيق، فايز الدّاية، دراسة تاريخيّة تأصيليّة نقديّة، دار الفكر، ط02، دمشق 1999م.

38.علم اللّغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر للّطباعة والّنشر والتّوزيع، ط09، مصر، أفريل 2004.

39.علم اللّغة الاجتماعي عند العرب،هادي نهر،دار الغصون، ط01، بيروت، لبنان، 1408ه/1988م.

40.علم اللّغة العام، فرديناند دي سوسير، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة: مالك يوسف المطّلبي، دار آفاق عربيّة، دط، بغداد، العراق، 1985.

41.علوم الحديث أصيلها ومعاصرها، محمّد أبو اللّيث الخير آبادي، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، ط01، بيروت، لبنان، 1426ه/2005م.

42.عوامل التّطوّر اللّغوي، أحمد عبد الرحمان حمّاد، دار الأندلس، ط1، بيروت، لبنان 1403ه/1983م.

43.الفصحى وعامّياتها، لغة التخاطب بين الّتقريب والتّهذيب، منشورات المجلس الأعلى للّغة العربيّة، د ط، الجزائر، 2008.

44.فقه اللّغات السّامية، كارل بروكلمان، ترجمة: رمضان عبد التّواب، جامعة الرّياض، دط، السّعودية، 1397ه/1977م.

45.فقه اللّغة وخصائص العربيّة، محمّد المبارك، دار الفكر، ط02، دت.

46.في التّطوّر اللّغوي، عبد الصّبور شاهين، مؤسّسّة الرّسالة، ط02، بيروت، 1405ه/1985م.

47.في علم اللّغة، غازي مختار طليمات، دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر، ط02، دمشق، 2000.

48.في المعجميّة العربيّة المعاصرة، وقائع ندوة مائويّة، جمعيّة المعجميّة العربية بتونس، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1407ه/1987م.

49.قاموس العربيّة من مقاييس الفصاحة إلى ضغوط الحداثة الحبيب النّصراوي، عالم الكتب، ط1، الأردن، 2011م.

50.القياس في اللّغة العربيّة، محمّد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، ط01، القاهرة، 1415ه/1995م.

51.كائن اللّغة، علي عبد الله الفرج، دار أطياف، ط1، السّعودية، 2015م.

52.لحن العامّة والتّطوّر اللّغوي، رمضان عبد التّوّاب، مكتبة زهراء الشّرق، ط02، القاهرة، 2000.

53.لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، دار الفكر، ط01، بيروت، 2008م.

54.اللّسانيات، المجال والوظيفة والمنهج، سمير شريف إستيتية، عالم الكتب، ط02، عمّان، 1429ه/2008م.

55.اللّغة العربيّة بين المعياريّة والوصفيّة، تمّام حسان، عالم الكتب،ط04،القاهرة، 2000م.

56.اللغة العربية كائن حيّ، جرحي زيدان، دار الجيل، ط02، بيروت، لبنان،1988.

57.اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمّام حسّان، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، طبعة 1994م، دط.

58.اللّغة العربيّة والإعلام، مصعب عبد القادر وداعة الله وآخرون، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللّغة العربيّة، ط01، السّعودية، 1438ه/2016م.

59.اللّهجات العربيّة، الفصحى والعامّيّة، مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، جمع وإعداد ثروة عبد السّميع، تقديم كمال بشر، ط1، القاهرة، 1427ه/2006م.

60.اللّهجات العربيّة، نشأة وتطوّراً، عبد الغفار حامد هلال، دار الكتب، مكتبة وهبة، ط02، القاهرة، مصر، 1414ه/1993م.

61.مبادئ في اللّسانيّات، أحمد محمّد قدّور، دار الفكر، ط03، دمشق 1429ه/2008م.

62.مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة وتطوّر الفكر المعجمي، حلمي السّيّد محمود أبو الحسن، جامعة الأزهر، مصر، د ط، 1425ه/2004م.

63.مجمع اللّغة العربيّة في خمسين عاماً (1934م-1984م)، شوقي ضيف، مجمع اللّغة العربية بالقاهرة، ط01، مصر، 1404ه/1984م.

64.محاضرات مجمعيّة، شوقي ضيف، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، ط01، القاهرة، مصر، 1418ه/1998م.

65.المحكم والمحيط الأعظم، عليّ بن إسماعيل ابن سيده، تحقيق: مجموعة من المحقّقين، معهد المخطوطات العربيّة، ط02، القاهرة، 1424ه/2003م.

66.المدارس المعجميّة العربيّة، نشأتها-تطورها-مناهجها، صلاح رواي، دار الثقافة العربيّة، ط1، القاهرة، 1411ه/1990م.

67.المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي، رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي للطّباعة والنّشر والتوزيع، ط03، القاهرة، 1417ه/1997م.

68.مدخل إلى المدارس اللّسانيّة، السّعيد شنوفة، المكتبة الأزهريّة للتّراث، ط01، القاهرة، مصر، 2008م.

69.المدوّنات اللّغوية العربيّة بناؤها وطرائق الإفادة منها، محمود إسماعيل صالح ومؤلّفون آخرون، مركز عبد الله بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللّغة العربيّة، ط01، الرّياض، السّعودية، 1436ه/2015م.

70.المدونات اللّغوية ودورها في معالجة النّصوص العربيّة، أيمن الدّكروري، مركز عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللّغة العربيّة، ط1، الرّياض، السّعودية، 1439ه/2018م.

71.مدوّنة اللّغة العربيّة، مشروع تأسيس بنية تحتية للّغة العربيّة عدنان عيدان شركة (أي تي أي) التّقنيّة البرامج، لندن، د ط، سبتمبر، 2006.

72.المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، جلال الدّين السّيوطي، تحقيق، محمّد عبد الرّحيم، دار الفكر، ط01، بيروت، لبنان، 1431ه/2010م.

73.مسائل في المعجم، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، ط01، بيروت، لبنان، 1997م.

74.المستشرقون والمناهج اللّغويّة، إسماعيل أحمد عمايرة، دار حنين، ط02، عمان، 1992م.

75.مصنّفات اللّحن والتّثقيف اللّغويّ حتّى القرن العاشر الهجري، أحمد محمّد قدور، منشورات وزارة الثّقافة، د ط، دمشق، سوريا، 1996م.

76.المعاجم العربيّة في ضوء الدّراسات المعجميّة الحديثة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، د ط، 1998م.

77.المعاجم العربيّة قديما وحديثا، زين كامل الخويسكي، دار المعرفة الجامعيّة، دط، مصر، 2007م.

78.المعاجم اللّغوية العربيّة، أحمد محمّد المعتوق، دار النّهضة العربيّة، ط01، بيروت، لبنان، 1428ه/2008م.

79.المعاجم اللّغوية العربيّة، بداءتها وتطوّرها، إميل يعقوب، دار العلم للملايين، ط02، بيروت، لبنان، 1985م.

80.معاجم المصطلحات في تراث العربيّة، مدخل للاستثمار المعاصر، خالد فهمي، تقديم: سعد مصلوح، دار النشر للجامعات القاهرة، 1438ه/2017م.

81.معاجم الموضوعات في ضوء علم اللّغة الحديث، محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية، 2002م.

82.المعجم العربي، بحوث في المادّة والمنهج والتّطبيق، رياض زكي قاسم، دار المعرفة، ط1، بيروت، 1987م.

83.المعجم العربي بين الماضي والحاضر، عدنان الخطيب، مكتبة لبنان ناشرون، ط02، بيروت، لبنان، 1994م.

84.المعجم العربي الجديد، المقدمّة- هادي العلوي، دار الحوار للنّشر والتّوزيع، ط01، سوريا، 1983م.

85.المعجم العربي، نشأته وتطوّره، حسين نصّار، دار مصر للطّباعّة، دط، مصر، 1408ه/1988م.

86.المعجم العربي، نماذج تحليلية، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشّر، ط02، الدّار البيضاء، المغرب، 1999م.

87.المعجم العلمي العربي المختص حتّى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993م.

88.معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السّمرّائي، مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، د ط، بيروت، 1988م.

89.معجم لغة دواوين شعراء المعلّقات العشر، تأصيلا ودلالة وصرفا، ندى عبد الرحمان يوسف الشّايع، تنسيق وفهرسة: مصطفى قرمد، مكتبة لبنان ناشرون، ط01، بيروت، لبنان، 1993م.

90.معجم اللّغة العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط01، القاهرة، مصر، 1429ه/2008م.

91.المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة في القاهرة، مكتبة الشروق الدّولية، ط04، 1425ه/2004م.

92.المعجميّة العربيّة بين النّظرية والتّطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، ط01، بيروت، لبنان، 2003م.

93.المعجميّة العربيّة على ضوء الثّنائيّة والألسنيّة السّامية، مرمرجي الدّومنكي، مطبعة الآباء الفرنسيين في القدس، د ط، 1937.

94.المعجميّة العربيّة في فكر الدّكتور علي القاسمي، بتول عبد الكاظم الرّبيعي، مركز الكتاب الأكاديمي، ط01، عمان، الأردن، 2018م.

95.المعجميّة مقدّمة نظريّة ومطبّقة/ مصطلحاتها ومفاهيمها، محمّد رشاد الحمزاوي، مركز النشر الجامعي، د ط، تونس، 2004م.

96.مقدّمة الصّحاح، أحمد عبد الغفور عطّار، تقديم، عبّاس محمود العقّاد، دار العلم للملايين، ط3، بيروت، لبنان، 1404ه/1984م.

97.مقدّمة في حوسبة اللّغة العربيّة، محسن رشوان، المعتز بالله السّعيد، ومؤلّفون آخرون، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللّغة العربيّة، ط01، الرياض، السعودية، 1441ه/2019م.

98.المكتز الكبير، معجم شامل للمجالات والمترادفات والمتضادات، أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق من المتخصصين، شركة سطور، ط01، الرّياض، السعودية، 1421ه/2000م.

99.من المعجم إلى القاموس، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، ط01، تونس، 2010م.

100.منهج البحث اللّغوي بين التراث وعلم اللّغة الحديث، علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامّة، ط01، بغداد، 1986م.

101.منهج المعجميّة، جورج ماطوري، ترجمة وتقديم، عبد العلي الودغيري، مطبعة المعارف الجديدة، الرّباط، د ط، 1993م.

102.الموارد اللّغوية الحاسوبيّة، محسن رشوان، المعتز بالله السّعيد، ومؤلفون آخرون، مركز عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللّغة العربيّة، ط01، الرياض، السّعودية، 1441ه/2019م.

103.موسوعة كشّاف الاصطلاحات والفنون والعلوم، محمّد علي التّهانوي، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط01، بيروت، لبنان، 1996م.

104.نحو بناء معجم للمتلازمات اللّفظيّة، في المعاجم العربيّة، بدرية بنت براك العتري، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدّولي لخدمة اللّغة، ط01، الرّياض، السّعودية، 1440ه/2019م.

105.نحو معجم تاريخي للّغة العربيّة، بسّام بركة وآخرون، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، بقطر، بيروت، طبعة أفريل 2014م.

106.نظرات في التّراث اللّغوي العربي، عبد القادر المهيري، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1993م.

107.نظريّات في اللّغة، أنيس فريحة، دار الكتاب اللّبناني، ط02، بيروت، 1981م.

108.النظريّة المعجميّة الحديثة في فكر علي القاسمي، دراسة وصفيّة تحليليّة، كاهنة محيوت، منشورات مخبر الممارسات اللّغويّة، في، د ط، الجزائر، 2015.

ثانيا: الأطروحات والرّسائل الجامعيّة:

109.أمن اللّبس وأثره في التطوّر اللّغوي، عبد المجيد السّوالقة، إشراف: عادل بقاعين، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الأردن، 2016.

110.جهود أحمد مختار عمر في الصّناعة المعجميّة العربيّة الحديثة بين التّقليد والتّجديد، فاطمة بن شعشوع، إشراف: هشام خالدي، أطروحة دكتوراه، كليّة الآداب واللّغات، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة تلمسان، الجزائر، 2017م/2018م.

111.قضايا اللّسانيات العربيّة الحديثة بين الأصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر، صورية جغبوب إشراف: عز الدّين صحراوي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللّغات، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة سطيف، الجزائر، 2011م،2012م.

112.المداخل في المعاجم العربيّة الحديثة، المعجم العربي الأساسي للمنظمة العربيّة للتربية والثقافة والعلوم أنموذجا، سليمة هالة، إشراف: عبد المجيد عيساني، مذكرة ماجستير، قسم اللّغة والأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012م-2013م.

ثالثا: المجلّات والدّوريات:

113.أصول المعجم العربي، علي محمود الصّوّاف، المجلّة الأردنية في اللّغة العربيّة وآدابها، المجلّد 09، العدد 04، محرّم 1435ه/كانون الأوّل 2013م.

114.ألفاظ الحضارة بين التّقديم والمتن في المعجم العربي المعاصر، نادر سراج، الدّراسات المعجمية، تصدر عن الجمعيّة المغربيّة للدّراسات المعجميّة العدد 11 ربيع الأول 1436ه/يناير 2015م، المغرب.

115.أهداف وضع المعجم العربي الأساسي من خلال مقدّمته، زكية السّائح دحماني، مجلّة الدّراسات المعجميّة، الجمعية المغربيّة للدّراسات المعجميّة، المغرب، العدد الحادي عشر، ربيع الأول، 1436ه/يناير 2015.

116.التأسيس المعجمي في تونس، الحبيب النّصراوي، مجلّة حوليات الجامعة التّونسيّة، مجلة ثقافيّة أدبيّة لغويّة، كليّة الآداب بمنوبة تونس، العدد 53، سنة 2008.

117.تأمّلات لغة في حاجة إلى قاموس، محمّد عزيز الحبابي، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، الجزء 71، جمادى 1، 1431ه/ نوفمبر 1992.

118. تمثّلات المنهج الوصفي الإحصائي في الدّراسات اللّغوية الحديثة، عاطف فضل، مجلّة التربية والعلم، كليّة التربية، جامعة الموصل، العراق، المجلّد 17، العدد 04، سنة 2010م.

119.الجهود المعجميّة للدّكتور أحمد مختار عمر، (دراسة وصفية)، صورية جغبوب، مجلّة إشكالات، مجلّة دورية نصف سنوية، معهد الآداب واللّغات المركز الجامعي بتمنغست، الجزائر، العدد 08، ديسمبر 2015.

120.الحداثة في مقدّمات المعاجم العربيّة الحديثة، حسن حمزة، مجلّة الدّراسات المعجميّة، الجمعية المغربيّة للدّراسات المعجميّة، المغرب، العدد 11، 1436م، ربيع1، 2015.

121.دائرة المعارف الإسلاميّة أصل من أصول المعجم العربي التاريخي، أحمد العابد، مجلة المعجميّة، جمعيّة المعجميّة العربيّة، تونس، العددان، الخامس والسّادس، 1409ه/1989م-1410ه/1990م.

122.دور المعاجم في تحديد تدوين اللّغة العربيّة، مقدّمة معجم الغنيّ الزّاهر أنموذجاً، مصطفى غلفان، مجلّة الدّراسات المعجميّة، الجمعيّة المغربيّة للدّراسات المعجمية، المغرب، العدد11، ربيع1، 1436ه/ يناير 2015.

123.العربيّة المعاصرة والحسّ اللّغوي، نعمة رحيم العزاوي، مجلّة الذّخائر، مجلّة فصلية محكّمة تعنى بالآثار والمخطوطات والوثائق، بيروت، لبنان، العدد 04، السّنة الأولى، خريف 1421ه/2000م.

124.علم المعاجم عند أحمد فارس بين النّظرية والتّطبيق، حلمي خليل، مجلّة المعجميّة، جمعيّة المعجميّة العربيّة، تونس، العددان 12-13 سنة، 1416ه/1996م-1417ه/1997م.

125.الكلم الأعجمية في عربيّة نفزاوة بالجنوب الغربي التونسي، إبراهيم بن مراد، تقديم: هلال بن حسين، مجلّة المعجميّة، جمعيّة المعجميّة العربية، تونس، العدد 14،15، سنة 1418ه/1998م-1419ه/1999م.

126.اللّغة العربيّة المعاصرة بين الطموح والتحدّي، محمّد مز علي خلاطي، مجلّة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، العدد 12، أغسطس 2015.

127.المدوّنة القاموسيّة العربيّة الحديثة بين اللّغة والخطاب، إبراهيم بن مراد مجلّة المعجميّة، جمعية المعجميّة العربيّة، تونس، العدد 27،1432ه/2011م.

128.المستويات اللّغوية في المعجم العربي الحديث، ملاحظات حول "معجم اللّغة العربيّة المعاصرة"، فضيلة دقناني، عبد النّاصر مشري، مجلّة إشكالات في اللّغة والأدب، المركز الجامعي بتمنغست، الجزائر، مجلّد 08، عدد 05، سنة 2019م.

129.معجم العربيّة الأندلسية، فيديريكو كورينتي، تقديم: سها عبّود، مجلّة المعجميّة، جمعيّة المعجميّة العربيّة، تونس، العددان 14،15 سنة 1418ه/1998-1419ه/1999م.

130.المعرّب والدّخيل في المعجم اللّغوي التّاريخي، حلمي خليل، مجلّة المعجميّة، جمعيّة المعجميّة العربيّة، تونس، العددان 05، 06 سنة 1409ه-1989م/1410ه-1990م.

131.مقترح لوضع نموذج للمعجم العربي الحديث، محمّد رشاد الحمزاوي، مجلّة الدّراسات المعجميّة، الجمعيّة المغربيّة للدّراسات المعجميّة، المغرب، العدد 06، محرّم، ذو الحجّة 1428ه/ يناير 2007.

132.منزلة المعجميّة العربيّة من تلاقي الثّقافات، محمّد رشاد الحمزاوي، حوليات الجامعة التّونسيّة، عدد 53،2008م.

133.نحو معجم للّغة العربيّة للنّاطقين بغيرها، معالجة حاسوبيّة إحصائيّة، المعتز بالله السّعيد، مجلّة التواصل اللّساني، مجلّة دوليّة محكّمة في اللّسانيات وهندسة اللّغات الطّبيعيّة، عنوان العدد: المدوّنات الرقميّة وتعليم العربيّة لغة ثانية، العددان 02،01، المجلّد 19، سنة 2018م.

134.النّموذج المعجمي عند عبد الغنيّ أبو العزم، قضايا التّصور ومنهج البناء من خلال المقدّمات، الغنيّ والمعجم المدرسي والغنيّ الزّاهر نماذج، عبد الواحد الدّكيكي، مجلّة الدّراسات المعجمية، العدد 11، ربيع 1/ يناير 1436ه، المغرب.

رابعا: المراجع الأجنبيّة:

بالإنجليزيّة:

135.A middle English dictionary, francies henry stratman, a new edition reiarranced and englerged by henry bradly, ox Ford at the clarendon Press 1925.

136.Lexicology, linguistic semantics and lexicography : their complemantarity and defferencies in the description of the lexicon, Igor bulkhanove, prevue de la lexicologie, publieé par l'association de la lexicologie en Tunisie, n : 12-13, 1416h-1996.

بالفرنسيّة:

137.La linguistique et science du lanage, jean Dubois et autres, editions Larousse,France,2007.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصّفحة
شكر وتقدير	
الإهداء	
المقدّمة	أ...و
المدخل: الصّناعة المعجميّة الحديثة وقضاياها	25-01
تعريف المعجم:	04-02
الفرق بين المعجم القاموس والموسوعة:	08-04
بين المعجم والموسوعة:	09-08
وظيفة المعجم وأنواعه:	12-10
بين علم المعجم والصّناعة المعجميّة والقاموسيّة:	20-12
إجراءات الصّناعة المعجميّة وخطواتها:	25-20
الفصل الأوّل: المعاجم التّزامنيّة و المنهج الوصفيّ	66-26
المبحث الأوّل: المنهج الوصفيّ :تعريفه وخصائصه	38-27
تعريف المنهج الوصفيّ:	29-27
بين المنهج الوصفي والمنهج التّاريخي:	30-29
أهمّ مميّزات المنهج الوصفي:	38-30
المبحث الثّاني:المنهج الوصفيّ وعلاقته بالمعجم:	46-39
تأثير المنهج الوصفيّ على المعجم اللّغويّ:	41-39
المنهج الوصفيّ والمعجم العربيّ:	46-41
المبحث الثّالث:المعاجم التّزامنيّة المفهوم والنّشأة والتّطوّر:	66-46
مفهوم المعاجم التّزامنيّة:	49-46

نشأة وتطوّر المعاجم التّزامنيّة:	62-49
نماذج لأشهر المعاجم الوصفيّة:	66-62
الفصل الثّاني: مميّزات الصّناعة المعجميّة في المعجم التّزامنيّة	111-67
المبحث الأوّل:المدوّنة اللّغويّة، ماهيتها وأنواعها	77-68
تعريف المدوّنة:	72-68
بين المدوّنات الحاسوبيّة واللّسانيّات الحاسوبيّة:	74-72
أنواع المدوّنات اللّغويّة الحديثة:	77-74
المبحث الثّاني: بناء المدوّنة وإنشاؤها ومواصفاتها	87-78
الإرهاصات والتّطوّر:	80-78
بناء المدوّنة ومراحل إنجازها:	83-80
مواصفات المدوّنة اللّغويّة:	84-83
المدوّنات وصناعة المعجم:	87-84
المبحث الثّالث: مواصفات مدوّنة المعجم التّزامني المعاصر ومصادره	111-88
الشّموليّة:	91-89
التّمثيل واللّغة الحيّة الآنيّة:	97-91
وصفيّة لا معياريّة	100-97
شيوع الكلمات وكثرة استعمالها:	101-100
حداثة الألفاظ والمصطلحات:	105-101
بيان اجتماعيّة اللّفظ:	107-105
المدخل المعجمي والتّرتيب في المعجم التّزامنيّ:	108-107
مصادر مدوّنة المعجم الّتزامنيّ:	111-108
الفصل الثّالث:اللّغة العربيّة:مسيرة التّطوّر من النّشأة إلى المعاصرة	160-112

المبحث الأوّل:التّطوّر اللّغويّ وقضاياه	133-113
مفهوم التّطوّر اللّغويّ:	116-113
اللّغة ونظريّة التّطوّر:	118-116
عوامل التّطوّر اللّغويّ:	124-118
مجالات التّطوّر اللّغويّ:	128-125
مظاهر التّطوّر الدّلالي:	133-128
المبحث الثّاني: العربيّة ومسيرة التّطوّر	146-133
نشأة اللّغة العربيّة:	139-133
العربيّة ولهجة قريش:	143-139
العربيّة ومجيء الإسلام /قضيّة التأثّر:	146-143
المبحث الثّالث:الفصحى المعاصرة	160-146
مفهوم العربيّة المعاصرة:	149-146
مواصفات العربيّة المعاصرة:	155-149
صراع الفصحى والعاميّة:	160-155
الفصل الرّابع: الجانب التّطبيقي معجم اللّغة العربيّة المعاصرة لأحمد مختار عمر	232-161
المبحث الأوّل: الوصف العام للمعجم	172-161
التعريف العامّ وإرهاصات الظّهور:	166-161
الشّكل العامُّ للمعجم:	167-166
هدفه وفائدته:	169-167
العمليّات الإجرائيّة القَبْلِيَّةُ لصناعة المعجم:	172-169
المبحث الثّاني: ديباجة المعجم أهميّتها، وظيفتها	194-173
تعريف المقدّمة	174-173
مكوّنات ديباجة معجم اللّغة العربيّة المعاصرة:	175-174

المنهج العامّ للمعجم جمعًا ووضعًا:	194-175
المبحث الثّالث: قضيّة الجمع في معجم اللّغة العربيّة المعاصرة	216-195
صفات المدوّنة المعجميّة لمعجم اللّغة العربيّة المعاصرة:	206-195
المستويات اللّغويّة في معجم اللّغة العربيّة المعاصرة:	212-207
مدوّنة المعجم بين المعياريّة والوصفيّة:	216-213
المبحث الرّابع: قضيّة الوضع في معجم اللّغة العربيّة المعاصرة	232-216
التّرتيب في معجم اللّغة العربيّة المعاصرة:	219-216
التّعريف والشّرح في معجم اللّغة العربيّة المعاصرة:	223-219
وظيفة المعجم:	232-223
خاتمة	237-233
قائمة المصادر والمراجع	252-238
فهرس الموضوعات	257-253

ملخّص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة موضوع الصّناعة المعجميّة في المعاجم التّزامنيّة، حيث يقوم المعجم التّزامني على رصد وتسجيل ألفاظ اللّغة ضمن حالتها الرّاهنة الآنية، فهو يعتمد مدوّنة لغويّة تزامنيّة حيّة، خلافا للمعجم التّاريخي الذي يتتبّع التّطوّرات التّاريخية للكلمة، وقد جاء الجانب التّطبيقي دراسة لمعجم تزامنيّ وصفيّ وهو "معجم اللّغة العربيّة المعاصرة لأحمد مختار عمر"، حيث ظهرت فيه خصائص الصّناعة المعجميّة التّزامنيّة بكلّ تجلّياتها؛ من مدوّنة حديثة وألفاظ معاصرة تعكس اللّغة العربيّة المعاصرة.

الكلمات المفتاحيّة: الصّناعة المعجميّة– التّزامنية، العربيّة المعاصرة، أحمد مختار عمر، المدوّنة اللّغويّة.

Résumé :

Cette étude vise à étudier le sujet de lexicographie en dictionnaire synchronique, ou ce dernier détecte et enregistre le vocabulaire de la langue une situation actuelle et contemporaine. Il a affaire avec une copie linguistique synchronique vivante en opposition au dictionnaire dychronique qui suit l'évolution dychronique du mot.

Le coté pratique de l'étude est représenté en un dictionnaire synchronique vivant, c'est le dictionnaire la langue arabe modern de (Ahmed mokhtar Omar) ou les qaractéristiques synchroniques de lexicagraphie apparaint en tous ses aspects de la corpus moderne et le vocabulaire moderne qui reflecte l'arabe moderne.

Mots- clés: Lexicographie- synchonique- arabe moderne- corpus linguistique- Ahmed mokhtar Omar.

Abstract :

This research aims at studying the subject of lexicography in synchronic dictionaries, where the synchronic dictionary detects and recards vocabularies of the language among its eurrent and cantemporary situation. It deals with a linguistic living synchronic copy in contrast to dychronic dictionary which follows dychronic evolution of the Word.

The practical side of the study is represented in a living synchronic dictionary that is the dictionary of modern arabic language of (Ahmed mokhtar Omar) where the synchronic features of lexicography appear in all its aspects from the modern corpus and modern vocabularies that reflects modern arabic.

Key words : Lexicography- synchronic- modern arabic- linguistic corpus- Ahmed Mokhtar Omar.